سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٠٩ )

# كان ورده

## من أحوال العباد

## في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"٥٢٤٣ – عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط بن عقبة بن خثيم بن وائل بن مهانة بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل أبو محمد الأصبهاني، المعروف بابن اللبان أحد أوعية العلم، ومن أهل الدين والفضل.

سمع بأصبهان أبا بكر ابن المقرئ، وإبراهيم بن عبد الله بن خرشيذ قوله، وعلي بن محمد بن أحمد بن ميلة، وغيرهم.

وسمع ببغداد أبا طاهر المخلص، وبمكة أبا الحسن أحمد بن إبراهيم بن فراس.

وكان ثقة.

صحب القاضي أبا بكر الأشعري ودرس عليه أصول الديانات، وأصول الفقه، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفراييني، وقرأ القرآن بعدة روايات، وولي قضاء إيذج.

وحدث ببغداد، فسمعنا منه، وله كتب كثيرة مصنفة.

وكان من أحسن الناس تلاوة للقرآن، ومن أوجز الناس عبارة في المناظرة، مع تدين جميل، وعبادة كثيرة، وورع بين، وتقشف ظاهر، وخلق حسن، وسمعته يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وأحضرت عند أبي بكر ابن المقرئ، ولي أربع سنين، فأرادوا أن يسمعوا لي فيما حضرت قراءته، فقال بعضهم: إنه يصغر عن السماع، فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة الكافرين، فقرأتها، فقال: اقرأ سورة التكوير، فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ سورة والمرسلات، فقرأتها ولم أغلط فيها، فقال ابن المقرئ: سمعوا له والعهدة علي.

ثم قال: سمعت أبا صالح صاحب أبي مسعود، يقول: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات، يقول: أتعجب من إنسان يقرأ سورة المرسلات عن ظهر قلبه ولا يغلط فيها!.

وحكي أن أبا مسعود ورد أصبهان، ولم تكن كتبه معه، فأملى كذا وكذا ألف حديث عن ظهر قلبه، فلما وصلت الكتب إليه قوبلت لما أملى، فلم يختلف إلا في مواضع يسيرة.

أدرك ابن اللبان شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وأربع مائة وهو ببغداد، وكان يسكن درب الآجر من نهر طابق، فصلى بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة، لا يزال قائما في المسجد يصلي حتى يطلع الفجر، فإذا صلى الفجر درس أصحابه، وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا، **وكان ورده كل** ليلة فيما يصلي لنفسه سبعا من القرآن، يقرأه بترتيل وتمهل، ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه.

مات أبو محمد ابن اللبان بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربع مائة.." (١)

"٥٣١٩ – عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن أبو سعيد العنبري وقيل مولى الأزد صاحب اللؤلؤ سمع سفيان الثوري، ومالكا، وشعبة، وعبد العزيز الماجشون، وإسرائيل بن يونس، والمسعودي، والحمادين، وهمام بن يحيى، ووهيبا، وأبا عوانة، وزهير بن معاوية، وزائدة، وعمر بن ذر، وإبراهيم بن سعد، وشريك بن عبد الله، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١١/٣٧٥

زريع.
روى عنه عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعلي ابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وأبو عبيد، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور الكلبي، وعبد الله، وعثمان ابنا أبي شيبة، وعبيد الله القواريري، في آخرين.
وهو بصري قدم بغداد، وحدث بها.
وكان من الربانيين في العلم، وأحد المذكورين بالحفظ، وممن برع في علم الأثر، وطرق الروايات، وأحوال الشيوخ.
أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا الوليد الطيالسي، قال: ولد عبد الرحمن بن مهدي سنة خمس وثلاثين ومائة.
قال حنبل وسمعت أبا عبد الله، يقول: ولد عبد الرحمن بن مهدي في سنة خمس وثلاثين.
أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: سمعت أبا عامر العقدي، يقول: أنا كنت سبب عبد الرحمن بن مهدي في الحديث، كان يتبع القصاص، فقلت له لا يحصل في يدك من هؤلاء شيء.
أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: قال أبي " قدم علينا ابن مهدي بغداد وهو ابن خمس، أو ست وأربعين، وقد خضب.
أخبرني علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان الدقاق، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا عمر بن محمد بن شعيب الصابوني، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: قدم علينا عبد الرحمن بن مهدي سنة ثمانين، وأبو بكر ههنا، يعني ابن عياش، وقد خضب وهو ابن خمس وأربعين سنة، وكنت أراه في مسجد الجامع، ثم قدم بعد فأتيناه ولزمناه وكتبت عنه ههنا نحوا من ست مائة أو سبع مائة، وكان في سنة ثمانين يختلف إلى أبي بكر بن عياش.
أخبرنا هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: أخبرني محمود بن آدم فيما كتب إلي، قال: سمعت صدقة بن الفضل، قال: أتيت يحيى بن سعيد القطان أسأله عن شيء من الحديث، فقال لي: الزم عبد الرحمن بن مهدي، وأفادني عنه أحاديث، فسألت عبد الرحمن بن مهدي عنها، فحدثني بها.
أخبرنا بشرى بن عبد الله، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: أخبرنا محمد بن جعفر الراشدي.
وأخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق، قال: حدثنا عمر بن محمد الجوهري، قالا: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله يسئل عن عبد الرحمن بن مهدي أكان كثير الحديث؟ فقال: قد سمع، ولم يكن بذاك الكثير جدا، كان الغالب عليه حديث سفيان، وكان يشتهي أن يسأل عن غيره من كثرة ما يسأل عنه، فقيل له: كان يتفقه؟ قال: كان يتوسع في الفقه، كان أوسع فيه من يحيى، كان يحيى يميل إلى قول الكوفيين، وكان عبد الرحمن يذهب إلى بعض مذاهب الحديث، وإلى رأي المدينيين، فذكر لأبي عبد الله عن إنسان أنه يحكي عنه القدر، قال: ويحل له أن يقول هذا، هو سمع هذا منه؟ ثم قال: يجيء إلى إمام من أئمة المسلمين يتكلم فيه! قيل لأبي عبد الله: كان عبد الرحمن

حافظا؟ فقال: حافظا، وكان يتوقى كثيرا، كان يحب أن يحدث باللفظ.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: قال أبو عبد الله: ما رأيت بالبصرة مثل يحيى بن سعيد، وبعده عبد الرحمن، وعبد الرحمن أفقه الرجلين.

حدثنا أبو طالب يحيى بن علي الدسكري بحلوان، قال: أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري بها، قال: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق السراج، يقول: سمعت المهنى بن يحيى، يقول: " سألت أحمد بن حنبل: أيهما أفقه عبد الرحمن بن مهدي، أو يحيى بن سعيد؟ فقال: عبد الرحمن بن مهدي.

أخبرنا هبة الله بن الحسن، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد الرحمن هو ابن أبي حاتم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت أبا الربيع الزهراني، يقول: ما رأيت مثل عبد الرحمن بن مهدي، ووصف عنه بصرا بالحديث.

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي وذكر عبد الرحمن بن مهدي، فقال: قال له رجل: أيما أحب إليك، يغفر الله لك ذنبا، أو تحفظ حديثا؟ فقال: أحفظ حديثا.

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت أبا الحسن هارون بن سليمان الأصبهاني، يقول: سمعت محمد بن النعمان بن عبد السلام، يقول: قال معاذ بن معاذ: ليس بالبصرة أحد يصلح للقضاء إلا رجل واحد، قلت: من هو؟ قال: عبد الرحمن بن مهدي وله عيب.

قلت: ما هو؟ قال: ليس له عشيرة، إن حكم على رجل من الكبار منعوه منه.

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني محمد بن عبد الرحيم، قال: سمعت علي بن عبد الله، يقول: لم يكن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد له أصحاب حفظوا عنه، وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة: زيد، وعبد الله، وابن عباس، فأعلم الناس بزيد بن ثابت وقوله العشرة: سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار، وأبان بن عثمان، وقبيصة بن ذؤيب، وذكر آخر، وكان أعلم الناس بقولهم وحديثهم: ابن شهاب، ثم بعده مالك بن أنس، ثم بعد مالك عبد الرحمن بن مهدي.

أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس، قال: حدثني خالي أبو بكر محمد بن إسحاق النعالي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن دليل، قال: حدثنا أبو عبد الله المقدمي، قال: حدثني أبي، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول: إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي على ترك رجل لم أحدث عنه، فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن لأنه أقصدهما، وكان في يحيى تشدد.

أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان الفقيه، قال: سمعت يحيى بن محمد بن صاعد، يقول: سمعت الأثرم، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: إذا حدث عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة.

أخبرنا هبة الله بن الحسن، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت أبي، يقول: عبد الرحمن بن مهدي أثبت أصحاب حماد بن زيد، وهو إمام ثقة أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع، وكان

عرض حديثه على سفيان الثوري.
أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي، قال: أخبرنا الحسين بن إدريس، قال: قال ابن عمار: ابن مهدي، ووكيع، كلاهما عندي ثبت، ابن مهدي حافظ وهو أبصر، ووكيع أفضل فضلا.
قال ابن عمار: كان ابن مهدي أعلم بالاختلاف من وكيع، وكان وكيع يذهب مذهب أهل الكوفة.
أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: قال أبو عبد الله: إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن، فعبد الرحمن أثبت، لأنه أقرب عهدا بالكتاب.
أخبرنا طاهر بن عبد العزيز بن عيسى الدعاء، قال: أخبرنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت أحمد بن الحسن الترمذي، يقول: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: " اختلف عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح في نحو من خمسين حديثا من حديث الثوري، فنظرنا فإذا عامة الصواب في يد عبد الرحمن.
أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: قال الفضل بن زياد: وسألت أبا عبد الله قلت: إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن بقول من نأخذ؟ قال: عبد الرحمن يوافق أكثر وبخاصة في سفيان، كان معنيا بحديث سفيان.
أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني، قال: ما عندنا أثبت في سفيان بعد يحيى من عبد الرحمن.
أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الهيثم المقرئ، قال: حدثنا يزيد البادا، قال: سمعت عبيد الله بن عمر، يقول: قال لي يحيى بن سعيد: ما سمع عبد الرحمن بن مهدي من سفيان عن الأعمش أحب إلى مما سمعت أنا من الأعمش.
أخبرنا أبو الفتح منصور بن ربيعة بن أحمد الزهري الخطيب بالدينور، قال: أخبرنا علي بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: لم نر مثل يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي.
أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الهيثم، قال: حدثنا يزيد البادا، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: وقال رجل ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد إن فلانا يقول: إن عبد الرحمن كان سيئ الأخذ، كان يسمع من الشيخ والكتاب في كمه، فغضب يحيى، ثم قال: عبد الرحمن يسمع نائما أحب إلي من أن يملي علي ذاك.
أخبرنا هبة الله بن الحسن، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن سنان، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول: كان عبد الرحمن بن مهدي أعلم الناس، قال: قالها مرارا.
أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثني محمد بن عثمان بن أبي صفوان، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول غير مرة: والله لو أخذت فحلفت بين الركن والمقام، لحلفت بالله أني لم أر أحدا قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي.
أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله القطان، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق،

قال: هو القاضي، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي قال القاضي: وكان علي شديد التوقي، فأجزم على عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن يعرف حديثه وحديث غيره، قال: وكان يذكر له الحديث عن الرجل فيقول: خطأ، ثم يقول: ينبغي أن يكون أتي هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا، قال: فنجده كما قال، قال: وقلت له: قد كتبت حديث الأعمش، وكنت عند نفسي أني قد بلغت فيها، فقلت: ومن يفيدنا عن الأعمش؟ قال: فقال لي: من يفيدك عن الأعمش؟ قلت: نعم، قال: فأطرق ثم ذكر ثلاثين حديثا ليست عندي، قال: وتتبع أحاديث الشيوخ الذين لم ألقهم أنا ولم أكتب حديثهم عن رجل.

قال القاضي: أحفظ ممن ذكره منصور بن أبي الأسود.

أخبرني محمد بن أحمد بن علي الدقاق، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق النهاوندي بالبصرة، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، قال: أخبرني أبي أن القاسم بن نصر المخرمي حدثهم، قال: سمعت علي بن المدني، يقول: قدمت الكوفة فعنيت بحديث الأعمش فجمعتها، فلما قدمت البصرة لقيت عبد الرحمن فسلمت عليه، فقال: هات يا علي ما عندك.

فقلت: ما أحد يفيدني عن الأعمش شيئا، قال: فغضب، فقال: هذا كلام أهل العلم، ومن يضبط العلم، ومن يحيط به؟ مثلك يتكلم بهذا أمعك شيء تكتب فيه؟ قلت: نعم.

قال: أكتب، قلت: ذاكرني فلعله عندي، قال: اكتب لست أملي عليك إلا ما ليس عندك، قال: فأملى علي ثلاثين حديثا لم أسمع منها حديثا، ثم قال: لا تعد، قلت: لا أعود، قال علي: فلما كان بعد سنة جاء سليمان إلى الباب، فقال: امض بنا إلى عبد الرحمن حتى أفضحه اليوم في المناسك، قال: وكان سليمان من أعلم أصحابنا بالحج، قال: فذهبنا فدخلنا عليه، فسلمنا وجلسنا بين يديه، فقال: هاتا ما عندكما، وأظنك يا سليمان صاحب الخطبة، قال: نعم ما أحد يفيدنا في الحج شيئا، فأقبل عليه بمثل ما أقبل علي، ثم قال: يا سليمان ما تقول في رجل قضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، فوقع على أهله؟ فاندفع سليمان فروى: يتفرقان حيث اجتمعا، ويجتمعان حيث تفرقا، قال: ارو، ومتى يجتمعان، ومتى يفترقان؟ قال: فسكت سليمان، فقال: اكتب، وأقبل يلقي عليه المسائل ويملي عليه، حتى كتبنا ثلاثين مسألة، في كل مسألة يروي الحديث والحديثين، ويقول: سألت مالكا، وسألت سفيان، وعبيد الله بن الحسن، قال: فلما قمت، قال: لا تعد ثانيا تقول مثلما قلت، فقمنا وخرجنا، قال: فأقبل علي سليمان، فقال: إيش خرج علينا من صلب مهدي هذا؟! كأنه كان قاعدا معهم، سمعت مالكا وسفيان وعبيد الله!.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق بن وهب البندار، قال: حدثنا علي بن أحمد بن النضر، قال: قال علي ابن المديني: كان يحيى بن سعيد أعلم بالرجال، وكان عبد الرحمن أعلم بالحديث، قال علي: وما شبهت علم عبد الرحمن بالحديث الا كسحر.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا ابن أسيد، قال: حدثنا علي بن أحمد بن النضر، قال: سمعت علي ابن المديني، يقول: كان علم عبد الرحمن بن مهدي بالحديث كالسحر.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، ومحمد بن الحسين بن الفضيل، قالا: أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: حدثنا، وفي حديث ابن الفضل أخبرنا، أحمد بن علي الأبار، وأخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا محمد بن علي بن سهل الإمام، قال: حدثنا

أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: كيف تعرف صحيح الحديث من غيره، وقال الرزاز: من خطئه؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون.

أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوبي بنيسابور، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الغطريف العبدي، قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا عبد العزيز بن سلام، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: قيل لعبد الرحمن بن مهدي: كيف تعرف هؤلاء الرجال؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون.

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت عبد الرحمن بن أحمد القاضي، يقول: سمعت أحمد بن محمد بن الحسن، يقول: سمعت محمد بن يحيى، يقول: ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتابا قط، وكل ما سمعت منه سمعته حفظا.

وقال ابن نعيم سمعت أبا عبد الله بن الأخرم الحافظ، وسئل عن سماع قتيبة بن سعيد من مالك، فقال: صالح، قيل له: أيما أحب إليك، عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، أو روح بن عبادة عن مالك؟ فقال: عبد الرحمن إمام وهو أحب إلي من كل أحد، فقيل له: إن عبد الرحمن عرض على مالك، وروح بن عبادة سمعه لفظا، فقال: عرض عبد الرحمن أجل وأحب إلينا من سماع غيره.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي قاضي مصر بمكة في المسجد الحرام، قال: حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن ثرثال البغدادي بمصر، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن حسان الأزرق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي الأزدي، وكان قرة عين.

أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي، قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني الشيخ الصالح، قال: حدثنا أبو إسماعيل بن الصلت بن أبي مريم مستملي علي ابن المديني جارنا، قال: حدثنا علي ابن المديني، قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، **كان ورده** في كل ليلة نصف القرآن.

حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعدل الأصبهاني، وذكر لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري أنه استجاز لي منه جميع حديثه، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، قال: حدثنا هارون بن سليمان، قال: قال أيوب بن المتوكل القارئ: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: قال أبو عبد الله: وعبد الرحمن سنة ثمان وتسعين، يعني مات.

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب، قال: قال علي ابن المديني: ومات عبد الرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وولد سنة خمس وثلاثين ومائة.

أخبرنا الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا ابن محمد بن عفير، قال: حدثنا أحمد بن سنان،

قال: سمعت عبد الرحمن سئل عن سنه في سنة خمس وتسعين، فقال: هذه السنة، تتم لي ستين.

ومات عبد الرحمن في رجب سنة ثمان وتسعين، وهو ابن ثلاث وستين.." (١)

"٣٦٩٢ - الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري وقيل: كان أبوه قواريريا، وكان هو خزازا، وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، وسمع بها الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه على أبي ثور، وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي، وسري السقطي.

ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى علت سنه، وصار شيخ وقته، وفريد عصره في علم الأحوال والكلام على لسان الصوفية، وطريقة الوعظ.

وله أخبار مشهورة، وكرامات مأثورة، وأسند الحديث عن الحسن بن عرفة.

(٢٣٧٧) -[٨: ١٦٨] أخبرني أبو سعد الماليني، قراءة، قال: أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن مقبل البغدادي، قال: حدثنا جعفر بن محمد الخلدي، قال: حدثنا الجنيد بن محمد، عن الحسن بن عرفة.

وأخبرني الحسين بن علي الطناجيري، قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار، قال: حدثنا ابن مخلد، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا محمد بن كثير الكوفي، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، ثم قرأ ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: سألت أبا القاسم النصرآباذي، قلت له: الجنيد كان من أهل بغداد؟ قال: هو بغدادي المنشأ والمولد، ولكني سمعت مشايخنا ببغداد يقولون: كان أصله من نهاوند قديما.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشي.

وأخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قالا: أخبرنا أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي، قال: كان الجنيد بن محمد بن الجنيد، قد سمع الحديث الكثير من الشيوخ، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق من الذكاء وصواب الجوابات في فنون العلم ما لم ير في زمانه مثله، عند أحد من قرنائه، ولا ممن أرفع سنا منه، ممن كان ينسب منهم إلى العلم الباطن والعلم الظاهر، في عفاف وعزوف عن الدنيا وأبنائها، لقد قيل لي: إنه قال ذات يوم: كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي الفقيه ولي عشرون سنة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: سمعت أحمد بن محمد بن زكريا، يقول: سمعت أحمد بن عطاء الصوفي، يقول: كان الجنيد يتفقه لأبي ثور، ويفتي في حلقة أبي ثور بحضرته.

أخبرني أحمد بن علي المحتسب، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمذاني قال: سمعت جعفر الخلدي يقول: قال الجنيد ذات يوم: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لي فيه حظا ونصيبا! قال: وسمعت جعفرا الخلدي يقول: بلغني عن أبي القاسم الجنيد أنه كان في سوقه، **وكان ورده** في كل يوم ثلاث مائة ركعة، وثلاثين ألف تسبيحة،

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٥١٢/١١

وكان يقول لنا: لو علمت أن لله علما تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا وإخواننا لسعيت إليه وقصدته.

حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: سمعت علي بن عبد الله الهمذاني يقول: سمعت جعفرا الخلدي يقول: سمعت الجنيد يقول: ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعت علي بن هارون الحربي، ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج بنيسابور، قال: سمعت عبد الله بن علي السراج، يقول: سمعت عبد الواحد بن علوان الرحبي، قال: سمعت الجنيد بن محمد، يقول: علمنا هذا، يعني علم التصوف، مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا إسماعيل الحيري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: سمعت أبا الحسين بن فارس، يقول: سمعت أبا الحسين علي بن إبراهيم الحداد، يقول: حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والأصول بكلام حسن أعجبت به، فلما رأى إعجابي، قال لي: تدري من أين هذا؟ قلت: يقول القاضي.

فقال: هذا بركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد بن محمد.

وأخبرنا إسماعيل، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، قال: سمعت أبا سعيد البلخي، يقول: سمعت أبا الحسين الفارسي، يقول: سمعت أبا القاسم الكعبي، قال: رأيت لكم شيخا ببغداد، يقال له: الجنيد بن محمد، ما رأت عيناي مثله كان الكتبة يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمين يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.

وقال محمد بن الحسين: سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت الجنيد يقول: رأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بعضدي من خلفي، فما زال يدفعني حتى أوقفني بين يدي الله تعالى، فسألت جماعة من أهل العلم، فقالوا: إنك رجل تقود العلم إلى أن تلقى الله تعالى.

أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، قال: سمعت أبا حاتم محمد بن أحمد بن يحيى السجستاني، يقول: سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول: سمعت الوجيهي يقول: قال الجريري: قدمت من مكة فبدأت بالجنيد لكيلا يتعنى إلي، فسلمت عليه، ثم مضيت إلى المنزل، فلما صليت الصبح في المسجد إذا أنا به خلفي في الصف، فقلت: إنما جئتك أمس لئلا تتعنى، فقال: ذاك فضلك، وهذا حقك.

أخبرني أبو الفضل عبد الصمد بن محمد الخطيب، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الشافعي، قال: سمعت جعفر بن محمد الخلدي يقول: لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير أبي القاسم الجنيد، وإلا فأكثرهم كان يكون لأحدهم علم كثير ولا يكون له حال، وآخر يكون له حال كثير وعلم يسير، وأبو القاسم الجنيد كانت له حال خطيرة، وعلم غزير، فإذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: أخبرني جعفر الخلدي في كتابه، قال: سمعت الجنيد، يقول: مكثت مدة طويلة لا يقدم البلد أحد من الفقراء إلا سلبت حالي ودفعت إلى حاله، فأطلبه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله ورجعت إلى حالي.

وكنت لا أري في النوم شيئا إلا رأيته في اليقظة! أخبرنا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري، قال: سمعت معروف بن محمد بن معروف بالري يقول: سمعت عيسى بن كاسة يقول: قال الجنيد: سألني سري السقطي: ما الشكر؟ فقلت أن لا يستعان بنعمه على معاصيه، فقال: هو ذاك يا أبا القاسم.

أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي، قال: سمعت الإمام أبا سهل محمد بن سليمان يقول: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر، فقال لي: يا غلام ما الشكر؟ فقلت أن لا يعصى الله بنعمه، فقال لي: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك.

قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السرى لي.

وأخبرنا أبو حازم، قال: سمعت أبا الحسن علي بي عبد الله بن جهضم، يقول: سمعت محمد بن علي بن حبيش، يقول: سئل أبو القاسم الجنيد بن محمد عن مسألة، فقال: حتى أسأل معلمي، ثم دخل منزله وصلى ركعتين وخرج فأجاب عنها.

أخبرنا عبد الكريم بن هوازن، قال: سمعت أبا علي الحسن بن علي الدقاق، يقول: رؤي في يد الجنيد سبحة، فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟ فقال: طريق به وصلت إلى ربي لا أفارقه.

أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول: سمعت أبا الحسن المحلمي يقول: قيل للجنيد: ممن استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسي بين يدي الله ثلاثين سنة، تحت تلك الدرجة وأومأ إلى درجة في داره.

وقال أبو عبد الرحمن سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: كان الجنيد يجيء كل يوم إلى السوق فيفتح باب حانوته فيدخله، ويسبل الستر ويصلي أربع مائة ركعة، ثم يرجع إلى بيته.

قال: وسمعت جدي يقول: دخل عليه أبو العباس ابن عطاء وهو في النزع، فسلم عليه فلم يرد عليه، ثم رد عليه بعد ساعة، وقال: اعذرني فإني كنت في وردي، ثم حول وجهه إلى القبلة وكبر ومات! أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الوراق، قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك، وأدناها ودونها في الشر أن تخطر ببالك.

أخبرني أبو القاسم بكران بن الطيب بن الحسن بن سمعون السقطي، بجرجرايا، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد المفيد، قال: سمعت الجنيد، وقال له رجل: أوصني، فقال الجنيد: أرض القيامة كلها نار، فانظر أين تكون رجلك.

قال: وسمعت الجنيد يقول: لا تكون من الصادقين أو تصدق مكانا لا ينجيك إلا الكذب فيه.

أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي، قال: سمعت جعفر بن محمد الخلدي، قال: حضرت شيخنا جنيدا وسأله ابن كيسان النحوي، عن قوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾، فقال له الجنيد لا تنسى العمل به.

قال: وسأله أيضا فقال له في قوله تعالى: ﴿ودرسوا ما فيه﴾، فقال له الجنيد: تركوا العمل به.

فقال ابن كيسان لجنيد لا يفضض الله فاك.

أخبرنا أبو حازم الأعرج عمر بن أحمد بن إبراهيم الحافظ، بنيسابور، قال: أخبرني محمد بن نعيم الضبي، قال: أخبرني أبو بكر بن أبي نصر المروزي، قال: سمعت فارسا البغدادي يقول: قال الجنيد بن محمد: كنت إذا سئلت عن مسألة في الحقيقة

لم يكن لي، يعني فيها، منازلة أقول قفوا علي.
قال فارس: فكان يدخل فيعامل الله بها، ثم يخرج ويتكلم في علمها! أخبرني أحمد بن علي بن الحسين المحتسب، قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى الصوفي قال: سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت الجريري يقول: سمعت الجنيد يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات، لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله، وأصله التعزف عن الدنيا، كما قال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري.
أخبرني عبد الصمد بن محمد الخطيب، قال: حدثنا الحسن بن الحسين الشافعي، قال: سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول: سمعت الجنيد يقول: رأيت إبليس في النوم، فقلت: يا لص أيش مقامك هاهنا؟ فقال: وأيش ينفعني قيامي لو أن الناس كلهم مثلك ما نفعتني لصوصيتي شيئا.
أخبرنا إسماعيل الحيري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، قال: سمعت جدي إسماعيل بن نجيد، يقول: كان يقال: إن في الدنيا من هذه الطبقة ثلاثة لا رابع لهم: الجنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام.
وقال محمد بن الحسين: سمعت عبد الواحد بن علي، يقول: سمعت عبيد الله بن إبراهيم السوسي يقول: لما حضرت سريا السقطي الوفاة، قال له الجنيد: يا سري، لا يرون بعدك مثلك.
قال: ولا أخلف عليهم بعدي مثلك! أخبرنا أبو حازم العبدوي بنيسابور قراءة، وعبد العزيز بن علي الخياط لفظا، قال أبو حازم أخبرني، وقال الآخر: حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمذاني، قال: حدثنا علي بن محمد الحلواني، قال: حدثني خير، قال: كنت يوما جالسا في بيتي فخطر لي خاطر أن أبا القاسم جنيدا بالباب اخرج إليه، فنفيت ذلك عن قلبي وقلت وسوسة، فوقع لي خاطر ثان يقتضي مني الخروج أن الجنيد على الباب فاخرج إليه، فنفيت ذلك عن سري، فوقع لي خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة، ففتحت الباب فإذا بالجنيد قائم فسلم علي، وقال: يا خير، ألا خرجت مع الخاطر الأول؟! اللفظان متقاربان.
حدثني محمد بن أبي الحسن الساحلي، قال: أخبرنا عمار بن عبد الله الصوفي بالرحبة، قال: سمعت محمد بن حماد المعروف بالحميدي الرحبي بالرحبة، يقول: سمعت أبا عمرو بن عمرو بن علوان يقول: خرجت يوما إلى سوق الرحبة في حاجة، فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها، ووقفت حتى يدفن الميت في جملة الناس، فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد، فلحمت بالنظر، واسترجعت واستغفرت الله، وعدت إلى منزلي، فقالت عجوز لي: يا سيدي مالي أرى وجهك أسود؟ فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهي أسود، فرجعت إلى سري أنظر من أين دهيت، فذكرت النظرة فانفردت في موضع أستغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوما، فخطر في قلبي أن زر شيخك الجنيد، فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب، فقال لي: ادخل يا أبا عمرو، تذنب بالرحبة، ونستغفر لك ببغداد! حدثنا إبراهيم بن هبة الله الجرباذقاني، قال: حدثنا معمر بن أحمد الأصبهاني، قال: قال أبو زرعة الطبري، قال لي جعفر الخلدي: رأيت شابا دخل على الجنيد وهو في مرضه الذي مات فيه ووجهه قد تورم، وبين يديه مخدة يصلى إليها، فقال له الشاب: وفي هذه الساعة أيضا لا تترك الصلاة؟ فلما سلم دعاه، وقال: هذا شيء وصلت به إلى الله، ولا أحب أن أتركه، فمات بعد ساعة.
أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت أبا بكر البجلي، يقول:

سمعت أبا محمد الحريري، يقول: كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته، وكان يوم جمعة، ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن، فقلت له: يا أبا القاسم ارفق بنفسك.

فقال: يا أبا محمد، رأيت أحدا أحوج إليه مني في هذا الوقت؟ وهو ذا تطوى صحيفتي.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت أبا عبد الله الرازي، يقول: سمعت أبا بكر العطوي، يقول: كنت عند الجنيد حين مات، فختم القرآن، ثم ابتدأ من البقرة فقرأ سبعين أية، ثم مات.

وأخبرنا أبو نعيم، قال: أخبرنا جعفر الخلدي، في كتابه، قال: رأيت الجنيد في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفذت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار.

حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: حدثنا علي بن عبد الله الهمذاني بمكة، قال: حدثنا علي بن محمد بن حاتم، قال: لما حضر جنيد بن محمد الوفاة أوصى بدفن جميع ما هو منسوب إليه من علمه، فقيل: ولم ذلك؟ فقال: أحببت أن لا يراني الله وقد تركت شيئا منسوبا إلي، وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى.

وأخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قالا: أخبرنا أبو الحسين ابن المنادي، قال: مات الجنيد بن محمد ليلة النيروز، ودفن من الغد وكان ذلك في سنة ثمان وتسعين ومائتين فذكر لي أنهم حزروا الجمع يومئذ الذين صلوا عليه نحو ستين ألف إنسان، ثم ما زال الناس ينتابون قبره في كل يوم نحو الشهر أو أكثر، ودفن عند قبر سري السقطي في مقابر الشونيزي.

أخبرنا إسماعيل الحيري، قال: حدثنا محمد بن الحسين النيسابوري، قال: سمعت علي بن سعيد الشيرازي بالكوفة يقول: سمعت أبا محمد الجريري، يقول: كان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة، فلما مات الجنيد ودفناه ورجعنا من جنازته، تقدمنا ذلك المصاب وصعد موضعا رفيعا واستقبلني، وقال: يا أبا محمد، أتراني أرجع إلى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد؟ ثم أنشأ يقول:

وا أسفي من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي والخير والأمن والسكون
لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون." (١)

"سورة القصص

ليس فيها نسخ.

وأما قول من قال في قوله عز وجل وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه .. «١» الآية أنه منسوخ بآية السيف «٢»، فقد تقدم

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٦٨/٨

القول فيه «٣».

قال مجاهد: هي محكمة، والمعنى «٤»: أن المؤمنين كانوا إذا آذاهم الكفار أعرضوا عنهم، وقالوا: سلام عليكم، أي أمنة لكم منا، لا نجاوبكم ولا نسابكم، لا نبتغي الجاهلين أي لا نطلب عمل الجاهلين «٥».

---

(١) القصص (٥٥). وتمامها ... وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

(٢) ذكره ابن حزم ص ٤٩، وابن سلامة ص ٢٥٤، ورده كل من النحاس ص ٢٤١، ومكي ص ٣٧٥، وسكت عنه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٢٠.

(٣) راجع مناقشة السخاوي للآية ١٥٩ من سورة الأنعام (الموضع السادس عشر) ص ٧٠٥، وراجع كذلك مناقشته للآية التي مرت قريبا في آخر سورة الفرقان ٦٣ ص ٧٧٥.

(٤) سقطت الواو من د وظ.

(٥) انظر: كلام مجاهد في الإيضاح ص ٣٧٥، وراجع الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٤١.." [1]

"٢٥ - عمر بن عبيد الله بن عمر، أبو الفضل ابن البقال البغدادي الأزجي المقرئ. [المتوفى: ٤٧١ هـ]

قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي، وسمع أبا أحمد بن أبي مسلم الفرضي، وختم عليه خلق، وكان ورده كل يوم ختمة. روى عنه أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم ابن السمرقندي، وأحمد بن عمر الغازي، وكان مولده في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.." [2]

"٢٦ - م د ن: بشر بن منصور الإمام أبو محمد الأزدي السليمي البصري، الزاهد العابد. [الوفاة: ١٧١ - ١٨٠ هـ]

عن: أيوب، وشعيب بن الحبحاب، وعاصم الأحول، والجريري، وطبقتهم،

وعنه: ابنه إسماعيل، وبشر الحافي، وعبد الأعلى بن حماد، وعلي ابن المديني، والقواريري، ومن القدماء: الفضيل بن عياض، وعبد الرحمن بن مهدي.

قال ابن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه عليه في الورع والرقة.

وقال ابن المديني: ما رأيت أخوف لله منه، كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة.

وقال القواريري: هو أفضل من رأيت من المشايخ.

وقال أحمد بن حنبل: هو ثقة، وزيادة.

وقال غسان الغلابي: كان بشر بن منصور إذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة، رجل منبسط ليس بمتماوت، ذكي، فقيه. - -[٥٨٧]

---

(١) جمال القراء وكمال الإقراء ت عبد الحق، السخاوي ، علم الدين ٧٨٣/٢

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٣٤/١٠

وقال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته، ويقول: أطلب الرئاسة بعد سبعين سنة؟

وعن غسان بن المفضل قال: قيل لبشر بن منصور: يسرك أن لك مائة ألف؟ فقال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك.

قال شيخنا في " التهذيب ": قال علي ابن المديني: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور، كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة، وكان قد حفر قبره، وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن، وكان ضيغم صديقا له فماتا في يوم واحد.

وقال غسان: حدثني ابن أخي بشر قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى، وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها.

قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه، فعل بي ذلك كثيرا، رواها أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن غسان، ثم قال الدورقي: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن المهدي، قال: حدثني عبد الخالق أبو همام قال: قال بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان يعني فضيحة يوم القيامة كان من يعرفك قليلا.

وحدثنا سهل بن منصور قال: كان بشر يصلي فطول ورجل وراءه ينظر ففطن له. فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله كذا وكذا مع الملائكة.

وعن بشر قال: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمت أني لو لم أقعد معه كان خيرا لي.

قال سيار: حدثنا بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي.

قلت: مات بشر بن منصور رحمه الله سنة ثمانين ومائة.." (١)

"١٦١ - ضيغم بن مالك، الزاهد العابد، أبو بكر الراسبي البصري. [الوفاة: ١٨١ - ١٩٠ هـ]

أخذ عن التابعين،

روى عنه: ابنه أبو غسان مالك بن ضيغم، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثله في الصلاح والفضل.

وقال ابن الأعرابي في " طبقات النساك ": كان من المجتهدين في العبادة، -[٨٦٨]- **وكان ورده** في اليوم والليلة أربع مائة ركعة، وصلى حتى بقي راكعا لا يقدر على السجود فوقع، وقال: قرة عيني، ثم خر ساجدا. حكاها عنه سيار بن حاتم.

وقال القواريري: رأيت ندى في موضعين، فقال لي رجل: هذا - والله - من عيني ضيغم البارحة.

وعن عيسى بن بسطام أنه سمع ضيغما يقول: رأيت المجتهدين إنما قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من الحلاوة في الطاعة.

وقال علي ابن المديني: كان ضيغم قد دفن كتبه، وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤/٥٨٦

قيل: مات ضيغم، وصديقه بشر بن منصور في يوم واحد، فإن صح هذا فليحول إلى ثم، فإن بشرا مات سنة ثمانين ومائة.." (١)

"١٤٦ - الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم النهاوندي الأصل، البغدادي القواريري الخزاز. [الوفاة: ٢٩١ - ٣٠٠ هـ]

وقيل: كان أبوه قواريريا، يعني زجاجا، وكان هو خزازا، كان شيخ العارفين وقدوة السائرين، وعلم الأولياء في زمانه، رحمه الله عليه. -[٩٢٥]-

ولد ببغداد بعد العشرين ومائتين، فيما أحسب أو قبلها.

وتفقه على أبي ثور.

وسمع من: الحسن بن عرفة، وغيره.

واختص بصحبة السري السقطي، والحارث المحاسبي، وأبي حمزة البغدادي، وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، واشتغل بما خلق له.

وحدث بشيء يسير.

روى عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وطائفة من الصوفية.

وكان ممن برز في العلم والعمل.

قال أحمد بن جعفر ابن المنادي في تاريخه: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق من الذكاء وصواب الجوابات في فنون العلم ما لم ير في زمانه مثله، عند أحد من قرنائه، ولا ممن هو أرفع سنا منه، ممن كان منهم ينسب إلى العلم الباطن، والعلم الظاهر في عفاف وعزوف عن الدنيا وأبنائها.

لقد قيل لي: إنه قال ذات يوم: كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولي عشرون سنة.

وقال أحمد بن عطاء الروذباري: كان الجنيد يتفقه لأبي ثور، ويفتي في حلقته.

وعن الجنيد قال: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، وإلا وقد جعل لي فيه حظا.

وقيل: إنه كان في سوقه، **وكان ورده كل** يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة.

وقال أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون، ومحمد بن أحمد بن يعقوب قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به.

وقال عبد الواحد بن علوان الرحبي: سمعته يقول: علمنا هذا - يعني التصوف - مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن سريج أنه تكلم يوما، فأعجب به بعض الحاضرين، فقال ابن سريج: هذا بركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد. -

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨٦٧/٤

-[٩٢٦]

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال يوما: رأيت لكم شيخا ببغداد يقال له: الجنيد، ما رأت عيناي مثله؛ كان الكتبة، أي كتاب الترسل يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.

وقال الخلدي: لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد، كانت له حال خطيرة وعلم غزير. فإذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا رأيت علمه رجحته على حاله.

وقال أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلون في الشكر.

فقال: يا غلام، ما الشكر؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه. فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك.

قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها لي.

وقال السلمي: سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: كان الجنيد يجيء فيفتح حانوته، ويدخل فيسبل الستر، ويصلي أربعمائة ركعة.

وعن الجنيد قال: أعلى درجة الكبر أن ترى نفسك، وأدناها أن تخطر ببالك، يعني نفسك.

وقال الجريري: سمعته يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات.

وذكر أبو جعفر الفرغاني أنه سمع الجنيد يقول: أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب، والقلب إذا عري من الهيبة عري من الإيمان.

ويقال: كان نقش خاتمه: إن كنت تأمله فلا تأمنه.

وعنه قال: من خالفت إشارته معاملته فهو مدع كذاب.

وقال أبو علي الروذباري: قال الجنيد: سألت الله أن لا يعذبني بكلامي، وربما وقع في نفسي أن زعيم القوم أرذلهم.

وعن الخلدي، عن الجنيد قال: أعطي أهل بغداد الشطح والعبارة، وأهل خراسان القلب والسخاء، وأهل البصرة الزهد والقناعة، وأهل الشام -[٩٢٧]- الحلم والسلامة، وأهل الحجاز الصبر والإنابة.

وقال إسماعيل بن نجيد: هؤلاء لا رابع لهم: الجنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام.

وقال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد حين احتضر، فختم القرآن. قال: ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية، ثم مات.

وقال أبو نعيم: أخبرنا الخلدي كتابة قال: رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار.

قال أبو الحسين ابن المنادي: مات الجنيد ليلة النيروز في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين. قال: فذكر لي أنهم حزروا الجمع

يومئذ الذي صلوا عليه نحو ستين ألف إنسان، ثم ما زالوا يتناوبون قبره في كل يوم نحو الشهر، ودفن عند قبر سري السقطي.

قلت: ورخه بعضهم في سنة سبع، فوهم.." (١)

"٢١٨ - سمنون بن حمزة، أبو القاسم البغدادي الصوفي العارف، ويقال له: سمنون المحب. [الوفاة: ٢٩١ - ٣٠٠ هـ]

وسمى نفسه سمنون الكذاب بسبب قوله:

فليس لي في سواك حظ ... فكيف ما شئت فامتحني

فحصر بوله للوقت، وكاد يهلك، وصاح، ثم سمى نفسه: الكذاب لذلك.

وله شعر طيب، وقد وسوس في الآخر، وقيل: كان ورده كل يوم خمسمائة ركعة.

قال أبو أحمد القلانسي: فرق رجل على الفقراء أربعين ألف درهم، فقال لي سمنون: ما ترى ما أنفق هذا وما عمل، ونحن ما نرجع إلى شيء بنفقة، فامض بنا نصلي بكل درهم ركعة، فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة.

ومن كلامه: إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في حواشيه، وإذا بدت عين من عيون الجود ألحقت المسيء بالمحسن.

وقال: من تفرس في نفسه فعرفها صحت له الفراسة في غيرها.

وكان سمنون من أصحاب سري السقطي. -[٩٥١]-

قال أبو الفرج ابن الجوزي في " المنتظم ": إنه توفي سنة ثمان وتسعين.." (٢)

"١٤٢ - أحمد بن جعفر بن أبي توبة، أبو الحسن الفسوي الزاهد. [المتوفى: ٣٦٥ هـ]

كان أوحد عصره في التصوف وفي الحديث ببلده، وكانت الرحلة إليه.

روى عن: علي بن سعيد الرازي، وأحمد بن إبراهيم الربضي، وعلي بن سميع الفارسي، وطائفة من أهل العراق والري.

توفي في ذي الحجة. وكان ورده فيما قال ابن السمعاني في " الأنساب " في اليوم والليلة ألف ركعة، رحمه الله.." (٣)

"١١٧ - محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر ابن الباقلاني البصري، [المتوفى: ٤٠٣ هـ]

صاحب التصانيف في علم الكلام.

سكن بغداد، وكان في فنه أوحد زمانه. سمع أبا بكر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي، وخرج له أبو الفتح بن أبي الفوارس.

وكان ثقة عارفا بعلم الكلام، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية.

وذكره القاضي عياض في " طبقات الفقهاء المالكية "، فقال: هو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة، المتكلم على لسان

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٢٤/٦

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩٥٠/٦

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٣٦/٨

أهل الحديث وطريق أبي الحسن الأشعري. وإليه انتهت رياسة المالكيين في وقته. وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة. روى عنه أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، والحسين بن حاتم.

وقال الخطيب: كان ورده كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه، سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك، وسمعت علي بن محمد الحربي يقول: -[٦٤]- جميع ما كان يذكر أبو بكر ابن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين سوى ابن الباقلاني.

قلت: وقد أخذ ابن باقلاني علم النظر عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري.

وقد ذهب في الرسلية إلى ملك الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعا للملك، ففطن لها، ودخل بظهره. ومنها: أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد، فقال له الملك: أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تنزهونه عن هذا، ولا تنزهون الله تعالى عن الصاحبة والولد؟! وقيل: إن طاغية الروم سأله كيف جرى لعائشة، وقصد توبيخه، فقال: كما جري لمريم، فبرأ الله المرأتين، ولم تأت عائشة بولد. فأفحمه، ولم يحر جوابا.

قال الخطيب: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس إلى تصانيفه، سوى القاضي أبي بكر، فإن صدره يحوي علمه وعلم الناس.

وقال أبو محمد اليافي: لو أوصي رجل بثلث ماله لأفصح الناس، لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري.

وقال الإمام أبو حاتم محمود بن الحسين القزويني: كان ما يضمره القاضي أبو بكر الأشعري من الورع والديانة أضعاف ما كان يظهره، فقيل له في ذلك، فقال: إنما أظهر ما أظهره غيظا لليهود والنصارى والمعتزلة والرافضة، لئلا يستحقروا علماء الحق، وأضمر ما أضمره؛ فإني رأيت آدم مع حالته نودي عليه بذوقه، وداود بنظره، ويوسف بهمه، ونبينا بخطره، عليهم السلام.

ولبعضهم في أبي بكر ابن الباقلاني:

أنظر إلى جبل تمشي الرجال به ... وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف

وانظر إلى صارم الإسلام متغمدا ... وانظر إلى درة الإسلام في الصدف -[٦٥]-

توفي في ذي القعدة لسبع بقين منه، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفن بداره، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب.." (١)

"١٦٩ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الأصبهاني.

أبو محمد ابن اللبان. [المتوفى: ٤٤٦ هـ]

قال الخطيب: كان أحد أوعية العلم. سمع أبا بكر ابن المقرئ، وإبراهيم بن خرشيذ قوله، وأبا طاهر المخلص، وأحمد بن فراس العبقسي، وكان ثقة، صحب القاضي أبا بكر ابن الباقلاني ودرس عليه الأصول، ودرس الفقه على أبي حامد الإسفراييني، وقرأ بالروايات، وولي قضاء إيذج، وله مصنفات كثيرة، وكان من أحسن الناس تلاوة. كتبنا عنه، وكان وجيز

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٣/٩

العبارة في المناظرة مع تدين وعبادة وورع بين وحسن خلق وتقشف ظاهر. أدرك رمضان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ببغداد، فصلى بالناس التراويح في جميع الشهر، فكان إذا فرغها منها لا يزال يصلي في المسجد إلى الفجر، فإذا صلى درس أصحابه، وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا، وكان ورده لنفسه سبعا مرتلا.

قال ابن عساكر: سمعت ببغداد من يحكي أن أبا يعلى ابن الفراء، وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرءان على أبي محمد ابن اللبان في الأصول سرا، فاجتمعا يوما في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه: ما جاء بك؟ قال: الذي جاء بك. فقال: أكتم علي، وأكتم عليك. ثم اتفقا على أن لا يعودا إليه خوفا أن يطلع عوامهم عليهما.

وقال الخطيب: سمعته يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، -[٦٨٣]- وأحضرت مجلس أبي بكر ابن المقرئ ولي أربع سنين، فتحدثوا في سماعي، فقال ابن المقرئ: اقرأ " والمرسلات ". فقرأتها ولم أغلط فيها. فقال: سمعوا له والعهدة علي.

قال الخطيب: ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه.

قلت: روى عنه أبو علي الحداد، وقرأ عليه بالروايات غير واحد، ومات بأصبهان في جمادى الآخرة.." (١)

"٧٥٦ - (م د س) بشر بن منصور السليمي، أبو محمد البصري، والد إسماعيل بن بشر.

خرج أبو حاتم البستي حديثه في «صحيحه»، وكذلك أبو عوانة الإسفرائيني، وأبو عبد الله بن البيع، وقال عثمان بن أبي شيبة فيما ذكره عنه ابن شاهين: صدوق.

وفي «تاريخ» ابن أبي خيثمة قال ابن مهدي: لو ترك لي أمر ما عدلت عن بشر بن منصور.

وقال ابن علية: بصري خيار، وكان بشر يقبض على لحيته ويقول: أطلب الرئاسة بعد سبعين سنة؟.

وفرق الحافظ أبو الفضل الهروي في كتاب «المتفق والمفترق» بينه وبين الحناط.

ولما ذكره [ق ١٨ / أ] ابن حبان في «جملة الثقات» قال: كان من خيار أهل البصرة وعبادهم، مات بعد ما عمي سنة ثمانين ومائة.

وقال ابن أبي خيثمة: ثنا سليمان بن أيوب سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت أجمع من ابن المبارك ولا من بشر بن منصور.

وقال يعقوب بن شيبة في «مسنده» الفحل: كان قد سمع، ولم يكن له عناية بالحديث كعناية من خالفه، وله أخبار منها: أن ابن المبارك قال كان قد سمع ودفن كتبه، ما رأيت أخوف لله تعالى منه، كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن، وكان ورده كل يوم ثلث القرآن، وكان ضيغم صديقا له، صير الليل أثلاثا: ثلث يصلي فيه، وثلث يدعو، وثلث ينام، مات ضيغم وبشر في يوم واحد.." (٢)

"الباقلاني لا ينام حتى يكتب خمساً وثلاثين ورقةً تأليفاً

وفي ((الديباج المذهب)) أن القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الباقلاني، كان ورده كل ليلة عشرين ترويحة، ولا ينام حتى

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٨٢/٩

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٤١٢/٢

يكتب خمسا وثلاثين ورقة من حفظه.

كثرة تأليف ابن أبي الدنيا وابن عساكر وابن شاهين

وترك ابن أبي الدنيا ألف تأليف، وابن عساكر ألف تاريخه في ثمانين مجلدا، وقال السيوطي: منتهى التصانيف في الكثرة ابن شاهين، صنف ثلاث مئة وثلاثين مصنفا، منها ((التفسير)) في ألف جزء، و ((المسند)) خمسة عشر مئة – أي ألف وخمس مئة جزء –، قال السيوطي: وهذا من بركات طي الزمان كالمكان، من وراثة الإسراء وليلة القدر. نقله في ((المنح البادية)).

كثرة مؤلفات ابن حزم وابن أبي حاتم الرازي

وقد ترك الإمام أبو محمد علي بن حزم أربع مئة مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. وألف الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي عدة كتب، في الفقه والحديث والتاريخ، منها كتابه ((المسند)) في ألف جزء، ذكره في ((الطبقات السبكية)).

كثرة مؤلفات الحاكم النيسابوري

وألف أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع صاحب ((المستدرك على الصحيحين))، ما يبلغ ألفا وخمس مئة جزء، منها ((تخريج الصحيحين))، و ((العلل) و ((الأمالي))، و ((فوائد الشيوخ)) – و ((تاريخ نيسابور)) – وغيرها.." (١)

"وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة، قال: وفيها توفي محمد بن عبد الله ابن حسن وأخوه إبراهيم قتلا، والأجلح الكندي، وإسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي، وحبيب بن الشهيد، وحجاج بن أرطاة، والحسن بن ثوبان، والحسن بن الحسن بن الحسن في سجن المنصور، ورؤبة بن العجاج التميمي، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، وعبد الملك بن أبي سليمان الكوفي، وعمر بن عبد الله مولى غفرة بالمعجمة والفاء وعمرو بن ميمون بن مهران الجزري، ومحمد بن عبد الله الديباج، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وهشام بن عروة في قول، ويحيى بن الحارث الذماري ونصر بن حاجب الخراساني، ويحيى بن سعيد أبو حيان التيمي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا.

السنة الثانية من ولاية يزيد بن حاتم على مصر

وهي سنة ست وأربعين ومائة.

فيها كان فراغ بناء بغداد وتحول إليها الخليفة أبو جعفر المنصور في صفر؛ وكان خالد بن برمك أشار على المنصور ببنائها، وقيل: إن حجاج بن أرطاة هو الذي اختط جامعها، وقبلتها منحرفة؛ ولما دخلها الخليفة أبو جعفر المنصور أمر أن يكتب إلى الآفاق أن يرد عليه الخطباء والعلماء والشعراء؛ وكان لا يدخل أحد المدينة راكبا، فشكا إلى المنصور عمه عيسى بن

---

(١) قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبو غدة ص/٨٧

علي أن المشي يشق عليه، فلم يأذن له في الركوب ؛ ثم بعد مدة أمر المنصور بإخراج الأسواق من المدينة، خوفا من مبيت صاحب خبر بها، فبنيت الكرخ وباب المحول وغير ذلك. وظهر شح المنصور في بناء بغداد، وبالغ في المحاسبة، حتى قال خالد بن الصلت، وكان على بناء ربع بغداد : رفعت إليه الحساب فبقيت علي خمسة عشر درهما فحبسني حتى أديتها.
وعندما دخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون. وقد تقدم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذي تتنوع فيه الأمراض، والطاعون هو الطعن الذي ذكر في الحديث.
وفيها توفي ضيغم بن مالك العابد. كان من الخائفين البكائين؛ وهو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة ؛ **وكان ورده** في كل يوم أربعمائة ركعة.
وفيها توفي عمرو بن قيس الملائي، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة؛ كان من الأبدال، وكان يقول: حديث أرقق به قلبي وأبلغ به إلى ربي أحب إلي من خمسين قضية من قضايا شريح.
وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر، قال: وتوفي أشعث بن عبد الملك الحمراني، والحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ذباب المدني، وحبيب بن الشهيد بخلف، وسنان بن يزيد التميمي أبو حكيم الرهاوي، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند المدني، وعوف بن أبي جميلة الأعرابي، و محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن أبي يحي الأسلمي، و هشام ابن عروة بن الزبير على الصحيح، ويزيد بن أبي عبيد، ويحيي بن أبي أنيسة الجزري.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.
السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر
وهي سنة سبع وأربعين ومائة.
فيها حج الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب – أعني جعفرا الصادق – فلم يتم له ذلك.
وفيها آنتثرت الكواكب من أول الليل إلى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك.
وفيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد و ولاها لابنه محمد المهدي، وجعل عيسى المذكور بعد المهدي؛ وكان السفاح قد عهد إلى أبي جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده إلى عيسى بن موسى هذا.
وفيها أغارت الترك مع استرخان الخوارزمي على مدينة تفليس، وكان بها حرب بن عبد الله الريوندي الذي تنسب إليه الحربية ببغداد، فخرج إليهم حرب المذكور وقاتلهم فقتلوه وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين وسبوا.." (١)

"الطيب بن محمد الباقلاني البصري المتكلم، من أهل البصرة، سكن بغداد، وكان متكلما على مذهب الاشعري، كان أعرف الناس بالكلام وأحسنهم خاطرا وأجودهم لسانا وأوضحهم بيانا وأصحهم عبارة، وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرد على المخالفين من الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج وغيرهم، سمع الحديث ببغداد من أبي بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي وأبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن ماسي وأبي أحمد الحسين بن علي التميمي النيسابوري، خرج له الفوائد

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٣٩/١

أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ، وروى عنه أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، وكان ثقة صدوقا، وحكي أن ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذ أقبل القاضي أبو بكر الاشعري فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان، فسمع القاضي كلامه وكان بعيدا من القوم، فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وقال لهم قال الله تعالى: * (انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) * (١) أي إن كنت شيطانا فأنتم كفار وقد أرسلت إليكم، وكان الملك عضد الدولة بعث القاضي أبا بكر الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم، فلما ورد مدينته أخبر الملك بتبحره في العلم فعلم الملك أنه لا يخدمه إذا دخل عليه ولا ينحني له فأمر الملك أن يوضع سريره في موضع وجعل للموضع في مقابلة بابا لطيفا صغيرا يحتاج الداخل فيه إلى الانحناء، فلما وصل القاضي أبو بكر إلى الباب فكر فعرف القصة فأدار وجهه عن الباب ودخله معكوسا وجعل ظهره في ناحية الملك فوقعت الهيبة للملك، **وكان ورده كل** ليلة عشرين ترويحة ما تركها في حضر ولا سفر، قال وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده وضع الدواة بين يديه وكتب خمسا وثلاثين ورقة نصفا من حفظه، وكان يذكر أن كتبه بالمداد أسهل عليه من الكتب بالحبر فإذا صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه في ليله فأمره بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه، وكان أبو بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف إنما ينقل من كتب

الناس إلى تصنيفه سوى القاضي أبي بكر فإن صدره يحوي علمه وعلم الناس، وكان أبو محمد البافي يقول: لو أوصى رجل بثلث ماله أن يدفع إلى أفصح الناس لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الاشعري.

ومات ببغداد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن في داره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب، ورثاه بعض الناس فقال: أنظر إلى جبل يمشي الرجال به * وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف وانظر إلى صارم الاسلام منغمدا * وانظر إلى درة الاسلام في الصدف

---

(١) سورة ١٩ آية ٨٣.

(*)".(١)

"وأبي بكر بن الاسود، ومعلى بن مهدي، ويزيد بن مهران، وعبيد بن يعيش.

روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد، وإسماعيل بن محمد الصفار، وأبو عمرو بن السماك، وعبد الصمد بن علي الطستي، وأبو بكر الشافعي البزار.

وكان ثقة، حسن الحديث.

وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين.

القرقوبي: بضم القافين بينهما الراء وفي آخرهما الباء.

هذه النسبة إلى قرقوب، وهي بلدة قريبة من الطيب، بين واسط وكور الاهواز، منها: أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسين

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٢٦٦/١

بن محمد بن حامد بن الحسين بن يوسف القرقوبي الخطيب، ولي الخطابة بهذه البلدة، وكان فاضلا، حسن الشعر، كتب عنه ببغداد شيخنا أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي الحافظ، وأنشدني عنه أقطاعا من الشعر، وكان ورده بغداد سنة تسع وخمسمائة، وانصرف إلى بلدته.

وأبو سعيد الحسن بن علي بن سهلان القرقوبي، نزيل أصبهان، من أهل الخير والصلاح، سمع عبد الله بن محمد الصائغ، وعبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، وغيرهما.

سمع منه أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي، وذكره في " معجم شيوخه "، فقال: أبو سعيد القرقوبي نزيل أصبهان، شيخ صالح، محب للسنة، سمع من أبي الشيخ "كتابه " المخرج على الصحيح، ومات بأصبهان، وأنا بها بعد، قبل أن أخرج منها، يوم الجمعة، وقت الصلاة، السادس والعشرين من شعبان، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

القرمطي: بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وفي آخرها الطاء.

هذه النسبة إلى المذهب المذموم، والرأي الخبيث، وهم جماعة من أهل هجر والبحرين والحسا، قيل لهم: القرامطة، قتلوا حاج بيت الله في الحرم، وفي رمل زهير، وقيل باللام وإنما نسبوا إلى رجل من سواد الكوفة، يقل له: قرمط، وقيل: حمدان بن قرمط، وكان ممن قبل دعوتهم، ثم صار رأسا في الدعوة، وقد دمر الله تعالى عليه، وألحقه

بأخويه عاد وثمود.

والقصة في القرامطة وظهورهم، أن جماعة من أولاد بهرام جور كانوا حبسوا في محبس شبل (١) وزير المهدي واسمه عبد الله، وكاتبوا بن المقفع، وأحمد بن حسين الجراح، [ هامش...(١) في نسخ أخرى وقد وزر المهدي اثنان: أبو عبيدالله معاوية بن يسار، وأبو عبد الله يعقوب بن داود.

أنظر الفخري ١٣٣، ١٣٥ ].." (١)

"باب القاف والواو القواذي: بفتح القاف والواو وفي آخرها الذال المعجمة بعد الالف.

محمد بن جعفر القواذي، من أهل بغداد، سكن مصر.

ذكره أبو سعيد بن يونس، في " تاريخ مصر "، وقال: القواذي محمد بن جعفر، من أهل بغداد، قدم مصر، وكتب عنه، وكان يلزم تنيس، ويتجر بها، وله بها دار حسنة.

توفي بمصر، في رجب، سنة عشر وثلاثمائة.

القواريري: بفتح القاف والواو والراء المكسورة بعد الالف والياء المنقوطة من تحتها باثنتين بعد الرائين.

هذه النسبة إلى القوارير، وهي عمل القارورة وبيعها (١)، واشتهر به جماعة، منهم: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، ويقال له: القواريري، وقيل: كان أبوه قواريريا، وكان هو خزازا، وأصله من نهاوند، إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، سمع بها

الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه على أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٤٧٨/٤

بصحبة الحارث المحاسبي، وسري السقطي.

ثم اشتغل بالعبادة ولازمها، حتى علت سنة، وصار شيخ وقته، وفريد عصره، في علم الاحوال، والكلام على لسان الصوفية، وطريقة الوعظ.

وله أخبار مشهورة، وكرامات مأثورة.

سمع أبا علي الحسن بن عرفة العبدي.

روى عنه جعفر بن محمد بن نصير الخلدي.

وقيل: إنه كان يفتي في حلقة أبي ثور بحضوره.

وكان في سوقه، **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة، وثلاثين ألف تسبيحة.

وكان يقول لنا: لو علمت أن لله علما تحت أديم السماء أشرف من هذه العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا وإخواننا، لسعيت إليه، وقصدته.

ومات الجنيد ليلة النيروز، في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

فذكر أنهم حزروا الجمع الذين يومئذ صلوا عليه نحو ستين ألف إنسان، ثم ما زال الناس ينتابون قبره في كل يوم نحو الشهر أو أكثر، ودفن عند خاله السري السقطي، في مقابر الشونيزي.

أبو سعيد عبيدالله بن عمر بن ميسرة الجشمي، مولاهم، المعروف بالقواريري، من [ هامش...(١) كذا في النسخ، وفي اللباب: " هذه النسبة لمن يعمل القوارير أو يبيعها " ].." (١)

"وسمي نفسه: سمنون الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها: (من مخلع البسيط): فليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فامتحني فحصر بوله من ساعته، فسمي نفسه سمنون الكذاب، وقيل **كان ورده** في كل يوم وليلة خمس مئة ركعة.

وكان يقول: إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الاولين والآخرين في حواشيه.

وإذا بدت عين من عيون الجود ألحقت المسيئين بالمحسنين.

وانشد سمنون: (من الطويل): كأن رقيبا منك يرعى خواطري * وآخر يرعى ناظري ولسانيا فما خطرت من ذكر غيرك خطرة * على القلب إلا عرجا بفنانيا ومن القدماء أبو الفضل العباس بن أحمد بن يزيد الوشاء المحب، من أهل بغداد.

حدث عن أبي إبراهيم الترجماني وعبد الملك بن عبد ربه الطائي.

روى عنه أبو علي الخطبي وأبو علي بن الصواف، وكان أحد الشيوخ الصالحين الدارسين للقرآن.

ومات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين.

وأبو القاسم الفضل بن عبد الله بن المحب من أهل نيسابور.

المحبري: بضم الميم، وفتح الحاء المهملة، والباء المشددة الموحدة، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى كتاب جمعه.

وهو محمد بن حبيب المحبري صاحب كتاب المحبر.

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٥٥٦/٤

حدث عن هشام بن محمد

الكلبي.

روى عنه محمد بن أحمد بن أبي عوانة وأبو سعيد السكري.

وكان عالما بالنسبة وأخبار العرب، موثقا في روايته، ويقال إن حبيبا اسم أمه، وقيل بل اسم أبيه، والله أعلم.

وقال أبو الطاهر القاضي: محمد بن حبيب صاحب كتاب المحبر، حبيب أمه، وهو ولد ملاعنة.

وقال ثعلب: حضرت مجلس ابن حبيب فلم يمل، فقلت: ويحك أمل مالك ؟ فلم يفعل حتى قمت.

وكان والله حافظا صدوقا الحق، وكان يعقوب أعلم منه، وكان هو أحفظ للانساب والاخبار وتوفي بسر من رأى في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين.

المحبقي: بضم الميم، والحاء المهملة، والباء المشددة الموحدة، وفي آخرها القاف هذه النسبة إلى: سلمة بن المحبق هو الحكم بن سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي المحبقي.

حدث وروى عنه ابنه أبو عاصم.." (١)

"القاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري صاحب التصاهيف في علم الكلان، سكن بغداد وكان في فنه أوحد زمانه، سمع أبا بكر القطيعي وغيره وكان ثقة عرافا بالكلام صنف الرد عل الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية، ذكره القاضي عياض في طبقات الفقهاء المالكية قال: وهو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشيخ أبي الحسن الأشعري **كان ورده** في الليل عشرين ترويحة ثم يكتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه، توفي في ذي القعدة سنة ثلث وأربع ماية وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بداره ثم حول إلى مقبره باب حرب، ورثاه بعض أهل العصر بقوله:

انظر إلى جبل تمشي الرجال به ... وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف

وانظر إلى صارم الإسلام منغمدا ... وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

جرى بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر الكلام فيها ووسع العبارة وزاد في الإسهاب والتفت إلى الحاضرين وقال: اشهدوا علي إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجوابن فقال الهاروني: إشهدوا علي إن أعاد كلام نفسه سلمت ما قال.

المقرئ أبو الغنايم محمد بن طيبان بن الخضر بن طيبان بن الحسن ابن سهل بن سهيل بن سعد بن سعيد الهماني أبو الغنايم المقريء صاحب أبي علي ابن البناء، أورد له ابن النجار:

من أنا عند الله حتى إذا ... أذنبت لا يغفر لي ذنبي

العفو يرجى من بني آدم ... فكيف لا أرجوه من ربي

السجاوندي المفسر محمد بن طيفور الغزنوي السجاونيد المقريء المفسر النحوي، له تفسير حسن للقرآن، وكتاب علل

---

(١) الأنساب للسمعاني، ٢١١/٥

القرآت في مجلدات، والوقف والابتداء في مجلد كبير يدل على تبحره، توفي سنة ستين وخمس مابة.
ابن ظافر الحداد الشاعر محمد بن ظافر بن القسم بن منصور أبو البركات الأديب بن أبي المنصور الجذامي الإسكندري الخياط الرجل الصالح وأبو ظافر الحداد الشاعر المشهور اختص بصحبة الزاهد أبي الحسن ابن بنت أبي سعد، توفي سنة اثنتين وست مابة.
ابن ظفر
محمد بن ظفر بن أحمد بن ثابت بن محمد بن علي الطرقي أبو عبد الله ابن أبي الغنايم من أهل يزد من أولاد الأيمة والمحدثين، سمع أبا الوقت عبد الأول لما قدم عليهم يزد وحدث ببغداد، قال ابن النجار: وقد أجاز لي بيزد رواية جميع مسموعاته على يدي بعض الطلبة في أول سنة عشر وست مابة.
محمد بن ظفر بن الحسين بن يزداد المناطقي أبو طالب من أهل الكرخ أخو الحسين بن ظفر، سمع الكثير من أبوي الحسين أحمد بن النقور والمبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قال ابن النجار وما أظنه روى شيئا.
المقنع الكندي محمد بن ظفر بن عمير وقيل عمير بن أبي شمر ابن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحرث الولادة، سمي بذلك لكثرة ولده، ابن عمرو بن معاوية بن الحرث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة ينتهي إلى قحطان، وكان محمد المذكور يعرف بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجها وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين وكان أمد الناس قامة وأجملهم خلقا وكان إذا عين يمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي إلا متقنعا، وكان متخرقا في العطاء سمحا بالمال لا يرد سايلا عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو ابن أبي شمر بأموالهم وجاههم، وهوي بنت عمه عمرو فخطبها إلى إخواتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال:

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا
فما أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سراعا وإن هم ... دعوني إلى نصر أتيتهم شدا
وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعاتبني في الدين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

وقال عبد الملك بن مروان وهو أول خليفة ظهر منه البخل: أي الشعراء أفضل؟ فقال له كثير بن هراشة يعرض ببخل عبد الملك: أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول:

إني أحرض أهل البخل كلهم ... لو كان ينفع أهل البخل تحريضي." (١)

"وله ولدان أميران أحدهما الأمير ناصر الدين محمد وقد مر ذكره في المحمدين والآخر الأمير شهاب الدين أحمد، وكان السلطان قد زوج ابنه إبراهيم بابنة الأمير بدر الدين كما مر في ترجمة إبراهيم.
ولم يزل معظما من حين ورد إلى هذه البلاد إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الاثنين العصر سابع عشر ذي الحجة سنة

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٧٠/١

ست وأربعين وسبعمئة بالقاهرة.

وكان رحمه الله ركنا من أركان المسلمين ينفع العلماء والصلحاء والفقراء وأهل الخير وغيرهم بحاله وجاهه. وكان عفيف الفرج صينا. ولم تزل رتبته عند الملوك تعلو وتزداد إلى آخر وقت. ويقال إنه يتصل نسبه بإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه. وقلت ولم أكتب به إليه: من المتقارب

محيا حبيبي إذا ما بدا ... يقول له البدر يا مخجلي

بلغت الكمال ولي مدة ... أدور عليه وما تم لي

فبالله قل لي ولا تخفني ... سرقت المحاسن من جنكلي؟

وقلت أيضا ولم أكتب به إليه: من السريع

لا تنس لي يا قاتلي في الهوى ... حشاشة من حرقي تنسلي

لا ترس لي ألقى به في الهوى ... سهام عينيك منى ترسل

لا تخت لي يشرف قدري به ... إلا إذا ما كنت بي تختلي

لا جنك لي تطرب أوتاره ... إلا ثنا يملى على جنكلي

وحكى لي من لفظه: الذي لحقني من الكلفة بسبب السلطان أحمد الناصر بن الناصر محمد في توجهنا إليه إلى الكرك وإحضاره منها للجلوس على كرسي الملك بقلعة الجبل والتقدمة له بعد ذلك وفي حالة التوجه إليه لمحاصرته بالكرك مبلغ ألف ألف وأربعمئة ألف. وتوفي الأمير بدر الدين رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين وسبعمئة.

الجنيد

الصوفي رضي الله عنه

الجنيد أبو القاسم بن محمد بن الجنيد، النهاوندي الأصل، البغدادي القواريري الخزاز. قيل أن أباه كان قواريريا يعني زجاجا وكان هو خزازا، وكان شيخ العارفين وقدوة السالكين وعلم الأولياء في زمانه.

ولد ببغداد بعد العشرين ومئتين وتفقه على أبيثور. وسمع من الحسن بن عرفة وغيره واختص بصحبة السري السقطي والحارث المحاسبي وأبي حمزة البغدادي. وأتقن العلم ثم أقبل على شانه ورزق من الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يرزق مثله في زمانه. **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمئة ركعة وكذا كذا ألف تسبيحة.

وقال غير مرة: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة. كان المترسلون الكتاب يحضرونه لألفاظه، والمتكلمون لزمام علمه، والفلاسفة لدقة معانيه.

وقال: كنت العببين يدي السري السقطي، وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر، فقال لي: يا غلام، ما الشكر؟ فقلت أن لا تعصي الله بنعمة، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك، قال فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها لي.

قال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد حين احتضر فختم القرآن ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية ثم مات.

وقال أبو نعيم: أخبرنا الخالدي كتابة، قال: رأيت الجنيد في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار.

وقال الجنيد: قاللي خالي سري السقطي: تكلم على الناس، وكان في قلبي حشمة عن الناس، فإني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وكانت ليلة جمعة، فقال لي: تكلم على الناس، فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن يصبح فدققت الباب فقال لي: لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم، فوقف علي غلام نصراني متنكرا وقال: أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله؟ فأطرقت ثم رفعت رأسي فقلت: اسلم فقد حان إسلامك فأسلم. وقال: ما نتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها. قيل له وما هي؟ قال: مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فأنصت فسمعتها تقول: من الطويل

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل الضنى ... تقولين لو لا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت هذا القلب أحرقه الهوى ... تقول بنيران الهوى شرف القلب." (١)

"اثنى عليه ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية له وابن خطيب الناصرية في ذيل تارخ حلب، كل هذا مع كثرة العيال ومزيد الفاقة بحيث جلس في دكان الطلبة رفيقا للشلقاني وغيره للتكسب بالشهادة وقتا ثم اعرض عنها لكثرة جفاء الثاني له مع مابينهما من المرافقة في الاخذ عن الأسنوي. ودرس بالغرابية والخشقدمية وكذا بالناصرية والسابقية احتسابا، ولما بني الفخر عبد الغني بن أبي الفرج مدرسته التي بين السورين من القاهرة أعطى مشيختها للشمس البرماوي فباشرها مدة ثم تحول في سنة ثلاث وعشرين إلى دمشق صحبة النجم بن حجى فاستنزله عنها النجم لصاحب الترجمة بمال تبرع عنه سيما وكانت زوجة البرماوي ابنته وأرسل بالاشهاد اليه بعد أن أخذ له شيخنا خط الناصر وهو عبد القادر ابن الواقف بالامضاء فامتنع من قبولها فلم يزل به الطلبة حتى قبل وباشرها تدريسا ومشيخة على العادة ولم يلبث أن مات. وكان دينا خيرا حاد الخلق سليم الباطن جدا متواضعا ممتهنا لنفسه بالمشي وحمل طبق العجين على طريق السلف لا يكترث بملبس ولا غيره بل معرضا عن الرياسة التي كما قال المقريزي عرضت عليه فأباها وعن الكتابة على الفتوى تورعا، لا يتردد لأحد من بني الدنيا ولا يمل من الاقراء والمطالعة وله على الروضة وغيرها حواش متقنة مفيدة وخطه وضيء نير وترك الاشتغال في آخر عمره وأقبل على التلاوة والتحدث **وكان ورده** في كل يوم ختمه أو قريبها حتى مات في يوم السبت رابع عشر رجب سنة خمس وعشرين وكثر التأسف على فقده لكونه لم يخلف بعده في حفظ الفروع مثله، واستقر بعده في الفخرية رفيقة الشلقامي و تألم ولده لذلك فأعرض عن بقية وظائفه بعد مباشرته لها فتفرقها الناس فأخذ الغرابية الشرف السبكي والعشقتمية التاج بن تمرية رحمه الله وإيانا.ى عليه ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية له وابن خطيب الناصرية في ذيل تارخ حلب، كل هذا مع كثرة العيال ومزيد الفاقة بحيث جلس في دكان الطلبة رفيقا للشلقاني وغيره للتكسب بالشهادة وقتا ثم اعرض عنها لكثرة جفاء الثاني له مع مابينهما من المرافقة في الاخذ عن الأسنوي. ودرس بالغرابية والخشقدمية وكذا بالناصرية

(١) الوافي بالوفيات، ٤/٥٥

والسابقية احتسابا، ولما بني الفخر عبد الغني بن أبي الفرج مدرسته التي بين السورين من القاهرة أعطى مشيختها للشمس البرماوي فباشرها مدة ثم تحول في سنة ثلاث وعشرين إلى دمشق صحبة النجم بن حجى فاستنزله عنها النجم لصاحب الترجمة بمال تبرع عنه سيما وكانت زوجة البرماوي ابنته وأرسل بالاشهاد اليه بعد أن أخذ له شيخنا خط الناصر وهو عبد القادر ابن الواقف بالامضاء فامتنع من قبولها فلم يزل به الطلبة حتى قبل وباشرها تدريسا ومشيخة على العادة ولم يلبث أن مات. وكان دينا خيرا حاد الخلق سليم الباطن جدا متواضعا ممتهنا لنفسه بالمشي وحمل طبق العجين على طريق السلف لا يكترث بملبس ولا غيره بل معرضا عن الرياسة التي كما قال المقريزي عرضت عليه فأباها وعن الكتابة على الفتوى تورعا، لا يتردد لأحد من بني الدنيا ولا يمل من الاقراء والمطالعة وله على الروضة وغيرها حواش متقنة مفيدة وخطه وضيء نير وترك الاشتغال في آخر عمره وأقبل على التلاوة والتحدث **وكان ورده** في كل يوم ختمه أو قريبها حتى مات في يوم السبت رابع عشر رجب سنة خمس وعشرين وكثر التأسف على فقده لكونه لم يخلف بعده في حفظ الفروع مثله، واستقر بعده في الفخرية رفيقة الشلقامي وتألم ولده لذلك فأعرض عن بقية وظائفه بعد مباشرته لها فتفرقها الناس فأخذ الغرابية الشرف السبكي والعشقتمية التاج بن تمرية رحمه الله وإيانا.." (١)

"إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحيم بن علي أبو الصفاء ابن أبي الوفاء ابن أبي الفضائل الحسيني العراقي المقدسي الشافعي والد الكمال أبي الوفاء محمد الحنفي ويعرف بابن أبي الوفاء. ولد في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة عشر وثمان مائة بالعراق وحفظ بها القرآن عند أبيه وانتقل وهو ابن ثمان صحبة أبويه إلى ديار بكر العليا فنشأ بها وحفظ الحاوي الفرعي بل زعم أنه قرا المحرر أيضا ومختصر من كل مذهب وأن بعض أصحاب والده وجده استماله للتقيد بالشافعي وأنه انتفع بوالده وتلا عليه بالسبع أفرادا وجمعا وكذا على الشيخ عبد الله الشيرازي بحصن كيفا وارتقى حتى زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاثين وهو بمحراب زاويتهم وظهره للقبلة ووجهه للشام وأشار إليه بالقراءة قال فأخذت في ذلك فتلجلج لساني قال فلقنني صلى الله عليه وسلم الفاتحة قال ثم رأيته مرة أخرى في سنة نيف وخمسين فقرأتها عليه ثم أخرى فقرأتها معه على نحو قراء الجوق وأنه أخذ عليه العهد وسمع منه بعض الأحاديث التي لم نعرفها عنه. وأخذ أيضا عن عبد الرحمن الجلال ابن أخت شارح التلبية والسلوك عن أبيه والعز يوسف بن عبد السلام من ذرية السيد عبد القادر الجيلاني والمحيوي يحيى بن محمد من ذرية أحمد بن الرفاعي والزين الحافي وعلى العجمي ومحمود الخراساني والمحيوي الطوسي من ذرية الغزالي قال وكان عالما مطلعا ولزم الاشتغال حتى ادعى أنه عرض عليه في كل من بغداد واربل والموصل وحلب وغيرها وظائف فأباها وأنه **كان ورده** مع الاشتغال ختمة في اليوم وأنه جمع تصانيف منها ألطف اللطائف في ذكر بعض صفات المعارف وعمدة الطالبين إلى معرفة أركان الدين والشفاء لصدور الصدور والدواء لداء المصدور والفتح الرباني في شرح الدين الإيماني وفتح الله حسبي وكفى في مولد المصطفى " صلى الله عليه وسلم " ومنهاج السالكين إلى مقام العارفين والرسالة القدسية في الإلهامات الانسية في أصول الدين يشتمل على عقائد وعلم الطريقة والحقيقة وتحفة الطلاب ومنحة الوهاب في الآداب بين الشيخ والأصحاب ووصية الوالد والأب للأولاد من الصلب والقلب وابتهاج الناسكين في

---

(١) الضوء اللامع، ١٠/١

طريق المحققين ولمح البرهان الفريد في شرح كلمات الشيخ رسلان في التوحيد وديوان شعر وغير ذلك مما رأيت أكثره وحج في سنة أربع وأربعين في سنة ثلاث وخمسين وابتنى بالشام زاوية بميدان الحصى بالقرب من جامع منجك وأقام به مدة وقدم القاهرة غير مرة وتردد إليه في بعضها الزيني البوتيجي وابن المهندس الموقع وأخذ عنه بعض تصانيفه وكذا صحبه لشهاب المسطيهي ويقال أنه امتدحه وآخرون ورأيته كتب بخطه للسيد العلاء بن عفيف الدين حين لقيه ببيت المقدس سنة خمسين إجازة مشتملة على خطأ كبير، وممن أخذ عنه في سنة ثلاث وسبعين الزين الأبناسي ورفيقه البدر بن خطيب الفخرية وغيرهما وجرت خطوب وحروب أثبتها مفصلة في الحوادث وغيرها فلم يسعه إلا لم أطرافه وسافر وما انشرح الخاطر للاجتماع به مع شدة حرصي على لقاء الغرباء والوافدين واختبار أحوالهم إلى أن حركني الابناسي المشار إليه بما أطراه به مما أثبت بعضه في موضع آخر ولا أعلمه متصفا به فرأيته متصنعا مترددا في أكثر كلامه ذا ترهات وألفاظ منمقة فيها من التناقض ما يحقق أن أكثر ما اختلقه لا يروج أمره إلا على ضعفاء العقول ولا يثبت شيئا من كلماته إلا من لا يدري ما يقال له ولا يتدبر ما يقول، مع استعداد في الجملة ومشاركة في بعض الفضال وشيبته بيضاء نقية ولو أطعت قلمي في إثبات كل ما سمعته عنه لضاقت الأنفاس ومنه أن القايابي والونائي سألاه عن كلام بن عربي فأجابهما بأنه يضر المبتدئ، ولا حاجة للمنتهي إليه، وتبرم عندي منه غاية التبرم والظاهر من حاله الكذب في مقاله نسأل الله السلامة. ومما أملاه علي من نظمه:

يا من تحكم في قلبي وفي كبدي ... وحبه داخل الأحشاء والخلد

يا من نؤمل في الدارين رحمته ... ونرتجي أزلا فضلا إلى الأبد

يا من إليه جميع الخلق مفتقر ... وكل من في الورى عبد بمستند

أكملتها مع غير ذلك ترجمته في موضع آخر. مات بزاويته في سادس جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وصلى علي تجاه بابها ثم دفن بها.." (١)

"كان رضي الله عنه يقول: طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول: رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك فقال بكلامي يا أحمد، فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه إذا جاءه حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله أعلم، وكان رضي الله عنه يقول: تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر، وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة، وكان لا يدع قيام الليل قط، وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل، وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه، وكان مجلسه خاصاً بالآخرة لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا وكان يأتي العرس والإملاك والختان، ويأكل، وتعرت أمه من الثياب، فجاءته زكاة فردها، وقال: العري لهن خير من أوساخ الناس، وأنها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار، وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح، وكانوا في بعض الأوقات يطبخون له

---

(١) الضوء اللامع، ٤٦/١

في فخارة عدساً وشحماً، وكان أكثر إدامه الخل، وكان إذا مشى في الطريق لا يمكن أحداً يمشي معه، ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده، وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاماً وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا في المسجد أو جنازة أو عيادة، وكان يكره المشي في الأسواق، **وكان ورده كل** يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة، وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثاً منها ماشياً وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهماً ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت، وأنا أعرف أني على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط، فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص، وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى وقال: سلمت منهم عمري كله حتى إذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج، وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق، وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: حبس الإمام أحمد رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهراً، وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم، وتولى بصلى الله عليه وسلم الواثق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا أسكن في بلد ألحد فيه فأقام مختفياً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوصل فرفع المحنة عن أحمد وأمر بإحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة.." (١)

"أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقمطري بدمنهور البحيرة، كان رضي الله عنه ظريفاً نظيفاً لطيفاً، والغالب عليه الاستغراق، وكان أكثر أوقاته ماشياً في مصر، وبولاق، والقرافة، وغيرها، وعليه ثياب حسنة كلبس القاضي، وكانت له الموشحات النفيسة في التوحيد صحبته نحو عشر سنين، وقال لي: أنا كيلاني زماني، وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم. مات رضي الله عنه، ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد الغربي الشاذلي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه. وأخبرتني زوجته قالت بينما نحن يوماً في جوف الليل وإذا بشخص نازل من الهواء فأشار إليه الشيخ رضي الله عنه بيده فلصق بالدور قاعة فقال فتوة ارجع، وتعال من الباب فقال باسم الله. ثم قال هذا الدشطوطي رضي الله عنه.

ومنهم سيدي أحمد الزواوي أخو الشونوزي في الطريق

رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه على قدم عظيم **وكان ورده** في اليوم، والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان جاء إلى القاهرة، وقال: جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الأولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه إلى بلده فمات في الطريق، وكانت له كرامات في الطريق اجتمعت به مرات عديدة، ودعا لي بدعوات، وأرشدني إلى ورد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. مات رضي الله عنه سنة ثلاث

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٥٢

وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه.

ومنهم سيدي أحمد البهلول

رضي الله تعالى عنه ورحمه

ثالث من قبله الطريق على الشيخ شعبان، وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة، وكان يعظمه كثيراً، وهو الذي أشار علي بالزواج في أول أمري فقال: زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبي وأقبضت عنك المهر ثلاثين ديناراً، وأعطيتك البيت، وأخدمتك أختها الثلاثة، ففارقته فجاءني والد الصبية، وخطبني بنفسه، ووجدت اسمها زينب، ولها ثلاثة أخوة، ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه يقول لا تدفعوني إلا خارج باب القرافة في الشارع ولا تجعلوا لقبري شاهداً ودعوا البهائم، والبغال تمشي علي.

واحذروا أن تجعلوا على قبري تابوتاً أو ستراً يقي كل من مر علني يدق تابوتي يمنعني أن أستريح في القبر فقالوا له قد عملنا لك قبراً في جامع بطيخة فقال إن قدرتم أن تحملوني ففعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش إلى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه.

ومنهم سيدي الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري

رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم، وانتهت إليه الرئاسة في علو السند بالكتب الستة وغيرها، وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون في عصره مثله، ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغوري مصر طلبوا له إماماً يخطب به فأجمع رأي أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضي الله عنه فصار يؤم به إلى أن سافر إلى الروم.

وكان رضي الله عنه ينزل من بيته يتوضأ، ويصلي ما شاء الله تعالى أن يصلي ثم يصعد الكرسي فيقرأ في المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزباً سراً فإذا أذن للصبح قرأ جهراً." (١)

"وكان كثير التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده، وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران، والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الإنسان في قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ، وتارة يضحك، وتارة يكلم نفسه إلى الصباح، وكان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة في قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه، وكان له في خرجه وعاء واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه الشيرج، والعسل، والزيت الحار، وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط، وكان له حمارة يجعل لها ولأولادها براقع على وجوهها، ويقول إنما أفعل ذلك خوفاً من العين، وكان إذا لم يجد مركباً يعدي فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء إلى ذلك البر، وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفاً، وخطب مرة عروساً فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها.

وقال انظري أنت الآخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره، وقال انظري هل يكفيك هذا، وإلا فربما تقولي هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغيراً لا يكفيك فتقلقي مني وتطلبي زوجاً أكبر آلة مني،

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٣٧٥

وكان له بنت يحملها على ظهره أي موضع ذهب حتى كبرت، وهو يحملها على كتفه، وهو يقول: خوفاً من أولاد الزنا، وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في الأرض، ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها، وركب آخر عمره الخيول المسومة، ولبس لباس الأمراء، ووضع الريش في عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش، وكان الباشا داود لا يرد له كلمة، وكذلك الدفتردار وابن بغداد، وغيرهم من قضاة الشرع، وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوي باطلة في ظاهر الشرع، وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهراً عليهم، وأخرب دوراً كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه لكونه كان كثير العطب. مات سنة نيفة، وتسعمائة.

ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكي

رضي الله عنه

كان عابداً زاهداً كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه، وكان أول ما يبلي من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود، والجلوس، **وكان ورده** في اليوم، والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واثني عشر ألف تسبيحة، وأحزاباً، وأسماء، وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه إلى ضحوة النهار، وكان كثير الشطح تبعاً لشيخه سيدي الشيخ محمد الكعكي المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر على صحبته كل أحد، وكان الغالب عليه محبة الخمول، وعدم الشهرة، وكان لا يسكن إلا في الربوع بين السوقة، والمحترفين وينهي عن سكني الزوايا، والربط، ويقول: ما بقي أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور. صحبته رضي الله عنه أكثر من عشرين سنة، وكان يخبرني بما يقع في بيتي وبما يخطر لي، وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا تستراً لحاله رضي الله عنه.

مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين، وخمسين، وتسعمائة، ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين أبي علي رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ الكامل سيدي علي الهندي

رضي الله تعالى عنه

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع، وأربعين، وتسعمائة، وترددت إليه، وتردد إلي، وكان عالماً ورعاً، وزاهداً نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع، وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي في أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة، وأدخلني داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه إلى الله تعالى منهم التالي، ومنهم الذاكر، ومنهم المراقب، ومنهم المطالع في العلم ما أعجبني في مكة مثله، وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي، ومنها مختصر النهاية في اللغة، وأطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحد، وأعطاني نصفي فضة، وقال لك المعذرة في هذا البلد فوسع الله علي الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيماً من حيث لا أحتسب، رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ شعبان المجذوب

رضي الله عنه." (١)

" في صفر وله ثمانون سنة سمع إسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة وطبقتهما وعنى بهذا الشأن وكتب عمن دب ودرج

وفيها سهل بن عثمان العسكرى الحافظ أحد الأئمة توفى فيها أو في حدودها روى عن شريك وطبقته

وفيها القاضى أبو عبد الله محمد بن سماعة الفقيه ببغداد وقد جاوز المئة تفقه على أبي يوسف ومحمد روى عن الليث بن سعد وله مصنفات واختيارات في المذهب وكان ورده في اليوم والليلة مائتى ركعة

وفيها الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقى الكاتب صاحب المغازى والفتوح والصوائف وغير ذلك من المصنفات المفيدة روى عن إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم وخلق وكان ناظر خراج الغوطة

وفيها الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق والمتوكل قبض عليه المتوكل وعذبه وسجنه حتى هلك كان أديبا شاعرا محسنا كامل الأدوات جهميا

". (٢)

" المعافري القيرواني الفقيه شيخ المالكية أخذ عن ابن مسرور الدباغ وفي الرحلة عن حمزة الكناني وطائفة وصنف تصانيف فائقة في الأصول والفروع وكان مع تقدمه في العلوم صالحا تقيا ورعا حافظا للحديث وعلله منقطع القرين وكان ضريرا

وابن الباقلاني القاضي أبو بكر محمد بن الطيب ابن جعفر البصري المالكي الأصولي المتكلم صاحب المصنفات وأوحد وقته في فنه روى عن أبي بكر القطيعي وأخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة

قال الخطيب كان ورده في الليل عشرين ترويحة في الحضر والسفر فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه توفي في ذي القعدة ببغداد

وأبو بكر الخوارزمي محمد بن موسى شيخ الحنفية ومن انتهت إليه رئاسة المذهب في الآفاق أخذ عن أبي بكر أحمد بن علي الرازي وسمع من أبي بكر الشافعي

قال البرقاني سمعته يقول ديننا دين العجائز

". (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ص/٤٢٠

(٢) العبر في خبر من غبر، ٤١٤/١

(٣) العبر في خبر من غبر، ٨٨/٣

"فدع ما قد أتيت له ... ففيه العار والنار

وتوفي – رحمه الله – في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن عبيد الله بن الوليد بن محمد القرشي المعيطي أبو بكر

سمع من وهب وابن الأحمر وابن الخراز القروي وغيرهم.

كان حافظاً للفقه عالماً بمذهب مالك وأصحابه. ولي الشورى بن ثلاثين سنة وكان ورعاً زاهداً متبتلاً معتزلاً عن جميع الناس يصوم النهار ويقوم الليل إلى أن مات.

وهو الذي أكمل كتاب الاستيعاب مع أبي عمر الإشبيلي للحكم أمير المؤمنين وذلك أن هذا الكتاب وصل إلى الحكم وكان قد ابتدأه بعض أصحاب القاضي إسماعيل وبوبه وقدره ديواناً جامعاً لقول مالك خاصة لا يشركه فيه قول أحد من أصحابه في اختلاف الروايات عنه وكتب المؤلف منه خمسة أجزاء وعاجلته المنية عن إكماله فلما رآه أعجبه وحرض على إكماله فذاكره قاضيه بن السليم وسأله هل ثم من يكمله على المرغوب فأشار عليه بالمعيطي وابن عمر فشرطا أن يفتح لهما الخزانة للبحث على أقوال مالك حيث كانت من رواية المدنيين والمصريين والشاميين والعراقيين وأهل إفريقية والأندلس وغيرهم ففعل الحكم ذلك فأخرجا كتب الأسمعة وغيرها وأكملا كتاب الاستيعاب الكبير في مائة جزء فلما رفع إلى الحكم سر به وأمر لهما بألفي دينار لكل واحد وكسوة وقدمهما للشورى. وتوفي المعيطي في ذي القعدة من سنة سبع وستين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة

هو أخو المهلب بن أبي صفرة سمع من الأصيلي وكان من كبار أصحابه وله شرح في اختصار ملخص القابسي وسمع من أخيه المهلب. توفي قبل العشرين وأربعمائة.

محمد بن غالب

هو أبو عبد الله بن الصفار روى عن سحنون. توفي سنة ست وتسعين ومائتين.

ومن الطبقة السابعة من أهل العراق:

محمد أبو جعفر

ويعرف بالأبهري الصغير تفقه بأبي بكر الأبهري ورحل إلى مصر فتفقه عليه خلق كثير وسمع من أبي زيد المروزي وسماعه من أصل الأصيلي بخطه.

محمد أبو بكر بن الطيب بن محمد القاضي المعروف بالباقلاني

الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة المتكلم على مذهب أهل السنة وأهل الحديث وطريقة أبي الحسن الأشعري إمام وقته من أهل البصرة وسكن بغداد سمع من القطيعي وابن ماشا وغيرهما وإليه انتهت رياسة المالكيين في وقته.

وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكانت له بجامع المنصور – ببغداد – حلقة عظيمة وكان ينزل الكرخ وكان مالكياً وحدث عنه أبو ذر.

وكان ورده في كل ليلة عشرين ترويحة ما تركها في حضر ولا سفر وكان إذا قضى ورده جعل الدواة أمامه وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه وكان الكتب بالمداد أسهل عليه من الكتب بالحبر. وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة.

محمد أبو بكر بن خويزمنداد

وهو محمد بن أحمد بن عبد الله ورأيت على كتبه بخطه: محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق كنيته أبو عبد الله تفقه على الأبهري وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وعنده شواذ عن مالك.

وله اختيارات كقوله في أصول الفقه: إن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار وإن خبر الواحد يوجب العلم وفي بعض مسائل الفقه حكاية عن مالك في التيمم أنه يرفع الحدث ولم يكن بالجيد النظر ولا قوي الفقه وقد قال فيه الباجي أبو الوليد: لم أسمع له في علماء العراق ذكراً. وكان يجانب الكلام وينافر أهله حتى يؤدي ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل السنة ويحكم على الكل منهم بأنهم من أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وإمامتهم وتنافرهم ما قال.

ومن أهل الأندلس:

محمد بن يبقى بن زرب

القاضي أبو بكر قرطبي سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد الله بن دليم وطبقتهما وعني بالرأي وتقدم فيه وتفقه عند اللؤلؤي وأبي إبراهيم ونوه به اللؤلؤي وكان بن زرب أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك وكان القاضي بن السليم يقول له: لو رآك بن القاسم لعجب منك يا أبا بكر وشوور في أيام القاضي بن السليم فلما مات ولي مكانه قضاء الجماعة سنة سبع وستين وثلاثمائة إلى أن مات.." (١)

" وأما شيوخه باليمن فأولهم أسعد بن الهيثم وخير بن يحيى المشيرقيان وقد مضى بيان ذلك والصردفي بقرية سير وأبو بكر بن جعفر الظرافي ويعقوب بن أحمد البعداني وفي اللغة عيسى بن إبراهيم الربعي ومقبل بن محمد بن زهير وإسماعيل بن المبلول من ذي أشرق ودمنتها وأخذ عن إبراهيم بن أبي عباد النحو وأخذ اللغة عن الربعي مؤلف النظام وكان جوالا في أنحاء اليمن ولذلك كثر علمه واتسع فضله وجمعت خزانته من كتب العلم ما يزيد على خمسمائة كتاب وكان ورده كل ليلة بصلاته سبع القرآن وله كتاب في الفقه سماه التهذيب نقل عنه شيخنا أبو الحسن الأصبحي في معينه عدة تصاحيح ورأيته في المشيرق مع ذرية الفقيه الهيثم بمجلدين لطيفين وتفقه به جمع كبير منهم عمر بن علقمة ويحيى بن أبي الخير مع جمع كبير لا يكاد يحصرهم العدد وذلك للين عريكته وكرم طبيعته وصلاح سلطان بلده ومحبته للعلم وأهله وكان يدرس بجامع الجعامي قرية من وحاظة بفتح الجيم والعين المهملة ثم ألف ثم ميم ثم ياء مثناة من تحت وهي قرية من معشار يفوز حصن قديم بفتح الياء المثناة من تحت وضم الفاء ثم واو ثم زاي وله مع كمال العلم أشعار مستحسنة منها ما ذكر أن السلطان أسعد بن وائل عتب عليه في بعض الأحوال وكان قد ولاه حكم الشريعة بأحاظة فامتنع فقال له القضاء متعين عليك فأصر على الامتناع فلما بلغ الفقيه عتب السلطان ارتحل عن الجعامي يريد بلده الذي خرج منها وهي دمت وبها قومه إلى الآن وكتب

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٤٢

إلى السلطان ما مثاله ** إلا إن لي مولى وقد خلت أنني ** أفارق طيب العيش حين أفارقه ** ** جفاني فأقصاني بعيد جفائه ** وصرت بلحظ من بعيد أسارقه ** ** وأرقب عقبي للوداد جميلة ** وصبرا إلى أن يرقع الخرق فاتقة ** ** وما كان سيري لاختيار فراقه ** ولكنه ميل إلى ما يوافقه **

---

". (١)

"

قال أبو شامة في كلامه على وفاة صلاح الدين أن تربته مجاورة للمكان الذي زاره القاضي الفاضل في المسجد انتهى

ونحن الآن لم نر إلا زقاقا بين التربة المذكورة والجامع يوصل إلى دور معدة للسكن والوقف عليها مزرعة برتايا لصيق ارض حمورية يفصل بينهما النهر ثم كانت بعد ذلك بيد الزعني عبد الغني بن السراج بن الخواجا شمس الدين بن المزلق ثم صارت بيد محب الدين ناظر الجيش سنة خمس عشرة وتسعمائة وأول من درس بها التقي البلداني ثم النجم أخو البدر ثم الحافظ الذهبي ثم الحافظ المتقن أبو المعالي محمد بن رافع بن هجوش السلامي بتشديد اللام الصميدي المصري ثم الدمشقي ثم شمس الدين محمد بن محمد بن رضوان البعلي المعروف بابن الموصلي ترجمة واقفها

نحن الآن لم نرد استقصاء ترجمة هذا الفاضل لانه من زينة المشاهير ومحل طلوع كوكبه أوج سفر المشاهير ولكننا نأتي على نبذة منها هنا وفي محلها نزيد ما لم نأت عليه في هذا الموضع إذ لا يليق بالمقام إخلاء هذا السفر من ترجمته فنقول

هو عبد الرحيم بن علي بن حسن بن الحسين بن احمد بن الفرج بن احمد القاضي محي الدين ابن القاضي الاشرف أبي الحسن اللخمي البيساني العسقلاني المولد المصري المنشأ صاحب العبادة والفصاحة والبراعة والبلاغة ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة انتهت إليه براعة الإنشاء وبلاغة الترسل وله في ذلك معان مبتكرة لم يسبق إليها مع كثرتها اشتغل بصناعة الترسل على المرفق يوسف بن الجلال شيخ الإنشاء في زمنه ثم أقام بالإسكندرية مدة قال عمارة الفقيه اليمني ومن محاسن العاضد خروج أمره إلى والي الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل إلي الباب واستخدامه في ديوان الجيوش فانه غرس منه للدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة النماء اصلها ثابت وفرعها في السماء سمع جماعة من المحدثين وكان كثير الصدقات والصوم والصلاة ورده كل يوم وليلة ختمة كاملة

قال الحافظ عبد العظيم المنذري ركن السلطان صلاح الدين إلى القاضي الفاضل ركونا تاما وتقدم عنده كثيرا وله آثار جميلة ظاهرة مع ما كان عليه من الإغضاء

---

". (٢)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ٢٨٦/١

(٢) منادمة الأطلال، ص/٤٩

"ولما توفي شيخه حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه، وشدوا الرحال إليه، من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر، بل من أقصى أرض الخطا إلى غاية أرض المغرب، بعضهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والشيخ إسماعيل المدني، وبعضهم بإشارة السادات كالشيخ محمد جان، والبعض برؤيتهم له في المنام. وكان موصوفا بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة، فمن السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائما ولا ينقص عن مائتي مريد إلا قليلا، وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه، ولم يدخر لغد قط، ومن الحياء والتواضع بأنه لم يضطجع مادا رجليه أبدا، ولم ينظر وجهه في المرآة، وإذا دخل إلى داره كلب ليطعم شيئا يقول إلهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبابك فأسألك بحرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني إلا ما رحمتني وقربتي إليك. ومن التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الأمراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مكتوباته، حتى أنه لما حضر السيد إسماعيل المدني بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحابه وأحضر معه بعض آثار نبوية بإشارة منه عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي، فوضعها، عرض ذلك إلى حضرة الشيخ، فقال له إنه وإن تكن بركات فخر العالم صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان محسوسة ولكن لا يخلو من ظلمة الكفر، ففتشوا ذلك المكان فإذا فيه صورة بعض الأكابر، فرفعوا الأمر إلى السلطان وأزالوا التصاوير منه.

وكان قليل النوم جدا، فإذا قام إلى التهجد أيقظ النوام ثم يتهجد ويجلس للمراقبة، ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء. **وكان ورده** في كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس، ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق. وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم، فلذلك كان يكرر الأذكار لطائفة بعد طائفة، ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال، فيتناول الغداء. وكان إذا أرسل إليه أحد الأغنياء طعاما نفيسا لا يأكله بل يكره أيضا أن يأكل منه المريديون، وإنما يهديه لجيرانه، ومن كان حاضرا عنده من أهل البلدة، وربما ترك أواني الطعام في مكانها فيأخذها من شاء فيأكلها. نعم لو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولا زكاتها على مذهب الإمام الأعظم من جواز إخراج زكاة المال إذا بلغ النصاب قبول الحول، لأن صدقة الفرض أفضل من النفل، ثم يعمل فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل بها إلى فقراء الشاه نقشبند، وفقراء والده، ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه، ويعطي من قصده من ذوي الحاجة، وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئا في حضوره فيطلع عليه ويعرض عنه بوجهه ولا يتعرض له. وكان بعد تناول الغداء يقيل قليلا، ثم يشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرهما والتحارير الضرورية، ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير إلى العصر، فيصلي ثم يقرأ حديثا وتصوفا كمكتوبات الإمام الرباني وعواف المعارف ورسال القشيري، ثم يجلس في حلقة الذكر والتوجه العام إلى الغروب، وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين، ثم يتناول العشاء حتى إذا صلى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة، فإذا غلبه النوم اضطجع في مصلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مد رجليه لفرط حيائه كما تقدم. وكان لا يجلس إلا محتبيا كما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الأولياء كالغوث الجيلاني حتى توفي على هذه الحال. وكان حريصا على إخفاء الصدقة فإذا فتح عليه بشيء يقسمه على الفقراء وهم في المراقبة لئلا

يشعر أحد منهم بالآخر، وكان يلبس الخشن من الثياب، ولو أهدي إليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أثواب وتصدق بها، وهكذا في غير ذلك ويقول لأن يكتسي جماعة خير من واحد. وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أخرجت يوما إزارا ورداء خشنين وقالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين.." (١)

"وهي: ولدت في قرية أجزم المذكورة آنفا سنة خمس وستين تقريبا، وقرأت القرآن على سيدي ووالدي الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله الشيخ إسماعيل النبهاني، وهو الآن في عشر الثمانين كامل الحواس قوي البينة جيد الصحة، مستغرق أكثر أوقاته في طاعة الله تعالى، **كان ورده** في كل يوم وليلة ثلث القرآن، ثم صار يختم في كل أسبوع ثلاث ختمات، والحمد لله على ذلك، " قل بفضل وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " ثم أرسلني حفظه الله وجزاه عني أحسن الجزاء إلى مصر لطلب العلم، فدخلت الجامع الأزهر يوم السبت غرة محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف، وأقمت فيه إلى رجب سنة تسع وثمانين، وفي هذه المدة أخذت ما قدره الله لي من العلوم الشرعية ووسائلها، عن أساتذة الشيوخ المحققين، وجهابذة العلماء الراسخين، من لو انفرد كل واحد منهم في إقليم، لكان قائد أهله إلى جنة النعيم، وكفاهم عن كل ما عداه في جميع العلوم، وما يحتاجون إليه من منطوق ومفهوم، أحدهم، بل أوحدهم، الأستاذ العلامة المحقق، والملاذ الفهامة المدقق، شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة سيدي الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو التسعين سنة، وقد قضى هذا العمر المبارك الطويل في قراءة الدروس، حتى صار أكثر علماء العصر تلاميذه إما بالذات أو بالواسطة، لازمت دروسه رحمه الله تعالى ثلاث سنوات، وقرأت عليه شرحي التحرير والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بحاشيتهما للشرقاوي والبجيرمي، وقد أجازني رحمه الله تعالى بإجازة فائقة وهي هذه بحروفها.

بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها، ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر، يا من تجيز من استجازك وافر الهبات، وتجير من استجارك واعر العقبات، فيغدو موقوفا على مطالعة الأثر، ما بين مؤتلف الفضل ومتفقه، ومختلف العدل ومفترقه، جيد الفكر سليم الفطر، يجتني بمنتج قياسه شريف الفوائد، ويجتبي بمبهج اقتباسه شريف الفرائد. ويحلى نفيس النفوس بعقود العقائد الغرر، فإن صادفه مديد الإمداد، وصادقه مزيد الإنجاد، وصفا مشربه الهني ولا كدر، ووجد درر الجواهر ويا نعم الوجادة، بادر عند ذلك بالاستفادة والإفادة، ولا أشر ولا بطر، فبذل المعروف وبدل المنكر، إذ ليس عنده إلا صحاح الجوهر، معتنى وما قتنى، غيرها عندما عثر، لا يزور ولا يدلس، ويطهر ولا يدنس، ولا يعاني الشرر، فيا من من على هذا المنقطع الغريب، ومنحه منحة المتصل القريب، امنحني السلامة في داره ونجني من سقر، ومنك موصول صلات صلواتك ومقطوعها، وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها، على سندنا وسيدنا محمد سيد نوع البشر، وعلى آله وأصحابه، وحملة شريعته وأحبابه، ومن اقتفى أثرهم وعلى جهاد نفسه صبر.." (٢)

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٤١٢/١

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ١٩٧/٢

"المصنفين في المذهب قوله أنه يصح بعد طواف صحيح. وقول بعضهم أنه يصح بعد طواف ما فلا بد من تقييد ذلك بقولنا: متعلق بمنسك من مناسك الحج، وتكون القيود في ذلك أربعة: الأول بعد طواف، والثاني صحيح، والثالث من مناسك الحج، وإلىابع لم يتخلل بينه وبين السعي وقوف. ومع ذلك فإن كتاب البيان وإن كان كتابا جليلا منتفعا به في الآفاق فإن فيه وجوها ضعيفة – ليس هذا الكتاب موضع تتبع ذكرها – ويكفي منها ما ذكروا أن الشاموم إذا قال: " إياك نعبد وإياك نستعين " ألفاتحة عند قراءة إمامه ذلك تبطل صلاته.ورجعنا إلى ذكر ما يتعلق بتصنيفه، قال ابنه القاضي طاهر: إنه ما علق الزوائد حتى طالع في المهذب أربعين مرة بعد حفظه له. قلت: يعني أنه تكرر تتبع الكتاب لينظر: هل ما وجد من الزوائد في غيره فيه أم ل؟لئلا يقع ما يسميه – زوائد ما هو موجود فيه – و ذكر كلاما مما يدل على قوة حفظه لكتاب المهذب وفهمه فيه، وتصرفه في معانيه وامادة الطلبة وتفهيمهم على حسب ما يليق بكل منهم من بسط الكلام والاقتصار على ما يحصل به الإفهام.قلت ولا شك أن إلىجل كان كذلك ماهرا في كثير من العلوم – سيما علم الفقه – خصوصا كتاب المهذب، وعليه العمدة كان في جمعه كتاب البيان، ثم أضاف إليه ما ذكر من الزوائد كما فعل الشيخ في عبد الغفار في كتابه: ألفاوي كما نبه في خطبته بقوله: سميته ألفاوي لما حوى الفوائد الزوائد وما في اللماب، يعني أنه أودعه ما تضمنه كتابه المسمى باللماب، مع زوائد أخرى أضافها إليه. وبلغني أنه كثيرا ما كان يعتمد في جمع البيان على كتاب الشامل لابن الصباغ في بعض ما نقل.وروى ابن سمرة أنه لما فيغ من كتاب البيان سآله الفقيه محمد بن مفلح الحضرمي – وكان من جلة أصحابه أن يستخرج المسائل المشكلة، فاستخرج ذلك ووضعه في كتاب مستقل. وذكر أنه في أثناء تصنيف البيان اعتنر من التدريس لاشتغآله بجمعه.قلت: واللذة يجدها مع الاشتغال – خلقها الله تعالى في قلوب المشتغلين بالعلوم أو بالأعمال – ليكون عونا على تحصيل المقاصد، بحيث إن الإنسان يقدم ذلك الشغل الذي هو فيه على غيره من حظوظ النفس، حكمة من الله تعالى ولطفا، حتى أخبرني بعض شيوخنا أنه كان يتغذى بالاشتغال بالعلم، قلت: ولقد كنت في بعض الأوقات يبيت عشاي مطروحا أول الليل إلى آخر وقت السحر، لما أجد من الميل إلى غيره.رجعنا إلى ما كنا. وذكر أنه أقام بسير بفتح السين المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخره راء وفي أوله موحدة مكسورة: مكان، حتى ظهرت حروب فيه وفتن، فانتقل إلى ذي السفا، ثم إلى ذي أشر، وأقام فيه سبع سنين يدرس ويقرأ، ثم ظهر ابن مهدي واستولى على زبيد وأعمآلها، ثم قويت شوكة ولده مهدي،وأغار على الجند وبواديها،وقتل من قتل في تلك النواحي سنة سبع وخمسين وخمس مائة، ثم في سنة ثمان أخذ جبال اليمن وقتل فيها قتلا ذريعا، وحرق مسجدها في يوم الاثنين الثامن من شهر شوال، ثم رجع إلى زبيد ومات فيها، ثم ولي أخوه عبد النبي المعروف بالسيد والإمام، على ألسنة العوام، وأصحابه يقولون: عليه السلام وأسر أبا النور بن أبي الفتح، فمات في أسره بزبيد.وفي سنة اثنتين وستين أخذ المجمعة واستولى على مخلاف التعك، وزالت على يديه دولة آل زريع من المخلاف، دامت دولة بني مهدي خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام، إلى أن قدم السلطان شمس الدين من الديار المصرية، ثم بعده سيف الإسلا، كلاهما من بني أيوب، وسيأتي ذكرهما مع غيرهما في تراجمهم إن شاء الله تعالى.وعبد النب، المذكور هو الذي جرى له مع الشيخين الكبيرين الوليين الشهيرين اليمنيين القديمين أبي العباس الصياد والشيخ علي الأسدي ما جرى في مسجد ألفازة من ساحل زبيد – على ما مضى ذكره.ولما كثر الفساد

وخربت البلاد، وقتلت العباد في دولة بني مهدي انتقل الإمام أبو زكريا يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي المذكور إلى ذي السفال تغيبا عن الشرور، وتوفي في السنة التي تليها – رحمه الله تعالى – مبطونا شهيدا، وما ترك فييضة في مرضه، فأقام ليلتين ينازع ويسأل عن أوقات الصلاة وذكر إلياوي أنه **كان ورده** في كل ليلة سبع القران، يقرأه في صلاته، وربما قال في مائة ركعة.وكان من جملة تصانيفه:كتاب الانتصار في إلىد على القدرية الأشرار، وكتابه المشهور بغرائب الوسيط، ومختصر من إحياء علوم." (١)

"قال الجنيد بن محمد دققت على ابي يعقوب الزيات بابه في جماعة من اصحابنا فقال ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء الي قال الجنيد فقلت له إذا كان مجيئنا اليك من شغلنا به لم ننقطع عنه ففتح الباب.

وقال يوما لبعض المريدين اتحفظ القرآن فقال لا فقال واغوثاه بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترنجة لا ريح لها فبم يتنعم فبم يترنم فبم يناجي ربه؟ رحمه الله.

الجنيد بن محمد بن الجنيد

قال الخلدي وبلغني عن الجنيد انه كان في سوقه **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.

وعنه قال لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير ابي القاسم الجنيد ولا اكثرهم كان يكون له علم كثيرولا يكون له حال واخر كان يكون له حال كثير وعلم يسير والجنيد كانت له حال خطيرة وعلم غزير فإذا رأيت حاله رجحته إلى علمه واذا رأيت علمه رجحته على حاله.

قال الجنيد كنت بين يدي سري السقطي العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ألا تعصي الله بنعمه فقال لي اخشى ان يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي.

قيل للجنيد ممن استفدت هذا العلم قال من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واومىء إلى درجة في داره.

كان الجنيد يجيء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلي اربعمائة ركعة ثم يرجع إلى بيته.

قال الجنيد بن محمد معاشر الفقراء انما عرفتم بالله وتكرمون له فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه؟ وعن ابي الطيب بن الفرحان قال سمعت الجنيد يقول علامة اعراض الله عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه.

قال الجنيد الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عز وجل إلا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لسنته كما قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة سورة الاحزاب آية ٢١.." (٢)

"أبو الحسن البصري قال: أنا أبو عروة، وكان جارا لعبد الله بن ثعلبة الحنفي حتى انمحق خداه من الدموع، وكان يقول:

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٤٥

(٢) مختصر صفة الصفوة، ١/١٤٦

لكل أناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد

وما إن تزال دار حي قد أخرجت وبيت لميت بالفناء جديد

فهم جيرة الأموات أما مزارهم فدان وأما الملتقى فبعيد ... .

ناشرة بن سعيد الحنفي

قال مسمع انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة بن سعيد الحنفي؛ وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه، فاستأذنا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلم عليه عبد العزيز، فقال له ناشرة: أبو محمد؟ قال: نعم. قال: ما جاء بك؟ قال: نبكي معك على ما تقدم من سالف الذنوب. قال: فشهق شهقة خر مغشيا عليه، وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه. قال: وتنادى أهله فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم. فلما رأيت البكاء قد كثر انسللت فخرجت.

من الطبقة السابعة من أهل البصرة

عبد الرحمن بن مهدي يكنى أبا سعيد العنبري

كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، **وكان ورده** في كل ليلة نصف القرآن.

أملي علي عبد الرحمن بن مهدي عشرين ألف حديث حفظا.

قال عبد الرحمن بن مهدي: كان يقال إذا لقي الرجل من فوقه في العلم: كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه. ولا يكون إماما في العلم في العلم من يحدث بكل ما سمع ولا يكون إماما في العلم من يحدث عن كل أحد، ولا يكون إماما في العلم من يحدث بالشاذ من العلم والحفظ والإتقان.

قال عبد الرحمن بن مهدي: لولا أني أكره أن يعصى الله تمنيت أن لا يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع في واغتابني، فأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها.." (١)

"وبيت أبي جرادة بيت مشهور من أهل حلب، أدباء شعراء فقهاء، عباد زهاد قضاة، يتوارثون الفضل كابرا عن كابر وتاليا عن غابر، وأنا أذكر قبل شروعي في ذكره شيئا من مآثر هذا البيت، وجماعة من مشاهيرهم،ثم أتبعه بذكره ناقلا ذلك كله من كتاب ألفه كمال الدين – أطال الله بقاءه – ، وسماه الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة، وقرأته عليه فأقر به. سألته أولا: لم سميتم ببني العديم؟ فقال: سألت جماعة من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه وقال: هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون بهذا ولا أحسب إلا أن جد جدي القاضي أبا الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة – مع ثروة واسعة، ونعمة شاملة – كان يكثر في شعره من ذكر العدم، وشكوى الزمان فسمي بذلك، فإن لم يكن ذلك سببه فلا أدري ما سببه؟.

حدثني كمال الدين أبو القاسم قال: حدثني جمال الدين أبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة عمي قال: لما ختمت القرآن قبل والدي – رحمه الله – بين عيني وبكى وقال: الحمد لله يا ولدي، هذا الذي كنت أرجوه فيك.

حدثني جدك عن أبيه عن سلفه: أنه ما منا أحد إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من ختم القرآن.

(١) مختصر صفة الصفوة، ٣٥٧/١

قال المؤلف: وهذا منقبة جليلة لا أعرف لأحد من خلق الله شرواها، وسألت عنها قوما من أهل حلب فصدقوها، وقال لي زين الدين محمد بن عبد القاهر بن النصيبي: دع الماضي واستدل بالحاضر، فإنني أعد لك كل من هو موجود في وقتنا هذا، وهم خلق ليس فيهم أحد إلا وقد ختم القرآن، وجعل يتذكرهم واحدا واحدا فلم يخرم بواحد.

حدثني كمال الدين – أطال الله بقاءه – قال: وكان عقب بني أبي جرادة من ساكني البصرة في محلة بني عقيل بها، فكان أول من انتقل منهم عنها موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر بن أبي جرادة إلى حلب بعد المائتين للهجرة، **وكان وردها** تاجرا وحدثني قال: حدثني عمي أبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة قال: سمعت والدي يذكر فيما تأثره عن سلفه: أن جدنا قدم إلى البصرة في تجارة إلى الشام فاستوطن حلب قال: وسمعت والدي يذكر أنه بلغه أنه وقع طاعون بالبصرة فخرج منها جماعة من بني عقيل وقدموا الشام فاستوطن جدنا حلب قال: وكان لموسى من الولد محمد وهارون وعبد الله. فأما محمد فله ولد اسمه عبد الله، ولا أدري أعقب أم لا؟ وأما العقب الموجود الآن فلهارون وهو جدنا، ولعبد الله وهم أعمامنا. فمن ولد عبد الله: القاضي أبو طاهر عبد القاهر بن علي بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن أبي جرادة، وهو من سادات هذا البيت وأعيانهم، ومات في جمادى الأولى من سنة ثلاث وستين وأربعمائة، فقال القاضي أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة يرثيه – وكانت قد توفيت قبل وفاة القاضي أبي الفضل أخته بأيام قلائل، فتوجع للماضين – :

صبرت لا عن رضى مني وإيثار ... وهل يرد بكائي حتم أقدار؟

أروم كف دموعي وهي في صبب ... وأبتغي برد قلبي وهو في نار

ما لليالي تعري جانبي أبدا ... من أسرتي وأخلائي وأوزاري

تلذ طعم مصيباتي فأحسبها ... تظمأ فيروي صداها ماء أشفاري

محاسن جدت الأرض الفضاء بها ... وطالما صنتها عن لحظ أبصاري

وواضح كسنا الإصباح أنقله ... من رأي عيني إلى سري وإضماري

إن الردى أقصدتني غير طائشة ... سهامها في فتى كالكوكب الواري

رمته صائبة الأقدار من كثب ... وما رعت عذر أقدار وأخطار

وهي قصيدة غراء طويلة. ومنهم أبو المجد عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن محمد، شيخ فاضل أديب شاعر، له معرفة باللغة والعربية، سمع بحلب أستاذه أبا عبد الله الحسين بن عبد الواحد بن محمد بن عبد القادر القنسريني المقرئ مؤلف كتاب التهذيب في اختلاف القراء السبعة، وسمعه ولده الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله، وله أشعار حسان منها:

توسوس عن علي الزمان ... ففي كل يوم له معضلة

فلو جعلوا أمره ليلة ... إلي لأصبح في سلسلة." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٢٠٣

"وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين، وولد شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستمائة، تفقه وسمع الكثير، وكان عابداً عالماً، كثير الخشوع، وكانت وفاته أنه دخل في الخامس من رمضان إلى خزانة الكتب التي بمسجد الحنابلة ببعلبك ليعزل كتبه من كتب الوقف وعنده خادمه الشجاع، فدخل عليه فقير اسمه مؤمن المصري، فضربه بعصى على رأسه ضربات، ثم أخرج سكيناً صغيراً فجرحه في رأسه، فاتقى بيده فجرحه في يده، فدخل عليه الناس، وأمسك وحمل إلى متولي البلد وضرب، فصار يظهر الاختلال ويتكلم بكلام غير منتظم، فحبس بعد الضرب الكثير.

وأما الشيخ فإنه حمل إلى داره، وأقبل على أصحابه وتحدث معهم على جاري عادته، وأتم صومه، فحصل له حمى واشتد مرضه، فلما كان يوم الجمعة الثاني عشر من رمضان مات، وصلي عليه بدمشق وغيرها صلاة الغائب.

وقال ابن كثير: ودفن بباب سطحا.

الصدر ضياء الدين أحمد بن الحسين، ابن شيخ السلامية.

والد القاضي قطب الدين موسى الذي تولى فيما بعد نظر الجيوش الإسلامية الشامية، وفي وقت المصرية أيضاً، وكانت وفاته يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة، ودفن بقاسيون.

المعضد المعمر الشيخ الجليلي بقية السلف شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب الأبرقوهي الهمداني، ثم المصري.

ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشر وستمائة، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين، وخرجت له مشيخات، وكان شيخاً حسناً متيقظاً، وكانت وفاته بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام، ودفن بالمعَلا، رحمه الله.

الإمام العالم الكامل الأوحد العلامة شمس الدين أبو الندى معد ابن الشيخ الإمام العلامة زين الدين أبي الفتح نصر الله بن رجب، المعروف بابن الصيقل الجزري.

مات بهرمز، وكان فقيهاً شافعياً، متفنناً بعلوم كثيرة، صنف المقامات الزينية خمسين مقامة على منوال الحريري.

الشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد العابد مفتي المسلمين ركن الدين عبيد الله ابن محمد بن عبد العزيز السمرقندي الحنفي.

مات بالمدرسة الظاهرية بدمشق، وجد بالبركة بها ميتاً، ولم يعلم حاله، فغسل وكفِن، وصلَى عليه، ودفن بمقابر الصوفية، وكان كثير الصوم والصلاة والاجتهاد في العبادة، **وكان ورده كل** يوم مائة ركعة، فلما اتفق له ذلك مسك يحيى قيم دار الحديث الظاهرية وضرب، فاعترف بقتل الشيخ ركن الدين، فشنق على باب الظاهرية في عاشر ربيع الآخر.

الشيخ جمال الدين عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أبي الحوافر، المتطبب بالقاهرة.

مولده سنة تسع وعشرين وستمائة، وكان رئيس الأطباء بالديار المصرية، وإليه تنسب الحمام التي بمصر عند الجامع الجديد، مات في هذه السنة.

شيخ الشيوخ فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ تاج الدين أبي بكر عبد الله ابن شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حموية الجويني.

مات في ربيع الأول بالشميساطية، ودفن بسفح قاسيون عند أخيه، وله من العمر خمسون سنة، وتولى عوضه في المشيخة قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة.

الخطيب علاء الدين علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن الجابي، خطيب جامع جراح ظاهر باب الصغير. مات في هذه السنة، وكان يقصد لسماع خطبته من حسن صوته، وكان مهووساً بعلم الكيمياء، وتولى مكانه الشيخ شرف الدين الفزاري.

الشيخ العالم الصدر وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن النمجي الحنبلي.

مات بمدرسته دار القرآن بدمشق، ودفن بقاسيون، ومولده سنة ثلاثين وستمائة بدمشق.

الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف القدوة عيسى بن الشيخ ثروان بن الشيخ محمد بن الشيخ الكبير ثروان التدمري البياني. مات بدمشق، ودفن بباب الصغير جوار قبر الشيخ أبي البيان، وكان شيخ البيان، وكان له صيت وقبول تام وكلمة مسموعة، وكان عمره جاوز تسعين سنة.

الصدر الكبير الفاضل مجد الدين يوسف بن محمد بن علي الأنصاري، المعروف بابن القباقبي.

مات بالقاهرة، ودفن بتربة ابن عبد الظاهر، كان فاضلاً في صناعة الترسَل وحساب الديوان، ولَي كتابة الدرج بالفتوحات الطرابلسية.

وله نظم حسن، فمن ذلك قوله في زهر الباقلاء:

عطّر زهر الباقلا الرّبى ... فنشره في الروض منشور." (١)

"*وأما عن عبادة الشيخ: فتقول أم يحيى: تزوجت الشيخ منذ ثلاث وعشرين سنة ما رأيته ترك نافلة قط ولا ترك قيام الليل أبدًا وكان يشتد في رمضان جدًا حتى أنه صلى بنا في البيت أول ليلة في رمضان فركع بعدما أطال القيام جدًا فأطال الركوع أيضًا حتى ظننت أنني سأصاب بالدوار وسجد فأطال حتى كاد الدم من طول سجوده أن ينقذف من أنفي وأطال حتى أنه قرأ في هاتين الركعتين بثلاثة أجزاء، وقالت: لي معه ثلاث وعشرون سنة ما فاتته صلاة الفجر قط إلا مرة واحدة استيقظ فيها وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فاستيقظت على حوقلته وكانت الساعة السابعة وقد خرج معه بعض الناس في رحلة العمرة فلما جاؤا حدثوا عنه عجبًا، قالوا: كان ربما لا ينام وكان في غاية الشدة في العبادة حتى أنهم قالوا لي: كيف يقدر الشيخ على هذه العبادة ربما نام أقل من ثلاث ساعات ثم ينبعث للقيام والذكر والصلاة وقراءة القرآن وكان يقول لنا: هل جئتم لتناموا؟!! ثم قالت: والشيخ يقرأ القرآن عن ظهر قلبه وهو به ماهر جدًا ومع مهارته يحب أن يقرأ من المصحف، قلت: وحدثني ولده عبد الله أن الشيخ يقرأ ورده كل يوم تسميعًا لا ينظر في المصحف، قلت: لقد ذكرنا الشيخ بالسلف فهذا مسروق بن الأجدع حج فما نام إلا ساجدًا كما قال الذهبي في السير.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... ... إن التشبه بالكرام فلاح." (٢)

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٤٠٧

(٢) ترجمة الشيخ عطاء بن عبدا للطيف من طلبة العلم بمصر، ص/٣٦

"منها ما أنبأنا عبد الرحمن بن منده قال: أخبرنا علي بن جهضم بمكة حدثنا محمد بن علي الكرخي حدثنا أبو علي الروذباري قال: سمعت جنيدا يقول جاء رجل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال: له من هذا قال: ابني فقال: أحمد لا تجيء به معك مرة أخرى فلما قام قيل أيد الله الشيخ رجل مستور وابنه أفضل منه فقال: أحمد الذي قصدنا إليه من هذا ليس يمنع منه سترهما على هذا رأينا أشياخنا وبه خبرونا عن أسلافهم.

وقال جعفر الخلدي قال: الجنيد ذات يوم ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لي فيه حظا ونصيبا.

(١٢٨/١) وقال الخلدي: بلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.

قال وسمعت الجنيد يقول ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة وقال الجنيد سألني السري السقطي ما الشكر فقلت: أن لا يستعان بنعمه على معاصيه فقال: هو ذاك وقال الجنيد كنت يوما بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال: لي يا غلام ما الشكر فقلت: أن لا يعصى الله بنعمه فقال: لي أخشى أن يكون حظك من الله لسانك قال: الجنيد فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي وقال الجنيد في قوله تعالى " ودرسوا ما فيه " قال: تركوا العمل به وقال الجنيد ما أخذنا التصوف عن القال والقيل ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله وأصله العزوف عن الدنيا كما قال: حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري.

وقال أبو عمرو بن علوان خرجت يوما إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها ووقفت حتى يدفن الميت في جملة الناس فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد فأحجمت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله وعدت إلى منزلي فقالت لي عجوز يا سيدي مالي أرى وجهك أسود فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهي أسود فرجعت إلى سري أنظر من أين ذهبت فذكرت النظرة فانفردت في موضع أستغفر الله وأسأله الإقالة (١٢٩/١) أربعين مرة فخطر في قلبي أن زر شيخك الجنيد فانحدرت إلى بغداد فلما جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب فقال: لي ادخل يا أبا عمرو أتذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد؟ وقال لي أبو محمد الجريري كنت واقفا على رأس الجنيد في وقت وفاته وكان يوم جمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن فقلت: له يا أبا القاسم ارفق بنفسك قال: يا أبا محمد ما رأيت أحوج إليه مني في هذا الوقت وهو ذا تطوى صحيفتي.

وقال الخلدي رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك قال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار.

وأنبأنا الجوهري أخبرنا محمد بن المنادي قال: مات الجنيد ليلة النيروز ودفن من الغد وكان ذلك في سنة ثمان وتسعين ومائتين.

جهم العكبري

صحب أمامنا أحمد وبشرا الحافي.

قال جهم أتيت يوما أحمد بن حنبل فدخلت عليه وهو متشح قال: فوقع أحد عطفي إزاره عن منكبه فنظرت إلى موضع الضرب فدمعت عيني ففطن أحمد فرد الثوب إلى منكبه قال: ثم صرت إلى بشر بن الحرث فحدثته الحديث فقال: لي ويحك إن أحمد طار بخطامها وعنانها في الإسلام.

باب الحاء

الحسن بن أحمد بن أبي الليث الرازي

نقل عن إمامنا أشياء منها قال: دفعت إلى أحمد بن حنبل رقعة من الحسن بن الصباح فيها مسألة (١٣٠/١) يسأل عنها فقال: كيف تركت أبا علي فقلت: قد أخذته ريح في ظهره وقد أحنته فقال: عافاه الله بقاؤه صالح لهذه الأمة.

قد ذكرناه فيما بعده والصواب البداية به هاهنا.

وقال الحسن بن أحمد بن الليث الرازي سمعت أحمد بن حنبل وذكر له إنسان فقال: بالري رجل يحدث يقال له أبو زرعة يكتب عنه فقال: أحمد مجيبا له كالمنكر عليه أبو زرعة أبو زرعة أستودعه الله حفظه الله أعلا الله كعبه نصره الله على أعدائه مع دعاء كثير دعا له به فذكرت ذلك لأبي زرعة بعد قدومي عليه فقال: ما وقعت بعد في بلية إلا ذكرت هذا الدعاء فيخلصني الله ويسلمني منها وأنجو ببركة دعاء أحمد لي.

الحسن بن إسماعيل بن الربعي

سمع عبد الرحمن الفهري وغيره وروى عن إمامنا أشياء." (١)

""""" صفحة رقم ٢٦١ """

قال الخلدى قال الجنيد ذات يوم ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لى فيه حظا ونصيبا

قال الخلدى وبلغنى أن الجنيد كان فى سوقه **وكان ورده** فى كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة

قال وسمعته يقول ما نزعت ثوبى للفراش منذ أربعين سنة

قال وكان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ويصلى كل ليلة أربعمائة ركعة

قال أبو الحسن المحلبى قلت للجنيد ممن استفدت هذا العلم قال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ إلى درجة فى داره

قال إسماعيل بن نجيد كان الجنيد يجىء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة ثم يرجع إلى بيته

قال على بن محمد الحلوانى حدثنى خير قال كنت جالسا يوما فى بيتى فخطر لى خاطر أن أبا القاسم الجنيد بالباب اخرج إليه فنفيت ذلك عن قلبى وقلت وسوسة فوقع لى خاطر ثان فنفيته فوقع خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة

---

(١) طبقات الحنابلة، ١٢٧/١

ففتحت الباب فإذا أنا بالجنيد قائم فسلم على وقال يا خير ألا خرجت مع الخاطر الأول

قال أبو عمرو بن علوان خرجت يوما إلى سوق الرحبة فى حاجة فوقعت عينى." (١)

""""" صفحة رقم ٧٣ """

ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعا من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل

مات بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعمائة

٤٤٠ عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الشيخ أبو محمد الجويني

والد إمام الحرمين أوحد زمانه علما ودينا وزهدا وتقشفا زائدا وتحريا في العبادات

كان يلقب بركن الإسلام له المعرفة التامة بالفقه والأصول والنحو والتفسير والأدب وكان لفرط الديانة مهيبا لا يجري بين يديه إلا الجد والكلام إما في علم أو زهد وتحريض على التحصيل

سمع الحديث من القفال وعدنان بن محمد الضبي وأبي نعيم عبد الملك بن الحسن وابن محمش وببغداد من أبي الحسين بن بشران وجماعة

روى عنه ابنه إمام الحرمين وسهل بن إبراهيم المسجدي وعلى بن أحمد المديني وغيرهم

تفقه أولا على أبي يعقوب الأبيوردي بناحية جوين ثم قدم نيسابور واجتهد في التفقه على أبي الطيب الصعلوكي ثم ارتحل إلى مرو قاصدا القفال المروزي فلازمه حتى تخرج به مذهبا وخلافا وأتقن طريقته وعاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة." (٢)

""""" صفحة رقم ٣٣٦ """

١٠٣٧ يحي بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني اليماني الشيخ الجليل أبو الحسين

شيخ الشافعيين بإقليم اليمن صاحب البيان وغيره من المصنفات الشهيرة

ساق ابن سمرة في تاريخ اليمنيين نسبة إلى آدم عليه السلام

ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة

تفقه على جماعات منهم خالة الإمام أبو الفتوح بن عثمان العمراني ومنهم الإمام زيد ابن عبد الله اليفاعي وسمع الحديث من جماعة من أهل اليمن

وكان إمام زاهدا ورعا عالما خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه والأصول والكلام والنحو أعرف أهل الأرض بتصانيف أبي إسحاق الشيرازي الفقه والأصول والخلاف يحفظ المهذب عن ظهر قلب وقيل كان يقرؤه في ليلة واحدة

قال ابن سمرة وكان ورده في الليلة أكثر من مائة ركعة بسبع من القرآن العظيم." (٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى - موافق للمطبوع، ٢/٢٦١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى - موافق للمطبوع، ٥/٧٣

(٣) طبقات الشافعية الكبرى - موافق للمطبوع، ٧/٣٣٦

"شيخا يعرف علم الكلام وصنف فيه مصنفا رحمه الله تعالى

٨٤١ عبد السيد بن علي المطرزي والد ناصر صاحب المغرب يأتي تفقه عليه ابنه ناصر رحمهما الله تعالى

٨٤٢ عبد السيد الخطيبي سئل عمن علق الطلاق الثلاث بتزوجها فقيل له لا يحنث على قول الشافعي فاختاره على أنه مجتهد يعتد به فهل يسعه المقام معها فقال على قول مشايخنا العراقيين نعم وعلى قول الخراسانيين لا ذكره هكذا فى القنية

٨٤٣ عبد الصمد بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن أبي جرادة كانت ولادته فى حدود العشرين وثلاث مائة قال ابن العديم حسن النقل والضبط جيد الفهم والخط قيما بمذهب أبي حنيفة ومات سنة اثنتين وأربع مائة بحلب رحمه الله تعالى

٨٤٤ عبد الصمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن موسى أبو سعيد من أهل نيسابور سمع بها وحدث بشئ يسير قال السمعاني رجل مشهور نبيل ثقة من أصحاب أبي حنيفة توفي ببغداد قبل خروجه إلى الحج وكان وردها حاجا فمرض وتوفي بها في تاسع عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة رحمه الله تعالى

٨٤٥ عبد الصمد بن علي أبو نعيم الشيائي وشيا قرية من قرى بخارى قال السمعاني كان فقيها صالحا سمع أبا شعيب صالح بن محمد البخاري وأبا القاسم علي بن أحمد الخزاعي وذكره الذهبي فى باب الشيائي وقال شيخ الحنفية وذكر السمعاني عن شعيب بن صالح وقال توفي سنة أربع وأربع مائة رحمه الله تعالى & باب من اسمه عبد العزيز &

٨٤٦ عبدالعزيز بن أحمد بن محمد البخاري الإمام البحر فى الفقه والأصول

(١) ".

"وقال الجنيد: دفع السري إلي رقعة، وقال: " هذا خير لك من سبعمائة فضة! " . فإذا فيها:

ولما ادعيت الحب، قالت: كذبتني ... ألست أرى الأعضاء منك كواسيا؟!

فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا ... وتذبل حتى لا تجيب المناديا

وتنحل حتى لا يبق لك الهوى ... سوي مقلة تبكي بها وتناجيا

وروي أنه أنشد يوماً:

لا في النهار ولا في الليل لي فرح ... فلا أبالي أطال الليل أو قصرا

لأني طول ليلي هائم دنف ... وبالنهار أقاسي الهم والفكرا

وقال الجنيد، قال لي خالي: " اعتللت بطرطوس علة القيام، فعادني ناس من القراء، فأطالوا الجلوس، فقلت: " ابسطوا أيديكم حتى ندعو! " فقلت: " اللهم علمنا كيف نعود المرضى! " قال: فعلموا أنهم قد أطالوا فقاموا " .

وقال علي بن عبد الحميد الغضائري: " دققت علي سري بابه فسمعته يقول: " اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني!

(١) طبقات الحنفية، ٣١٧/١

" فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشياً أربعين حجة " .

وقال الجنيد: " دخلت عليه، وهو في النزع، فجلست عند رأسه، ووضعت خدي علي خده، فدمعت عيناي، فوقع دمعي علي خده، ففتح عينيه، وقال لي: " من أنت؟ " قلت: " خادمك الجنيد! " فقال: " مرحباً " . فقلت: " أوصني بوصية أنتفع بها بعدك! " قال: " إياك ومصاحبة الأشرار، وأن تنقطع عن الله بصحبة الأخيار " .

ولما حضرته الوفاة، قلت له: " يا سيدي! لا يرون بعدك مثلك! " قال: " ولا أخلف عليهم – بعدي – مثلك " .

قال أبو عبيد بن حربوية: " حضرت جنازته، فلما كان في بعض الليالي رأيته في النوم، قلت: " ما فعل الله بك؟ " قال: " غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلي علي! " . فقلت: " فأني ممن حضر جنازتك وصلي عليك! " قال: " فاخرج درجاً فنظر فيه، فلم ير لي اسماً، فقلت: بلي! حضرت، فنظر فاذا اسمي في الحاشية " .

وولد سري، ابرهيم أبو اسحاق، زاهد تقي، وله أحوال في المعاملات سنية، قريب في السيرة من أبيه.

حكي عن أبيه. روي عنه أبو العباس السراج، قال: سمعته يقول، سمعت أبي يقول: " عجيب لمن غدا وراح، في طلب الأرباح، وهو مثل نفسه لا يربح أبداً " .

ومن أصحاب سري، إبرهيم النصراباذي، وأحمد النوري، وقد سلفاً. وكذا أحمد بن مسروق.

ومن أصحابه سمنون – بضم السين علي المشهور – ابن حمزة أبو الحسن. أصله من البصرة، سكن بغداد.

وصحب – مع السري – أبا أحمد القلانسي وغيرهما. ومات قبل الجنيد، فيما قيل. وقال ابن الجوزي: " بعده سنة ثمان وتسعين ومائتين " . وهذا غلط، فان وفاة الجنيد في هذه السنة، أو سنة تسع، كما سلف.

ومن كلامه: إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشي كرمه. وإذا أبدي عيناً من عيون الجود ألحق المسئ بالمحسن " .

وقال: " لا يعبر عن شئ إلا بما هو أدق منه، ولا شئ أدق من المحبة، فبم يعبر عنها؟! " .

وأنشد:

أنت الحبيب الذي لا شك في خلدي ... منه، فان فقدتك النفس لم تعش

يا معطشي بوصال كنت واهبه ... هل فيك لي راحة إن صحت:واعطشي

وجاءه رجل فقال: " لي أربعون شاة، كم أخرج عنها؟ " قال: " علي مذهبي: الكل؛ وعلي مذهب القوم: واحدة " .

**وكان ورده كل** يوم وليلة خمسمائة ركعة.

قيل أنه أنشد:

وليس لي في سواك حظ ... فكيفما شئت فاختبرني

إن كان يرجو سواك قلبي ... لا نلت سؤلي، ولا التمني!

فأخذه الأسر من ساعته، فكان يدور علي المكاتب، ويقول للصبيان: " ادعوا لعمكم الكذاب! " .

وقيل: إنه شاع عنه الدعاء بذلك، ولم يكن وقع منه، فعلم أن القصد منه إظهار الجزع، تأدباً بالعبودية، وستراً لحاله، فأخذ

يفعل ذلك.

وروي أنه لما أخذه السر، احتبس بوله أربعة عشر يوماً، فكان يلتوي كما تلتوي الحية علي الرمل، يميناً يتقلب وشمالا؛ أطلق بوله قال: " يا رب! قد تبت إليك! " .

وأنشد:

أنا راض بطول صدك عني ... ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالجفاء ضميري ... علي الود، ودعني معلقاً برجاكا

وقيل إنه كان جالساً علي شاطئ دجلة، وبيده قضيب يضرب به فخذه، ويقول:

كان لي قلب أعيش به ... ضاع مني في قلبه

رب! فاردده علي فقد ... عيا صبري في تطلبه

وأغث، ما دام في رمق ... يا غياث المستغيث به!." (١)

" ٢٩٥ - أبو يعقوب الزيات

قال الجنيد بن محمد دققت علي أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا فقال ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلي قال الجنيد فقلت له إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لم ننقطع عنه ففتح الباب

وقال يوما لبعض المريدين أتحفظ القرآن فقال لا فقال واغوثاه بالله مريد لا يحفظ القرآن كأترنجة لا ريح لها فبم يتنعم فبم يترنم فبم يناجي ربه رحمه الله

٢٩٦ - الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريري كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازا وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد

عن جعفر الخلدي قال الجنيد ذات يوم ما أخرج الله إلي الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لي فيه حظا ونصيبا

قال الخلدي وبلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة ." (٢)

" بسم الله الرحمن الرحيم ومن الطبقة السابعة من أهل البصرة

٥٦٦ - عبد الرحمن بن مهدي

يكنى ابا سعيد العنبري

ويقال مولى للأرد ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة

علي بن المديني قال كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين وكان ورده في كل ليلة نصف القرآن

---

(١) طبقات الأولياء، ص/٢٧

(٢) صفة الصفوة، ٢/٤١٦

هارون بن سفيان قال سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول أملى على عبد الرحمن ابن مهدي عشرين ألف حديث حفظا

عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول كان يقال إذا لقي الرجل من فوقه في العلم كان يوم غنيمة وإذا لقي من هو مثله دارسه وتعلم منه وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون إماما في العلم من يحدث بكل ما سمع ولا يكون إماما في العلم من يحدث عن كل أحد ولا يكون إماما في العلم من يحدث بالشاذ من العلم والحفظ والإتقان قال وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لولا أني أكره أن يعصى الله تمنيت أن لا يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع في واغتابني ." (١)

"""""" صفحة رقم ٣٢٨ """""

خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه وأصوله والكلام والنحو من أعرف أهل الأرض بتصانيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الفقه والأصول والخلاف يحفظ المهذب عن ظهر قلب وقيل أنه كان يقرأه في كل ليلة واحدة **وكان ورده** في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع من القرآن العظيم رحل إليه الطلبة من البلاد قال النووي في التنقيح إنه يحكي طريقة العراقيين وفي بعض الأماكن ينقل الطريقتين توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومن تصانيفه البيان في نحو عشر مجلدات واصطلاحه أن يعبر بالمسألة عما في المهذب وبالفرع عما زاد عليه وكتاب الزوائد له جزءان جمع فيه فروعا زائدة على المهذب من كتب معدودة وكتاب السؤال عما في المهذب من الإشكال وهو مختصر والفتاوى مختصر أيضا وغرائب الوسيط ومختصر الإحياء وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية وابتدأ تصنيف الزوائد في سنة سبع عشرة فمكث فيها أربع سنين إلا قليلا وكان ذلك منه بإشارة شيخه زيد اليفاعي وابتدأ تصنيف البيان سنة ثمان وعشرين وفرغ منه سنة ثلاث وثلاثين ونقل الرافعي عنه في أول النجاسات انه حكى وجها أن النبيذ طاهر ثم في الوضوء ثم في الاستنجاء ثم في نواقض الوضوء ثم في الحيض ثم كرر النقل عنه." (٢)

"١٠٤ - بشر بن منصور أبو محمد الأزدي (م، د، س)

الإمام، المحدث، الرباني، القدوة، أبو محمد الأزدي، السليمي، البصري، الزاهد.

روى عن: أيوب السختياني، وشعيب بن الحبحاب، وعاصم الأحول، وسعيد الجريري، وطبقتهم.

حدث عنه: ابنه؛ إسماعيل، وبشر الحافي، وعلي بن المديني، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله القواريري، وعبد الرحمن بن مهدي.

وحدث عنه من أقرانه: الفضيل بن عياض.

قال ابن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه عليه في الورع والرقة.

قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله منه، كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة.

---

(١) صفة الصفوة، ٥/٤

(٢) طبقات الشافعية ـ لابن قاضى شهبة، ٣٢٨/١

وقال القواريري: هو أفضل من رأيت من المشايخ.

وقال الإمام أحمد: هو ثقة وزيادة.

قال ابن المديني: حفر قبره، وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن.

وكان ضيغم صديقا له، فتوفيا في يوم.

قال غسان الغلابي: كنت إذا رأيت وجه بشر بن منصور ذكرت الآخرة، رجل منبسط، ليس بمتماوت، فقيه، ذكي.

وقال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته، وقال: أطلب الرياسة بعد سبعين سنة؟." (١)

"١١٣ - ضيغم بن مالك أبو بكر الراسبي البصري

الزاهد، القدوة، الرباني، أبو بكر الراسبي، البصري.

أخذ عن: التابعين.

روى عنه: ابن مالك، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثل ضيغم في الصلاح والفضل.

قال ابن الأعرابي: **كان ورده** في اليوم والليلة أربع مائة ركعة، وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكائين.

وقال علي بن المديني: دفن ضيغم كتبه، وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه.

توفي ضيغم: سنة ثمانين ومائة، هو وصاحبه بسر بن منصور العابد في يوم.

وعنه، قال: قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من حلاوة العبادة. (٨/٤٢٢)." (٢)

"٢٢٨ - ابن سماعة أبو عبد الله محمد بن سماعة التيمي

قاضي بغداد، العلامة، أبو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التيمي، الكوفي، صاحب أبي يوسف ومحمد.

حدث عن: الليث، والمسيب بن شريك.

روى عنه: محمد بن عمران الضبي، والحسن بن محمد بن عنبر الوشاء.

وصنف التصانيف.

قال ابن معين: لو أن المحدثين يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الفقه، لكانوا فيه على نهاية.

وقال أحمد بن عطية: **كان ورده** في اليوم مائتي ركعة.

وقال محمد بن عمران: سمعته يقول:

مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى، إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمسا وعشرين صلاة، أريد التضعيف.

قلت: ولي القضاء للرشيد بعد يوسف بن أبي يوسف، ودام إلى أن ضعف بصره، فصرفه المعتصم بإسماعيل بن حماد.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٥/٣٧٥

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٥/٤٣٨

عمر: مائة سنة وثلاث سنين.

وتوفي: سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. (١٠/٦٤٧)." (١)

"٢٤٩ - بشر بن الوليد بن خالد أبو الوليد الكندي

الإمام، العلامة، المحدث، الصادق، قاضي العراق، أبو الوليد الكندي، الحنفي.

ولد: في حدود الخمسين ومائة.

وسمع من: عبد الرحمن بن الغسيل - وهو أكبر شيخ له -.

ومن: مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وحشرج بن نباتة، وصالح المري، والقاضي أبي يوسف - وبه تفقه وتميز -.

حدث عنه: الحسن بن علويه، وحامد بن شعيب البلخي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو يعلى الموصلي، وأبو العباس الثقفي، وخلق.

وكان حسن المذهب، وله هفوة لا تزيل صدقه وخيره - إن شاء الله -.

ولي القضاء بعسكر المهدي، في سنة ثمان ومائتين، ثم ولي قضاء مدينة المنصور، واستمر إلى سنة (٢١٣)، وبلغنا أنه كان إماما، واسع الفقه، كثير العلم، صاحب حديث، وديانة، وتعبد.

قيل: **كان ورده** في اليوم مائتي ركعة.

وكان يحافظ عليها بعد ما فلج واندك -رحمه الله-.

قال محمد بن سعد العوفي: روى بشر بن الوليد الكندي، عن أبي يوسف كتبه، وولي قضاء بغداد في الجانبين، فسعى به رجل إلى الدولة، وقال: إنه لا يقول بخلق القرآن.." (٢)

"وقيل:إنه كان في سوقه **وورده كل** يوم ثلاث مائة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة.

أبو نعيم:حدثنا علي بن هارون، وآخر، قالا:

سمعنا الجنيد غير مرة يقول:علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به.

قال عبد الواحد بن علوان:سمعت الجنيد يقول:

علمنا - يعني:التصوف - مشبك بحديث رسول الله.

وعن أبي العباس بن سريج:أنه تكلم يوما، فعجبوا!فقال:ببركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد.

وعن أبي القاسم الكعبي، أنه قال مرة:رأيت لكم شيخا ببغداد، يقال له:الجنيد، ما رأت عيناي مثله!كان الكتبة - يعني:البلغاء - يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.(١٤/٦٨)

قال الخلدي:لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٥٩/٢٠

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٩٠/٢٠

كانت له حال خطيرة، وعلم غزير، إذا رأيت حاله، رجحته على علمه، وإذا تكلم، رجحت علمه على حاله.

أبو سهل الصعلوكي:سمعت أبا محمد المرتعش يقول:

قال الجنيد:كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر؟

فقال:يا غلام!ما الشكر؟

قلت:أن لا يعصى الله بنعمه.

فقال:أخشى أن يكون حظك من الله لسانك.

". (١)

"قال أبو بكر **الخطيب:كان ورده** في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها،كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه.

سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك.

وسمعت علي بن محمد الحربي يقول:جميع ما كان يذكر أبو بكر بن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين، سوى ابن الباقلاني.

قلت:أخذ القاضي أبو بكر المعقول عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب أبي الحسن الأشعري.

وقد سار القاضي رسولا عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعا للملك ففطن لها القاضي، ودخل بظهره.

ومنها أنه قال لراهبهم:كيف الأهل والأولاد؟

فقال الملك:مه!أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟

فقال:تنزهونه عن هذا، ولا تنزهون رب العالمين عن الصاحبة والولد!(١٩٢/١٧)

وقيل:إن الطاغية سأله:كيف جرى لزوجة نبيكم؟

يقصد توبيخا - فقال:كما جرى لمريم بنت عمران، وبرأهما الله، لكن عائشة لم تأت بولد، فأفحمه.

قال الخطيب:سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول:

كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضي أبي بكر، فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس.

". (٢)

"وحدث عنه من أقرانه الفضيل بن عياض.

قال ابن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه عليه في الورع والرقة.

قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله منه، كان يصلي كل يوم خمس مئة ركعة.

---

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٦٩/٢٧

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٨٤/٣٣

وقال القواريري: هو أفضل من رأيت من المشايخ.

وقال الامام أحمد: هو ثقة وزيادة.

قال ابن المديني: حفر قبره، وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن.

وكان ضيغم صديقا له، فتوفيا في يوم.

قال غسان الغلابي: كنت إذا رأيت وجه بشر بن منصور ذكرت الآخرة، رجل منبسط، ليس بمتماوت، فقيه، ذكي.

وقال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته، وقال: أطلب الرياسة بعد سبعين سنة ؟ وعن بشر وقيل له: أتحب أن لك مئة ألف قال: لان تندر عيناي أحب إلي من ذلك.

قال غسان: حدثني ابن أخي بشر، قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الاولى، وأوصاني في كتبه أن أغسلها، أو أدفنها.

قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه، قام معه حتى يأخذ بركابه، وفعل بي ذلك كثيرا.

رواها أحمد الدورقي عنه

قال علي ابن المديني: ما رأيت أحد أخوف لله من بشر بن منصور، كان يصلي كل يوم خمس مئة ركعة.

الدورقي: حدثنا إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدي، حدثني عبد." (١)

"قال أحمد: كان ابن المبارك يحدث من كتاب، ومن حدث من كتاب لا يكاد أن يكون له سقط كثير.

وكان وكيع يحدث من حفظه، فكان يكون له سقط، كم يكون حفظ الرجل ؟

١١٣ - ضيغم * ابن مالك، الزاهد القدوة الرباني، أبو بكر الراسبي البصري.

أخذ عن التابعين.

روى عنه: ابن مالك، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

قال عبدالرحمن بن مهدي: ما رأيت مثل ضيغم في الصلاح والفضل.

قال ابن الاعرابي: **كان ورده** في اليوم والليلة أربع مئة ركعة، وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكائين.

وقال علي ابن المديني: دفن ضيغم كتبه.

وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه.

توفي ضيغم سنة ثمانين ومئة، هو وصاحبه بسر بن منصور العابد في يوم.

وعنه، قال: قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من حلاوة العبادة.

١١٤ - الفضيل بن عياض * * (خ، م، د، س، ت) ابن مسعود بن بشر، الامام القدوة الثبت، شيخ الاسلام، أبو علي

(١) سير أعلام النبلاء، ٣٦٠/٨

* (هامش * * الجرح والتعديل ٤ / ٤٧٠.

* * التاريخ الكبير: ٧ / ١٢٣، التاريخ الصغير: ٢ / ٢٤١، المعارف: ٥١١، = (*)."[1]

"٢٢٨ - ابن سماعة * قاضي بغداد العلامة أبو عبد الله، محمد بن سماعة بن عبيدالله بن هلال التميمي الكوفي، صاحب أبي يوسف ومحمد.

حدث عن: الليث، والمسيب بن شريك.

روى عنه: محمد بن عمران الضبي، والحسن بن محمد بن عنبر الوشاء.

وصنف التصانيف.

قال ابن معين: لو أن المحدثين يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الفقه، لكانوا فيه على نهاية (١).

وقال أحمد بن عطية: كان ورده في اليوم مئتي ركعة (٢).

وقال محمد بن عمران: سمعته يقول: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمسا وعشرين صلاة، أريد التضعيف (٣).

---

* أخبار القضاة ٣ / ٢٨٢، مروج الذهب ٧ / ٢٠٩، الفهرست: ٢٥٨، ٢٥٩، تاريخ بغداد ٥ / ٣٤١ - ٣٤٣، تهذيب الكمال لوحة ١٢٠٥، تذهيب التهذيب ٣ / ٢٠٨ / ٢، الوافي بالوفيات ٣ / ١٣٩، ١٤٠، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٠٤، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٧١، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٣٩، مفتاح السعادة ٢ / ١٢٤، الجواهر المضية ٢ / ٥٨، ٥٩، الفوائد البهية ١٧٠، ١٧١.

(١) " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٤٢، و " تهذيب الكمال " لوحة ١٢٠٥.

(٢) " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٤٣.

(٣) الخبر في " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٤٢، ٣٤٣، و " تهذيب الكمال " لوحة ١٢٠٥ بأطول مما هنا.

(*)."[2]

"ولد في حدود الخمسين ومئة.

وسمع من: عبدالرحمن بن الغسيل وهو أكبر شيخ له، ومن مالك ابن أنس، وحماد بن زيد، وحشرج بن نباتة، وصالح المري، والقاضي أبي يوسف وبه تفقه وتميز.

حدث عنه: الحسن بن علويه، وحامد بن شعيب البلخي، وموسى ابن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو يعلى الموصلي، وأبو العباس الثقفي، وخلق.

وكان حسن المذهب، وله هفوة لا تزيل صدقه وخيره إن شاء الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٤٢١/٨

(٢) سير أعلام النبلاء، ٦٤٦/١٠

ولي القضاء بعسكر المهدي في سنة ثمان ومئتين (١)، ثم ولي قضاء مدينة المنصور، واستمر إلى سنة ٢١٣، وبلغنا أنه كان إماما، واسع الفقه، كثير العلم، صاحب حديث وديانة وتعبد.

قيل: كان ورده في اليوم مئتي ركعة، وكان يحافظ عليها بعد ما فلج واندك، رحمه الله (٢).

قال محمد بن سعد العوفي: روى بشر بن الوليد الكندي عن أبي يوسف كتبه، وولي قضاء بغداد في الجانبين، فسعى به رجل إلى الدولة، وقال: إنه لا يقول بخلق القرآن، فأمر به المعتصم أن يحبس في داره، ووكل ببابه.

فلما استخلف المتوكل أمر بإطلاقه، وعاش وطال عمره، ثم إنه قال: كما أني قلت: القرآن كلام الله، ولم أقل: إنه مخلوق، فكذلك لا أقول: إنه غير مخلوق، بل أقف، ولزم الوقف في المسألة، فنفر منه أصحاب الحديث للوقف، وتركوا الاخذ عنه، وحمل عنه آخرون (٣).

---

(١) انظر خبر توليه في " تاريخ الطبري " ٨ / ٥٩٧، و " الكامل " لابن الاثير ٦ / ٣٨٦.

(٢) " تاريخ بغداد " ٧ / ٨١، ٨٢.

(٣) " تاريخ بغداد " ٧ / ٨٣.

(*)."[1]

"حدث عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن جيش، وعبد الواحد بن علوان، وعدة.

قال ابن المنادي: سمع الكثير، وشاهد الصالحين، وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب.

لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا.

قيل لي: إنه قال مرة: كنت أفتي في حلقه أبي ثور الكلبي ولي عشرون سنة.

وقال أحمد بن عطاء: كان الجنيد يفتي في حلقه أبي ثور.

عن الجنيد قال: ما أخرج الله إلى الارض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، إلا وقد جعل لي في حظا.

وقيل: إنه كان في سوقه ورده كل يوم ثلاث مئة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة.

أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون وآخر قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب.

والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به.

قال عبد الواحد بن علوان: سمعت الجنيد يقول: علمنا يعني التصوف مشبك بحديث رسول الله.

وعن أبي العباس بن سريج: أنه تكلم يوما فعجبوا ! فقال: ببركة مجالستي لابي القاسم الجنيد.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٠/٦٧٤

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة: رأيت لكم شيخا ببغداد، يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله ! كان الكتبة يعني البلغاء يحضرونه (*)."[1]

"وطريق أبي الحسن، و إليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة.

حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، وقاضي الموصل، والحسين بن حاتم الاصولي.

قال أبو بكر الخطيب (١): كان ورده في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه.

سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك.

وسمعت علي بن محمد الحربي يقول: جميع ما كان يذكر أبو بكر بن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين، سوى ابن الباقلاني.

قلت: أخذ القاضي أبو بكر المعقول عن أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مجاهد الطائي صاحب أبي الحسن الاشعري.

وقد سار القاضي رسولا عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة (٢) ليدخل راكعا للملك، ففطن لها القاضي، ودخل بظهره (٣).

ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الاهل والاولاد ؟ فقال الملك: مه ! أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا ؟ فقال: تنزهونه عن هذا، ولا تنزهون رب

---

(١) في " تاريخ بغداد " ٥ / ٢٨٠.

(٢) هو باب صغير ضمن باب كبير لا يتمكن الانسان من دخوله إلا أن يحني رأسه.

(٣) انظر " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٧٩، ٣٨٠، و " ترتيب المدارك " ٤ / ٥٩٦، و " الانساب " ٢ / ٥١، ٥٢، و " تبيين كذب المفتري " ٢١٨، و " المنتظم " ٧ / ٢٦٥، و

" البداية والنهاية " ١١ / ٣٥٠.

(*)."[2]

" والعبادة ولد في سنة تسع وعشرين وحفظ عن والده وكان يصوم الدهر ومات صائما واشتهر أنه قطعت رجله وهو في الصلاة لاكلة وقعت فيها ولم يتحرك حتى لم يشعر الوليد بن عبد الملك بذلك وهو عنده حتى كويت فوجد رائحة الكي قال الزهري رأيته بحرا لا تكدره الدلاء ودخل على عبد الملك بعد قتل أخيه وسأله سيف الزبير فأخرجوا له السيوف فأخذ منها سيفا مفللا فعرفه وبئره أعذب بئر في المدينة اليوم توفي في قرية له دون الفرع بضم الفاء وتسكين الراء من ناحية الربذة على أربع ليال من المدينة ذات نخل ومياه وهو شقيق عبد الله أمهما أسماء بنت أبي بكر بخلاف مصعب فإن أمه

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦٧/١٤

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٩١/١٧

أخرى وكان بعد الملك بن مروان يقول من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير وسبب ذلك أنهم اجتمعوا في المسجد الحزام وتمنوا وكان منية عروة الزهد في الدنيا والفوز بالجنة فلما نال كل امرىء منهم أمنيته كان في ذلك دليل على نيل أمنية عروة وقد نظم بعض الفضلاء فقهاء المدينة السبع فقال

( ألا كل من لا يقتدي بائمة ** فقسمته ضيزي عن الحق خارجه )

( خذهم عبيد الله عروة قاسم ** سعيد سليمان أبو بكر خارجة )

وفيها مات أيضا أحد الفقهاء السبعة أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام بن المغيرة المخزومي الملقب براهب قريش لعبادته وفضله استصغر يوم الجمل فرد هو وعروة وكان مكفوفا وأبوه الحرث من الصحابة وهو أخو أبي جهل لأمه وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء لأنها مات فيها جماعة منهم وإنما قيل الفقهاء السبعة لأنهم كانوا بالمدينة في عصر واحد ينشر عنهم العلم والفتيا وكان في عصرهم جماعة من فقهاء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وغيره فلم يكن لهم مثل مالهم

وفيها زين العابدين على بن الحسين الهاشمي وولد سنة ثمان وثلاثين بالكوفة أو سنة سبع سمى زين العابدين لفرط عبادته وكان ورده في

---

(١) ".

" وكان ثقة مشهورا

وسليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل أبو أيوب التميمي الشامي الحافظ محدث دمشق في صفر وله ثمانون سنة سمع إسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة وطبقتهما وعني بهذا الشأن وكتب عمن دب ودرج

وسهل بن عثمان العسكري الحافظ أحد الأئمة توفي فيها أوفى حدودها روى عن شريك وطبقته

وفيها القاضي أبو عبد الله محمد بن سماعة الفقيه ببغداد وقد جاوز المائة وتفقه على أبي يوسف ومحمد وروى عن الليث بن سعد وله مصنفات واختيارات في المذهب وكان ورده في اليوم والليلة مائتي ركعة

وفيها الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي الكاتب صاحب المغازي والفتوح وغير ذلك من المصنفات المفيدة روى عن إسماعيل بن عياش والوليد ابن مسلم وخلق وكان ناظر خراج الغوطة

وفيها الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن الزيات وزر للمعتصم والواثق والمتوكل ثم قبض عليه المتوكل وعذبه وسجنه حتى هلك كان أديبا بليغا وشاعرا محسنا كامل الأدوات جهميا قال ابن الأهدل كان أول أمره كاتبا فلتفق أن المعتصم سأل وزيره أحمد بن عمار البصري عن الكلأ ما هو فقال لا أدري فقال لمعتصم خليفة أمي ووزير عامي انظروا من بالباب من الكتاب فوجدوا ابن الزيات فسأله عن الكلاء فقال العشب على الإطلاق فأن كان رطبا فهو الخلى وأن كان يابسا فهو الحشيش وشرع في تقسيم النبات فاستوزره وارتفع شأنه وظلم واتخذ تنورا من حديد يحبس فيه المصادرين فإذا

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ١٠٤/١

سئل الرحمة قال الرحمة جور في الطبيعة فأمسكه المتوكل في خلافته وأدخله التنور وقيده بخمسة عرش رطلا من حديث فافتقده بعد حين فوجده ميتا فيه وله ديوان شعر رائق انتهى ملخصا وقال ابن الفرات قال صالح بن سليمان العبدي كان ابن الزيات يتعشق جارية فبيعت من رجل

---

(١) ".

"

البصري المالكي الأصولي المتكلم صاحب المصنفات وأوحد وقته في فنه روى عن أبي بكر القطيعي وأخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة قال الخطيب **كان ورده** في الليل عشرين ترويحة في الحضر والسفر فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه قاله في العبر وقال ابن الأهدل سيف السنة القاضي أبو بكر محمد ابن الطيب المشهور بابن الباقلاني الأصولي الأشعري المالكي مجدد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح وقيل جدد بأبي سهل الصعلوكي صنف ابن الباقلاني تصانيف واسعة في الرد على الفرق الضالة حكي أن ابن المعلم متكلم الرافضة قال لأصحابه يوما وقد أقبل ابن الباقلاني جاءكم الشيطان فلما جلس ابن الباقلاني قال قال الله تعالى ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ﴾ وكان ورعا لم تحفظ عنه زلة ولا نقيصة وكان باطنه معمورا بالعبادة والديانة والصيانة وقال الطائي رأيته في النوم بعد موته وعليه ثياب حسنة في رياض خضرة نضرة وسمعته يقرأ ﴿ في عيشة راضية في جنة عالية ﴾ ورأيت قبل ذلك حسن حالهم فقلت من أين جئتم فقالوا من الجنة من زيارة القاضي أبي بكر انتهى ملخصا وقال ابن تيمية القاضي أبو بكر محمد بن الخطيب الباقلاني المتكلم وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب الإبانة تصنيفه فإن قال قائل فما الدليل على أن لله وجها ويدا قيل له ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ وقوله تعالى ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ فأثبت لنفسه وجها ويدا فإن قال فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب إذا لم نعقل حيا عالما قادرا إلا جسما أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وتعالى وكما لا يجب في كل شيء كان قائما بذاته أن يكون جوهرا لأنا وإياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا إلا كذلك وكذلك الجواب لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وسمعه وبصره

---

(٢) ".

" سنة تسع وثمانين وأربعمائة وتفقه على جماعات منهم زيد البقاعي وكان شيخ الشافعية ببلاد اليمن وكان إماما زاهدا ورعا عالما خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه وأصوله والكلام والنحو من أعرف أهل الأرض بتصانيف

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٢/٧٨

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٣/١٦٩

الشيخ أبي إسحق الشيرازي ويحفظ المهذب عن ظهر قلب وقيل انه كان يقرؤه في كل ليلة **وكان ورده** في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع القرآن العظيم

ورحل إليه الطلبة من البلاد ومن تصانيفه البيان في نحو عشر مجلدات وهو كاسمه وفيه قيل

( لله شيخ من بني عمران ** قد شاد قصر العلم بالأركان )

( يحيى لقد أحيا الشريعة هاديا ** بزوائد وغرائب وبيان )

( هو درة اليمن الذي ما مثله ** من أول في عصرنا أو ثان )

وكان حنبلي العقيدة شافعي الفروع كما قال ابن الأهدل كاجري صاحب كتاب الشريعة قال ابن شبهة وغيره وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية الاشرار ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه الأشاعرة واختصر الأحياء وله كتاب السؤال عما في المهذب من الأشكال وانتقل في آخر أمره من سير إلى ذي سفال ثم مات بها مبطونا شهيدا وما ترك فريضة في جملة مرضه ونازع ليلتين وهو يسأل عن أوقات الصلاة ومحاسنه ومصنفاته كثيرة رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فيها كسر نور الدين الشهيد الفرنج واسر صاحب إنطاكية وصاحب طرابلس وفتح حارم

وفيها سار أسد الدين شيركوه من دمشق إلى مصر يأمر نور الدين إعانة للأمير شاور ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب وهو الذي صار إليه ملك مصر كما سيأتي وكان نجم الدين أيوب بن شادي السعدي وأخوه شيركوه من بلد العجم أصلهم أكراد وكانوا من بلد يقال له دوين ونجم الدي . . ن الأكبر

---

(١) ".

"

سنة تسع وثمانين وأربعمائة وتفقه على جماعات منهم زيد البقاعي وكان شيخ الشافعية ببلاد اليمن وكان إماما زاهدا ورعا عالما خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه وأصوله والكلام والنحو من أعرف أهل الأرض بتصانيف الشيخ أبي إسحق الشيرازي ويحفظ المهذب عن ظهر قل وقيل انه كان يقرؤه في كل ليلة **وكان ورده** في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع القرآن العظيم

ورحل إليه الطلبة من البلاد ومن تصانيفه البيان في نحو عشر مجلدات وهو كاسمه وفيه قيل

) لله شيخ من بني عمران ** قد شاد قصر العلم بالأركان )

) يحيى لقد أحيا الشريعة هاديا ** بزوائد وغرائب وبيان )

) هو درة اليمن الذي ما مثله ** من أول في عصرنا أو ثان )

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٤/١٨٦

وكان حنبلي العقيدة شافعي الفروع كما قال ابن الأهدل كا جرى صاحب كتاب الشريعة قال ابن شبهة وغيره وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية الاشرار ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الاشرار ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الاشاعرة واختصر الأحياء وله كتاب السؤال عما في المهذب من الأشكال وانتقل في آخر أمره من سير إلى ذي سفال ثم مات بها مبطونا شهيدا وما ترك فريضة في جملة مرضه ونازع ليلتين وهو يسأل عن أوقات الصلاة ومحاسنه ومصنفاته كثيرة رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فيها كسر نور الدين الشهيد واسر صاحب إنطاكية وصاحب طرابلس وفتح حارم

وفيها سار أسد الدين شيركوه من دمشق إلى مصر بأمور نور الدين إعانة للأمير شاور ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب وهو الذي صار إليك ملك مصر كما سيأتي وكان نجم الدين أيوب بن شادي السعدي وأخوه شيركوه من بلد العجم أصلهم أكراد وكانوا من بلد من يقال له دوين ونجم الدي ٠٠ ن إلا كبر

---

(١) ".

" وجاور بمكة المشرفة قريبا من سنة ونذر أن يطوف بالكعبة كل يوم سبعا ويسعى بين المروتين سبعا وكان كل ليلة يطوف تارة ويجتهد أخرى وتارة يستريح ولا ينام ساعة مع ضعف بنيته وزار القدس الشريف وسكنه مدة ثم رجع إلى شيخه وخدمته ببلدة سيما ثم وقع في نفسه زيارة مشايخ القسطنطينية فاستأذن من شيخه فأذن له فذهب إليها ثم كتب إلى شيخه يرغبه في سكناها فرحل إليه شيخه ثم لما مات شيخه كان خليفة في مقامه ورغب الناس في خدمته حتى تركوا المناصب واختاروا خدمته وكان على مجلسه الهيبة والوقار وكان له أشراف على الخواطر ولا يجري في مجلسه ذكر الدنيا أصلا وكانت طريقته الأخذ بالعزيمة والعمل بالسنة والتجنب عن البدعة والعزلة والجوع والصمت وإحياء الليل وصوم النهار والمحافظة على الذكر الخفي وتوفي بقسطنطينية ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به قيل ولما وضع في قبره توجه هو بنفسه إلى القبلة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى

وفيها أحمد الزواوي الشيخ الصالح العابد أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري **وكان ورده** في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال المناوي في طبقات الأولياء كان عابدا زاهدا جزل الألفاظ لطيف المعاني يفعل قوله في النفوس ما لا تفعله المثالث والمثاني ولما سافر الغوري إلى قتال ابن عثمان جاء إلى مصر ليرد ابن عثمان عنها فعارضه بعض أوليائها فلحقه داء البطن فتوجه إلى دمنهور الوحش فمات في الطريق ودفن بدمنهور انتهى وفيها بدر الدين حسن بن عطية بن محمد بن فهد العلوي الهاشمي المكي الشافعي الإمام المسند ولد يوم الأربعاء تاسع المحرم سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وأخذ عن والده وعمه الحافظ تقي الدين وأبي الفتح المراغي وعبد الرحيم الأسيوطي وابن حجر العسقلاني واجتمع به ابن طولون في سنة عشرين وأجازه ولم يسمع

---

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٤/١٨٦

(١) ".

"

وفيها سعد الدين محمد بن محمد بن علي الذهبي المعري الشافعي الإمام العلامة ولد سنة خمسين وثمانمائة وكان من العلماء المشهورين بدمشق أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي **كان ورده كل** يوم ختما صيفا وشتاء وكان خلقه واسعا إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل بتلاوة القرآن حتى ينقضي جدالهم وكان يحمل حوائجه بنفسه ويتلو القرآن في ذهابه وإيابه كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين لا يقبل من أحد صدقة انتهى ملخصا وفيها شمس الدين محمد الدواخلي نسبة إلى الدواخل قرية من المحلة الكبرى المصري الشافعي الإمام العلامة المحقق المحدث كان مخصوصا بالفصاحة في قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير كريم النفس حلو اللسان كثير العبادة يقوم الليل ويحيي ليالي رمضان كلها مؤثرا للخمول وهو مع ذلك من خزائن العلم أخذ عن البرهان بن أبي شريف والكمال الطويل والشمس بن قاسم والشمس الجوجري والشمس بن المؤيد والفخر القسي والزين الأبناسي وغيرهم ودرس بجامع الغمري وغيره وانتفع به خلائق توفي بالقاهرة ودفن بتربة دجاجة خارج باب النصر

وفيها المولى محمود بن عثمان بن علي المشهور باللامعي الحنفي أحد موالي الروم كان جده من بروسا ولما دخلها تيمورلنك أخذه معه وهو صغير إلى ما وراء النهر وتعلم صنعة النقش وهو أول من أحدث السروج المنقوشة في بلاد الروم وابنه عثمان كان سالكا مسلك الأمراء وصار حافظا للدفتر السلطاني بالديوان العالي وأما ولده صاحب الترجمة فقرأ العلم على جماعة منهم المولى أخوين والمولى محمد بن الحاج حسن ثم تصوف وخدم السيد أحمد البخاري ونال عنده المعارف والأحوال ثم تقاعد بخمسة وثلاثين عثمانيا وسكن بروسا واشتغل بالعلم والعبادة ونظم بالتركية أشياء كثيرة مقبولة مشهورة وتوفي ببروسا وفيها المنلا مسعود بن عبد الله العجمي

---

(٢) ".

" بها على الشيخ شهاب الدين الذويب الحنبلي لبعض السبعة وأخذ الحديث عن الجمال بن المبرد وغيره وتفقه عليه وعلى الشهاب العسكري وولي إمامة جامع الحنابلة بالسفح نيفا وثلاثين سنة وتوفي ليلة الجمعة سابع عشر المحرم فجأة بعد أن صلى المغرب بجامع الحنابلة ودفن بصفة الدعاء وولي الإمامة بعده بالجامع المذكور الشيخ موسى الحجاوي وفيها عز الدين أحمد ابن محمد ابن عبد القادر المعروف بابن قاضي نابلس الجعفري الحنبلي أحد العدول بدمشق ولد سنة أربع وستين وثمانمائة قال في الكواكب وأخذ عن جماعة منهم شيخ الإسلام الوالد سمع منه كثيرا ونقل ابن طولون عنه أن من أشياخه الكمال بن أبي شريف والبرهان البابي والشيخ علي البغدادي وأجاز له الشيخ البارزي وكان ممن انفرد بدمشق في جودة الكتابة وإتقان صنعة الشهادة وتوفي ليلة الإثنين مستهل ربيع الآخر ودفن بالروضة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/١٠٧

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٢٣٥

وفيها شهاب الدين أحمد البقاعي الشافعي الضرير نزيل دمشق حفظ القرآن العظيم بمدرسة أبي عمر وحفظ الشاطبية وتلا ببعضها على الشيخ علي القيمري وحل البصروية وغيرها في النحو على ابن طولون وبرع وفضل وحج وصار يقرىء الأطفال بمكتب الحاجبية بصالحية دمشق وتوفي بغتة يوم الجمعة تاسع عشرى رجب وفيها السيد شرف الدين الشريف الشافعي العلامة المدرس بزاوية الحطاب بمصر كان صامتا معتزلا عن الناس وقته معمور بالعلم والعبادة وتلاوة القرآن **ورده كل** ليلة قبل النوم ربع القرآن ما تركه صيفا ولا شتاء وكان على مجلسه الهيبة والوقار وله صحة اعتقاد في الصوفية يتواجد عند سماع كلامهم ذكره الشعراوي

وفيها الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير أبي بكر بن إبراهيم بن منجك اليوسفى الحنفي أحد أصلاء دمشق وأمرائها حفظ القرآن العظيم وتفقه على الشيخ برهان الدين بن عوف الحنفي وغيره وحصل كتبا نفيسة

". (١)

"جمع العلم والسيادة

١٠٤ والعبادة ولد في سنة تسع وعشرين وحفظ عن والده وكان يصوم الدهر ومات صائما واشتهر أنه قطعت رجله وهو في الصلاة لاكلة وقعت فيها ولم يتحرك حتى لم يشعر الوليد بن عبد الملك بذلك وهو عنده حتى كويت فوجد رائحة الكي قال الزهري رأيته بحرا لا تكدره الدلاء ودخل على عبد الملك بعد قتل أخيه وسأله سيف الزبير فأخرجوا له السيوف فأخذ منها سيفا مفللا فعرفه وبئره أعذب بئر في المدينة اليوم توفي في قرية له دون الفرع بضم الفاء وتسكين الراء من ناحية الربذة على أربع ليال من المدينة ذات نخل ومياه وهو شقيق عبد الله أمهما أسماء بنت أبي بكر بخلاف مصعب فإن أمه أخرى وكان بعد الملك بن مروان يقول من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير وسبب ذلك أنهم اجتمعوا في المسجد الحرام وتمنوا وكان منية عروة الزهد في الدنيا والفوز بالجنة فلما نال كل امرىء منهم أمنيته كان في ذلك دليل على نيل أمنية عروة وقد نظم بعض الفضلاء فقهاء المدينة السبع فقال ( ألا كل من لا يقتدي بائمة * فقسمته ضيزي عن الحق خارجه ) ( خذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجة ) وفيها مات أيضا أحد الفقهاء السبعة أبوب كر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام بن المغيرة المخزومي الملقب براهب قريش لعبادته وفضله استصغر يوم الجمل فرد هو وعروة وكان مكفوفا وأبوه الحرث من الصحابة وهو أخو أبي جهل لأمه وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء السبعة لأنهم كانوا بالمدينة فيعصر واحد ينشر عنهم العلم والفتيا وكان في عصرهم جماعة من فقهاء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وغيره فلم يكن لهم مثل مالهم وفيها زين العابدين على بن الحسين الهاشمي وولد سنة ثمان وثلاثين بالكوفة أو سنة سبع سمى زين العابدين لفرط عبادته **وكان ورده** في." (٢)

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٨/٢٤٠

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٩٨/١

"٧٨ وكان ثقة مشهورا وسليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل أبو أيوب التميمي الشامي الحافظ محدث دمشق في صفر وله ثمانون سنة سمع إسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة وطبقتهما وعني بهذا الشأن وكتب عمن دب ودرج وسهل بن عثمان العسكري الحافظ أحد الأئمة توفي فيها أوفى حدودها روى عن شريك وطبقته وفيها القاضي أبو عبد الله محمد بن سماعة الفقيه ببغداد وقد جاوز المائة وتفقه على أبي يوسف ومحمد وروى عن الليث بن سعد وله مصنفات واختيارات في المذهب **وكان ورده** في اليوم والليلة مائتي ركعة وفيها الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي الكاتب صاحب المغازي والفتوح وغير ذلك من المصنفات المفيدة روى عن إسماعيل بن عياش والوليد ابن مسلم وخلق وكان ناظر خراجا لغوطة وفيها الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن الزيات وزر للمعتصم والواثق والمتوكل ثم قبض عليه المتوكل وعذبه وسجنه حتى هلك كان أديبا بليغا وشاعرا محسنا كامل الأدوات جهميا قال ابن الهدل كان أول أمره كاتبا فلتفق أن المعتصم سأل وزيره أحمد بن عمار البصري عن الكلأ ما هو فقال لا أدري فقال لمعتصم خليفة أمي ووزير عامي انظروا من بالباب من الكتاب فوجدوا ابن الزيات فسأله عن الكلاء فقال العشب على الإطلاق فأن كان رطبا فهو الخلى وأن كان يابسا فهو الحشيش وشرع في تقسيم النبات فاستوزره وارتفع شأنه وظلم واتخذ تنورا من حديد يحبس فيه المصادرين فإذا سئل الحرمة الرحمة جور في الطبيعة فأمسكه المتوكل في خلافته وأدخله التنور وقيده بخمسة عرش رطلا من حديث فافتقده بعد حين فوجه ميتا فيه وله ديوان شر رائق انتهى ملخصا وقال ابن الفرات قال صالح بن سليمان العبدي كان ابن الزيات يتعشق جارية فبيعت من رجل." (١)

"١٦٩ البصري المالكي الأصولي المتكلم صاحب المصنفات وأوحد وقته في فنه روى عن أبي بكر القطيعي وأخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة قال الخطيب **كان ورده** في الليل عشرين ترويحة في الحضر والسفر فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه قاله في العبر وقال ابن الأهدل سيف السنة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب المشهور بابن الباقلاني الأصولي الأشعري المالكي مجدد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح وقيل جدد بأبي سهل الصعلوكي صنف ابن الباقلاني تصانيف واسعة في الرد على الفرق الضالة حكى أن ابن المعلم متكلم الرافضة قال لأصحابه يوما وقد أقبل ابن الباقلاني جاءكم الشيطان فلما جلس ابن الباقلاني قال قال الله تعالى ( ^ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ) وكان ورعا لم تحفظ عنه زلة ولا نقيصة وكان باطنه معمورا بالعبادة والديانة والصيانة وقال الطائي رأيته في النوم بعد موته وعليه ثياب حسنة في رياض خضرة نضرة وسمعته يقرأ ( ^ في عيشة راضية في جنة عالية ) ورأيت قبل ذلك حسن حالهم فقلت من أين جئتم فقالوا من الجنة من زيارة القاضي أبي بكر انتهى ملخصا وقال ابن تيمية القاضي أبو بكر محمد بن الخطيب الباقلاني المتكلم وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى الأشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب الإبانة تصنيفه فإن قال قائل فما الدليل على أن الله وجها ويدا قيل له ( ^ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) وقوله تعالى ( ^ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) فأثبت لنفسه وجها ويدا فإن قال فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب إذا لم

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٧٧/٢

نعقل حيا عالما قادرا إلا جسما أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه وتعالى وكما لا يجب في كل شيء كان قائما بذاته أن يكون جوهرا لأنا وإياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا إلا كذلك وكذلك الجواب." (١)

"١٨٦ سنة تسع وثمانين وأربعمائة وتفقه على جماعات منهم زيد البقاعي وكان شيخ الشافعية ببلاد اليمن وكان إماما زاهدا ورعا عالما خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه وأصوله والكلام والنحو من أعرف أهل الأرض بتصانيف الشيخ أبي إسحق الشيرازي ويحفظ المهذب عن ظهر قل وقيل انه كان يقرؤه في كل ليلة **وكان ورده** في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع القرآن العظيم ورحل إليه الطلبة من البلاد ومن تصانيفه البيان في نحو عشر مجلدات وهو كاسمه وفيه قيل ) لله شيخ من بني عمران * قد شاد قصر العلم بالأركان ) ) يحي لقد أحيا الشريعة هاديا * بزوائد وغرائب وبيان ) ) هو درة اليمن الذي ما مثله * من أول في عصرنا أو ثان ) وكان حنبلي العقيدة شافعي الفروع كما قال ابن الأهدل كا جرى صاحب كتاب الشريعة قال ابن شبهة وغيره وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية الاشرار ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الاشرار ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الاشاعرة واختصر الأحياء وله كتاب السؤال عما في المهذب من الأشكال وانتقل في آخر أمره من سير إلى ذي سفال ثم مات بها مبطونا شهيدا وما ترك فريضة في جملة مرضه ونازع ليلتين وهو يسأل عن أوقات الصلاة ومحاسنه ومصنفاته كثيرة رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين وخمسمائة فيها كسر نور الدين الشهيد واسر صاحب إنطاكية وصاحب طرابلس وفتح حارم وفيها سار أسد الدين شيركوه من دمشق إلى مصر بأمور نور الدين إعانة للأمير شاور ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب وهو الذي صار إليك ملك مصر كما سيأتي وكان نجم الدين أيوب بن شادي السعدي وأخوه شيركوه من بلد العجم أصلهم أكراد وكانوا من بلد من يقال له دوين ونجم الدي ٠٠ ن إلا كبر." (٢)

"١٨٦ سنة تسع وثمانين وأربعمائة وتفقه على جماعات منهم زيد البقاعي وكان شيخ الشافعية ببلاد اليمن وكان إماما زاهدا ورعا عالما خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه وأصوله والكلام والنحو من أعرف أهل الأرض بتصانيف الشيخ أبي إسحق الشيرازي ويحفظ المهذب عن ظهر قل وقيل انه كان يقرؤه في كل ليلة **وكان ورده** في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع القرآن العظيم ورحل إليه الطلبة من البلاد ومن تصانيفه البيان في نحو عشر مجلدات وهو كاسمه وفيه قيل ) لله شيخ من بني عمران * قد شاد قصر العلم بالأركان ) ) يحي لقد أحيا الشريعة هاديا * بزوائد وغرائب وبيان ) ) هو درة اليمن الذي ما مثله * من أول في عصرنا أو ثان ) وكان حنبلي العقيدة شافعي الفروع كما قال ابن الأهدل كا جرى صاحب كتاب الشريعة قال ابن شبهة وغيره وله في علم الكلام كتاب الانتصار في الرد على القدرية الاشرار ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الاشرار ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الاشاعرة واختصر الأحياء وله كتاب السؤال عما في المهذب من الأشكال وانتقل في آخر أمره من سير إلى ذي سفال ثم مات بها مبطونا شهيدا وما ترك فريضة في جملة مرضه ونازع ليلتين وهو يسأل عن أوقات الصلاة ومحاسنه ومصنفاته كثيرة رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين وخمسمائة فيها كسر

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٦٨/٣

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٨٥/٤

نور الدين الشهيد واسر صاحب إنطاكية وصاحب طرابلس وفتح حارم وفيها سار أسد الدين شيركوه من دمشق إلى مصر بأمور نور الدين إعانة للأمير شاور ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب وهو الذي صار إليك ملك مصر كما سيأتي وكان نجم الدين أيوب بن شادي السعدي وأخوه شيركوه من بلد العجم أصلهم أكراد وكانوا من بلد من يقال له دوين ونجم الدي . . ن إلاكبر." (١)

"١٠٧ وجاور بمكة المشرفة قريبا من سنة ونذر أن يطوف بالكعبة كل يوم سبعا ويسعى بين المروتين سبعا وكان كل ليلة يطوف تارة ويجتهد أخرى وتارة يستريح ولا ينام ساعة مع ضعف بنيته وزار القدس الشريف وسكنه مدة ثم رجع إلى شيخه وخدمته ببلدة سيما ثم وقع في نفسه زيادة مشايخ القسطنطينية فاستأذن من شيخه فأذن له فذهب إليها ثم كتب إلى شيخه يرغبه في سكناها فرحل إليه شيخه ثم لما مات شيخه كان خليفة في مقامه ورغب الناس في خدمته حتى تركوا المناصب واختاروا خدمته وكان على مجلسه الهيبة والوقار وكان له أشراف على الخواطر ولا يجري في مجلسه ذكر الدنيا أصلا وكانت طريقته الأخذ بالعزيمة والعمل بالسنة والتجنب عن البدعة والعزلة والجوع والصمت وإحياء الليل وصوم النهار والمحافظ على الذكر الخفي وتوفي بقسطنطينية ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به قيل ولما وضع في قبره توجه هو بنفسه إلى القبلة وصلى على النبي انتهى وفيها أحمد الزواوي الشيخ الصالح العباد أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري **وكان ورده** في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبي قال المناوي في طبقات الأولياء كان عابدا زاهدا جزل الألفاظ لطيف المعاني يفعل قوله في النفوس ما لا تفعله المثالث والمثاني ولما سافر الغوري إلى قتال ابن عثمان جاء إلى مصر ليرد ابن عثمان عنها فعارضه بعض أوليائها فلحقه داء البطن فتوجه إلى دمنهور الوحش فمات في الطريق ودفن بدمنهور انتهى وفيها بدر الدين حسن بن عطية بن محمد بن فهد العلوي الهاشمي المكي الشافعي الإمام المسند ولد يوم الأربعاء تاسع المحرم سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وأخذ عن والده وعمه الحافظ تقي الدين وأبي الفتح المراغي وعبد الرحيم الأسيوطي وابن حجر العسقلاني واجتمع به ابن طولون في سنة عشرين وأجازه ولم يسمع." (٢)

"٢٣٥ وفيها سعد الدين محمد بن محمد بن علي الذهبي المعري الشافعي الإمام العلامة ولد سنة خمسين وثمانمائة وكان من العلماء المشهورين بدمشق أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي **كان ورده كل** يوم ختما صيفا وشتاء وكان خلقه واسعا إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل بتلاوة القرآن حتى ينقضي جدالهم وكان يحمل حوائجه بنفسه ويتلو القرآن في ذهابه وإيابه كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين لا يقبل من أحد صدقة انتهى ملخصا وفيها شمس الدين محمد الدواخلي نسبة إلى الدواخل قرية من المحلة الكبرى المصري الشافعي الإمام العلامة المحقق المحدث كان مخصوصا بالفصاحة في قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير كريم النفس حلو اللسان كثير العبادة يقوم الليل ويحيي ليالي رمضان كلها مؤثرا للخمول وهو مع ذلك من خزائن العلم أخذ عن البرهان بن أبي شريف والكمال الطويل والشمس بن قاسم والشمس الجوجري والشمس بن المؤيد والفخر القسي والزين الأبناسي وغيرهم ودرس بجامع الغمري وغيره وانتفع به خلائق توفي

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٣٣/٤

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٠٦/٨

بالقاهرة ودفن بتربة دجاجة خارج باب النصر وفيها المولى محمود بن عثمان بن علي المشهور باللامع يالحنفي أحد موالي الروم كان جده من بروسا ولما دخلها تيمورلنك أخذه معه وهو صغير إلى ما وراء النهر وتعلم صنعة النقش وهو أول من أحدث السروج المنقوشة في بلاد الروم وابنه عثمان كان سالكا مسلك الأمراء وصار حافظا للدفتر السلطاني بالديوان العالي وأما ولده صاحب الترجمة فقرأ العلم على جماعة منهم المولى أخوين والمولى محمد بن الحاج حسن ثم تصوف وخدم السيد أحمد البخاري ونال عنده المعارف والأحوال ثم تقاعد بخمسة وثلاثين عثمانيا وسكن بروسا واشتغل بالعلم والعبادة ونظم بالتركية أشياء كثيرة مقبولة مشهورة وتوفي ببروسا وفيها المنى مسعود بن عبد الله العجمي." (١)

"٢٤٠ بها على الشيخ شهاب الدين الذويب الحنبلي لبعض السبعة وأخذ الحديث عن الجمال بن المبرد وغيره وتفقه عليه وعلى الشهاب العسكري وولي إمام جامع الحنابلة بالسفح نيفا وثلاثين سنة وتوفي ليلة الجمعة سابع عشر المحرم فجأة بعد أن صلى المغرب بجامع الحنابلة ودفن بصفة الدعاء وولي الإمامة بعده بالجامع المذكور الشيخ موسى الحجاوي وفيها عز الدين أحمد بن محمد بن عبد القادر المعروف بابن قاضي نابلس الجعفري الحنبلي أحد العدول بدمشق ولد سنة أربع وستين وثمانمائة قال في الكواكب وأخذ عن جماعة منهم شيخ الإسلام الوالد سمع منه كثيرا ونقل ابن طولون عنه أن من أشياخه الكمال بن أبي شريف والبرهان البابي والشيخ علي البغدادي وأجاوز له الشيخ البارزي وكان ممن انفرد بدمشق في جودة الكتابة وإتقان صنعة الشهادة وتوفي ليلة الإثنين مستهل ربيع الآخر ودفن بالروضة وفيها شهاب الدين أحمد البقاعي الشافعي الضرير نزيل دمشق حفظ القرآن العظيم بمدرسة أبي عمر وحفظ الشاطبية وتلا ببعضها على الشيخ علي القيمري وحل البصروية وغيرها في النحو على ابن طولون وبرع وفضل وحج وصار يقرىء الأطفال بمكتب الحاجبية بصالحية دمشق وتوفي بغتة يوم الجمعة تاسع عشرى رجب وفيها السيد شرف الدين الشريف الشافعي العلامة المدرس بزاوية الحطاب بمصر كان صامتا معتزلا عن الناس وقته معمور بالعلم والعبادة وتلاوة القرآن ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن ما تركه صيفا ولا شتاء وكان على مجلسه الهيبة والوقار وله صحة اعتقاد في الصوفية يتواجد عند سماع كلامهم ذكره الشعراوي وفيها الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير أبي بكر بن إبراهيم بن منجك اليوسف الحنفي أحد أصلاء دمشق وأمرائها حفظ القرآن العظيم وتفقه على الشيخ برهان الدين بن عوف الحنفي وغيره وحصل كتبا نفيسة." (٢)

"الحاجات وهذا كله ببركة سيد السادات ومنبع السعادات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات قيل وكان ورده في رمضان ختمة في كل يوم وثلثها في سحر كل ليلة ولسعه زنبور وهو في الصلاة في ستة عشر أو سبعة عشر موضعا فقيل له لم لم تخرج من الصلاة أول ما لسعك قال كنت في سورة فأحببت أن أتمها وكان يقول أرجو الله أن لا يحاسبني غني ما اغتبت أحدا فقيل له إن بعض الناس ينقم عليك التاريخ فإنه غيبة فقال إنما روينا ذلك رواية ولم نتقله من عند أنفسنا وقال عليه الصلاة والسلام بئس أخو العشيرة قال واحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف غير صحيح أي باعتبار كثرة طرقها مع كله حديثا وقيل كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وينظر في الكتاب نظرة واحدة فيحفظ ما فيه

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٣٢/٨

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٣٧/٨

وكان يقول دخلت بلخ فسألني أهلها أن أملي عليهم من كل من كتبت عنه فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ ولبلوغ نهايته في معرفة علل الحديث كان مسلم بن الحجاج يقول له دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث في علله وقال الترمذي لم أر أحد بالعراق ولا بخراسان في ذلك أعلم منه وكان بسمرقند أربعمائة محدث اجتمعوا تسعة أيام لمغالطته فخلطوا الأسانيد بعضها في بعض إسناد الشاميين في العراقيين وإسناد العراقيين في الشاميين وإسناد أهل الحرم في اليمانيين وعكسه وعرضوها عليه فما استطاعوا مع ذلك أن يتغلبوا عليه بسقطه لا في إسناد ولا في متن ولما قدم بغداد فعلوا معه نظير ذلك فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ودفعوا لكل واحد عشرة ليلقيها عليه في مجلسه الغاص بالناس امتحانا فقام أحدهم وساله عن حديث من تلك العشرة فقال لا أعرفه ثم سأله عن الثاني فقال مثل ذلك وهكذا إلى العاشر ثم قام الثاني فكان كالأول ثم الثالث وهكذا إلى أن فرغوا فالعلماء الذين كانوا مطلعين على أصل القضية وحفظه قالوا فهم الرجل والذين ما كان لهم وقوف على القضية توهموا عجزه وحملوا على قصور ضبطه." (١)

"١٢٥٥- قوله : (من نام عن حزبه) بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وبالموحدة ، هو ما يجعله الإنسان وظيفة له من صلاة أو قراءة أو غيرهما. وقال السيوطي : الحزب هو الجزء من القرآن يصلي به. وقال العراقي : هل المراد به صلاة الليل أو قراءة القرآن في صلاة أو غير صلاة ، يحتمل كلا من الأمرين- انتهى. والمعنى من فاته ورده كله في الليل لغلبة النوم. والحمل على الليل بقرينة النوم ويشهد له آخر الحديث ، وهو قوله : ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر ، ويؤيده قوله في رواية النسائي : من نام عن حزبه أو قال : عن جزءه من الليل. (أو عن شيء منه) أي من حزبه أي فاته بعض ورده. (كتب له) جواب الشرط. (كأنما قرأه من الليل) صفة

رواه مسلم.

١٢٥٦-(٨) وعن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ : ((صل

(٢) ".

" - قوله : ( أوزاع ) قد تقدم تفسيره

قوله : ( فقال عمر نعمت البدعة ) قال في الفتح : البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق وتطلق في الشرع على مقابلة السنة فتكون مذمومة والتحقيق أنها إن كانت مما يندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وإن كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلا فهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة انتهى ( ١ )

قوله : ( بثلاث وعشرين ركعة ) قال ابن إسحاق : وهذا أثبت ما سمعت في ذلك . ووهم في ضوء النهار فقال : إن في سنده أبا شيبة وليس الأمر كذلك لأن مالكا في الموطأ ذكره كما ذكر المصنف . والحديث الذي في إسناده أبو شيبة هو حديث ابن عباس الآتي كما في البدر المنير

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣١/١

(٢) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٤٩٢/٤

والتلخيص وفي الموطأ أيضا عن محمد بن يوسف عن السائب ابن يزيد أنها إحدى عشرة . وروى محمد بن نصر عن محمد بن يوسف أنها إحدى وعشرون ركعة . وفي الموطأ من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد أنها عشرون ركعة . وروى محمد بن نصر من طريق عطاء قال : أدركتهم في رمضان يصلون عشرين ركعة وثلاث [ ص ٦٤ ] ركعات الوتر

قال الحافظ : والجمع بين هذه الروايات ممكن باختلاف الأحوال ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث تطول القراءة تقلل الركعات وبالعكس وبه جزم الداودي وغيره قال : والاختلاف فيما زاد على العشرين راجع إلى الاختلاف في الوتر فكأنه تارة يوتر بواحدة وتارة بثلاث

وقد روى محمد بن نصر من طريق داود بن قيس قال : أدركت الناس في إمارة أبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يعني بالمدينة يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث . وقال مالك : الأمر عندنا بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين وليس في شيء من ذلك ضيق

قال الترمذي : أكثر ما قيل إنه يصلي إحدى وأربعين ركعة بركعة الوتر

ونقل ابن عبد البر عن الأسود بن يزيد أربعين يوتر بسبع وقيل ثمان وثلاثين ذكره محمد بن نصر عن ابن يونس عن مالك

قال الحافظ : وهذا يمكن رده إلى الأول بانضمام ثلاث الوتر لكن صرح في روايته بأنه يوتر بواحدة فيكون أربعين إلا واحدة . قال مالك : وعلى هذا العمل منذ بضع ومائة سنة . وروي عن مالك ست وأربعون وثلاث الوتر

قال في الفتح : وهذا المشهور عنه وقد رواه ابن وهب عن العمري عن نافع قال : لم أدرك الناس إلا وهم يصلون تسعا وثلاثين ويوترون منها بثلاث

وعن زرارة بن أوفى أنه كان يصلي بهم بالبصرة أربعا وثلاثين ويوتر

وعن سعيد بن جبير أربعا وعشرين وقيل ست عشرة غير الوتر هذا حاصل ما ذكره في الفتح من الاختلاف في ذلك

وأما العدد الثابت عنه صلى الله عليه و سلم في صلاته في رمضان فأخرج البخاري وغيره عن عائشة أنها قالت : ( ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة )

وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث جابر أنه صلى الله عليه وآله وسلم : ( صلى بهم ثمان ركعات ثم أوتر )

وأخرج البيهقي عن ابن عباس : (كان يصلي في شهر رمضان في غير جماعة عشرين ركعة والوتر ) زاد سليم الرازي في كتاب الترغيب له : ( ويوتر بثلاث ) قال البيهقي : تفرد به أبو شيبة إبراهيم بن عثمان وهو ضعيف . وأما مقدار القراءة في كل ركعة فلم يرد به دليل

( والحاصل ) أن الذي دلت عليه أحاديث الباب وما يشابهها هو مشروعية القيام في رمضان والصلاة فيه جماعة وفرادى فقصر الصلاة المسماة بالتراويح على عدد معين وتخصيصها بقراءة مخصوصة لم يرد به سنة ( ٢ ) [ ص ٦٥ ]

---

( ١ ) البدعة التي تنقسم إلى خمسة أقسام هي ما كانت خارجة عن نوع العبادات وأما إذا كانت مما يدخل في العبادة فلا . وقد ذكرنا كلام العلامة الشاطبي في ذلك ورده كل بدعة لها دخل في العبادات . وقول عمر ونعمت البدعة أي الأمر البديع الذي ثبت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وترك في زمن أبي بكر لاشتغال الناس فيما حصل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . ولشارح بلوغ المرام كلام نفيس على هذا الحديث وقد ذكرته في تعليقي على أحكام الأحكام فارجع إليه والله أعلم

( ٢ ) أقول : ذكر العلامة النووي في شرح المهذب فرعا في مذهب علماء السلف فيما يقرأ في صلاة التراويح . قال : روى مالك في الموطأ عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن الأعرج قال : ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفر في رمضان قال : وكان القارئ يقوم بسورة البقرة في ثمان ركعات وإذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه خفف

وقال النووي : وروى مالك أيضا عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد قال : أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس وكان القارئ يقرأ بالمائتين حتى كنا نعتمد على عصا في طول القيام وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر . وذكر آثارا غير ما ذكرته . والله أعلم ." (١)

"وفي الحديث فوائد أربعون بل أكثر: منها إباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال يريدون عيرا لقريش، وفضيلة أهل بدر والعقبة، والمبايعة مع الإمام، وجواز الحلف من غير استحلاف، وتورية المقصد إذا دعت إليه ضرورة، والتأسف على ما فات من الخير، وتمني المتأسف عليه، ورد الغيبة، وهجران أهل البدعة، وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه، وترك من تاب الزوجة، واستحباب صلاة القادم، ودخوله المسجد أولا، وتوجه الناس إليه عند قدومه، والحكم بالظاهر وقبول المعاذير، واستحباب البكاء على نفسه، وأن مسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها، وفضيلة الصدق، وأن السلام ورده كلام/ وجواز دخول بستان صديقه بدون إذنه، وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينوه، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب، وخدمة المرأة لزوجها، والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ كعب لم يستأذن في خدمته امرأته لذلك، وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة، واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة، وسروره بما يسر أصحابه، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهي عن التصدق بكل المال عند خوف عدم الصبر، وإجازة البشير بخلعة، وتخصيص اليمين بالنية: وجواز العارية، ومصافحة القادم، والقيام، والقيام له، واستحباب سجدة الشكر، والتزام مداومة الخير الذي انتفع به.
". (٢)

"وفي الحديث فوائد أربعون بل أكثر: منها إباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال يريدون عيرا لقريش، وفضيلة أهل بدر والعقبة، والمبايعة مع الإمام، وجواز الحلف من غير استحلاف، وتورية المقصد إذا دعت إليه ضرورة، والتأسف على ما فات من الخير، وتمني المتأسف عليه، ورد الغيبة، وهجران أهل البدعة، وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه،

---

(١) نيل الأوطار، ٦٣/٣

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١٥٨/١

وترك من تاب الزوجة، واستحباب صلاة القادم، ودخوله المسجد أولا، وتوجه الناس إليه عند قدومه، والحكم بالظاهر وقبول المعاذير، واستحباب البكاء على نفسه، وأن مسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها، وفضيلة الصدق، وأن السلام **ورده كلام**/ وجواز دخول بستان صديقه بدون إذنه، وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينوه، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب، وخدمة المرأة لزوجها، والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ كعب لم يستأذن في خدمته امرأته لذلك، وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة، واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة، وسروره بما يسر أصحابه، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهي عن التصدق بكل المال عند خوف عدم الصبر، وإجازة البشير بخلعة، وتخصيص اليمين بالنية: وجواز العارية، ومصافحة القادم، والقيام، والقيام له، واستحباب سجدة الشكر، والتزام مداومة الخير الذي انتفع به.

(١/١٥٨)." (١)

"فوائد الحديث المذكور أكثر من خمسين فائدة فيه جواز طلب أموال الكفار دون الحرب وفيه جواز الغزو في الشهر الحرام والتصريح بجهة الغزو وإذا لم تقتضي المصلحة ستره وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير فإن قلت إن كان النبي استنفرهم عموما لغزوة تبوك فغضبه على من تخلف ظاهره وإن لم يستنفرهم عموما فالجهاد فرض كفاية فما وجه غضبه على المخلفين قلت كان الجهاد فرض عين في حق الأنصار لأنهم بايعوه على ذلك فغضبه على المتخلفين كان في محله وفيه إباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال يريدون عير قريش وفيه فضيلة أهل بدر والعقبة والمتابعة مع الإمام وجواز الحلف من غير استحلاف والتأسف على ما فاته من الخير وهجران أهل البدعة وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه وترك قربان الزوجة واستحباب صلاة القادم ودخوله المسجد أولا وتوجه الناس إليه عند قدومه والحكم بالظاهر وقبول المعاذير واستحباب البكاء على نفسه ومسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها وفضيلة الصدق وأن السلام **ورده كلام** وجواز دخوله في بستان صديقه بلا إذنه وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينوه وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبته ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ لم يستأذن في خدمة امرأته لذلك وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله إذا كان لمصلحة واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أصحابه والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهي عن التصدق بكل ماله عند عدم الصبر وإجازة البشير بخلعه وتخصيص اليمين بالنية وجواز العارية ومصافحة القادم والقيام له والتزام مداومة الخير الذي ينتفع به واستحباب سجدة السكر وفيه عظم أمر المعصية وعن الحسن البصري أنه قال يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الأرض وأصابهم ما سمعتم وضاقت." (٢)

"الآخر علي، فقال محمد بن زيد: إن الحكم بينكما ظاهر، فقال معاوية: أيها الأمير لا تغترن بنا فإن أبي كان من كبار الشيعة وإنما سماني معاوية مداراة لمن ببلدنا من السنة، وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه عليا تقاة لكم. فتبسم

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لـ ابن علان الصديقى، ١٦١/١

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٣٣٤/٢٦

محمد بن زيد وأحسن إليه، رحمه الله.

قال ابن الأثير في "كامله ": وممن توفي فيها إسحاق بن أيوب بن عمر بن الخطاب العدوي، عدي ربيعة، وكان أميرا على ديار ربيعة من الجزيرة فولي مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام. وفهد بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي وكان من الأعيان وذكر هو وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة. قال ابن الجوزي: لسبع خلون من رجب منها ودفنت داخل قصر الرصافة.

ويعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي سمع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعنه النجاد والخلدي، **كان ورده** في كل يوم قراءة " قل هو الله أحد " إحدى وثلاثين ألف مرة أو إحدى وأربعين ألف مرة.

قلت: وممن توفي فيها: أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة." (١)

"والزنادقة يترك ذكر زندقتهم وأرخ وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين وقد وهم وهما فاحشا والصحيح أنه توفى في هذه السنة كما أرخه ابن الجوزي وغيره.

الجنيد شيخ الصوفية رحمه الله.

الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري أصله من نهاوند ولد ببغداد ونشأ بها وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة وقد ذكرناه في " طبقات الشافعية " واشتهر بصحبة الحارث بن أسد المحاسبي وخاله سري السقطي ولازم التعبد، وتكلم على طريقة التصوف **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش، وكان مع ذلك يعرف سائر فنون العلم، رحمه الله.." (٢)

"فأحضرته فاستدعى بالشهود فتزوجتها فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها فكنت أزيدها برا وإكراما وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئا فمكثت كذلك خمس عشرة سنة فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

سمنون بن حمزة

ويقال ابن عبد الله أحد مشايخ الصوفية **كان ورده** في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة وسمى نفسه سمنونا الكذاب لدعواه في قوله:

فليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فامتحني

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٤/٦٩١

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٤/٧٦٧

فابتلي بعسار البول فكان يطوف على المكاتب، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب، وله كلام متين في المحبة ووسوس في آخر عمره وله كلام في المحبة مستقيم.." (١)

"وتسمى برقة أنطابلس، هذا اسمها القديم، افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين صلحاً. ومن آخر عمل برقة من الموضع الذي يقال له تورغة إلى أطرابلس ست مراحل، وينقطع ديار مزاتة من تورغة ويصير في ديار هوارة، فأول ذلك ورداسة، ثم لبدة وهي حصن كالمدينة على ساحل البحر، وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدم، وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم، وفارقوا ديارهم، وصاروا إلى أرض برقة وغيرهم. وتزعم هوارة أنهم قوم من اليمن، جهلوا أنسابهم. وبطون هوارة يتناسبون كما تتناسب العرب، فمنهم بنو اللهان، ومليلة وورسطفة. فبطون اللهان بنو درما، وبنو مرمزبان، وبنو ورفلة، وبنو مسر اتة، ومنازل هوارة من آخر عمل سرت إلى أطرابلس.

أطرابلس

أطرابلس مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة، وأهلها أخلاط من الناس. افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت آخر ما افتتح من المغرب في خلافة عمر. ومن أطرابلس إلى أرض نفوسة وهم قوم عجم الألسن، أباضية كلهم، لهم رئيس يقال له ألياس، لا يخرجون عن أمره؛ ومنازلهم في جبال أطرابلس، في ضياع، وقرى، ومزارع، وعمارات كثيرة؛ لا يؤدون خراجاً إلى سلطان، ولا يعطون طاعة إلا إلى رئيس لهم بتاهرت، وهو رئيس الأباضية، يقال له عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فارسي. وديار نفوسة متصلة من حد بطرابلس مما يلي القبلة إلى قريب من القيروان، ولهم قبائل كثيرة، وبطون شتى. ومن أطرابلس على الجادة العظمى إلى مدينة يقال لها قابس – عظيمة على البحر المالح، عامرة كثيرة الأشجار، الثمار، والعيون الجارية، وأهلها أخلاط من العرب والعجم، والبربر، وبها عامل من قبل ابن الأغلب صاحب أفريقية – خمس مراحل عامرة، يسكنها قوم من البربر من زناتة، ولواتة، والأفارقة الأول. فأولها ويله أول مرحلة من أطرابلس، ثم صبرة وهي منزل بها أصنام حجارة قديمة، ثم قصر بني حبان، ثم بام وهي، ثم الفاصلات، ثم قابس.

القيروان

ومن قابس إلى مدينة القيروان أربع مراحل: أولها عين الزيتونة، غير آهلة، ثم للس قصر فيه عمارة، ثم غدير الأعرابي، ثم قلشانة. وهي موضع المعرس لمن خرج من القيروان وقدم إليها، ثم مدينة القيروان العظمى التي اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة ستين، في خلافة معاوية، وكان عقبة الذي افتتح اكثر المغرب؛ على أن أول من دخل ارض أفريقية وافتتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خلافة عثمان ابن عفان سنة ست وثلاثين.

والقيروان مدينة كان عليها سور من لبن وطين، فهدمه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، لما ثار عليه عمران بن مجالد وعبد السلام بن المفرج ومنصور الطنبذي، فإنهم ثاروا عليه بالقيروان، وهم من الجند القدم الذين كانوا قدموا مع ابن الأشعث. وشربهم من ماء المطر إذا كان الشتاء، ووقعت الأمطار والسيول، دخل ماء المطر من الأودية إلى برك عظام، يقال لها

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٧١/١٤

المؤاجل؛ فمنها شرب السقاة، ولهم وادٍ يسمى وادي السراويل في قبلة المدينة، يأتي فيه ماء مالح، لأنه في سباخ الناس يستعملونه فيما يحتاجون إليه. ومنازل بني الأغلب على ميلين من مدينة القيروان في قصور قد بني عليها عدة حيطان، لم تزل منازلهم حتى تحول عنها إبراهيم بن أحمد، فنزل بموضع يقال له الرقادة على ثمانية أميال من مدينة القيروان، وبنى هناك قصراً.

وفي مدينة القيروان أخلاط من الناس من قريش، ومن سائر بطون العرب، من مضر، وربيعة، وقحطان، وبها أصناف من العجم، من أهل خراسان، ومن **كان وردها** مع عمال بني هاشم من الجند، وبها عجم من عجم البلد البربر والروم وأشباه ذلك.

ومن القيروان إلى سوسة وهي على ساحل البحر المالح مرحلة، وبها دار صناعة، تعمل فيها المراكب البحرية وتردها المراكب. وأهل سوسة أخلاط من الناس.

ومن القيروان إلى الموضع الذي يقال له الجزيرة مرحلة، وهي جزيرة أبي شريك، موغلة في البحر، يحيط بها ماء البحر، كثيرة التجارة، وفيها قوم من رهط عمر بن الخطاب، وسائر بطون العرب والعجم، ولها عدة مدن ليست بالعظام، يتفرق فيها الناس، وعاملها ينزل مدينة يقال لها النواتية، وبالقرب من اقليبية التي يركب منها إلى سقلية.

ومن القيروان إلى مدينة بسفوطره مرحلتان خفيفتان، وهي مدينة كبيرة فيها قوم من قريش، ومن قضاعة وغيرهم.." (١)

" ببلدنا من أهل السنة وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه عليا تقاة لكم فتبسم محمد بن زيد وأحسن اليهما قال ابن الأثير في كامله وممن توفي فيها إسحاق بن يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة وكان أميرا على ديار ربيعة بالجزيرة فولى مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعتمر وعلي بن عبدالعزيز البغوي صاحب أبي عبيدالقاسم بن سلام ومهدي بن أحمد بن مهدي الأزدي الموصلي وكان من الأعيان وذكر هو وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة قال ابن الجوزي لسبع خلون من رجب منها ودفنت داخل القصر بالرصافة يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي سمع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعنه النجاد والخلدي **وكان ورده** في كل يوم قراءة قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة أو إحدى وأربعين ألف مرة قلت وممن توفي فيها أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو

أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ابن النبيل له المصنفات في الحديث كثيرة منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف وكان حافظا قد ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث وصحب أبا تراب النخشي وغيره من مشايخ الصوفية وقد اتفق له مرة كرامة هائلة كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا على رمل أبيض فجعل أبو بكر هذا يقلبه بيده ويقول اللهم ارزقنا خبيصا يكون غداء على لون هذا الرمل فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي وبيده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه فأكلوا منه وكان يقول لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا

---

(١) البلدان، ص/٤٥

طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث توفي في هذه السنة بأصبهان وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال ما فعل بك فقال يؤنسي ربي عز و جل

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر فقتلوا خلقا وأسروا نحوا من خمسة عشر ألفا من الذرية ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى فتركوا في الطرق لا يوارون ومنها أن بلاد أردبيل أصابها ريح شديدة من بعد العصر إلا ثلث الليل ثم زلزلوا زلزالا شديدا واستمر ذلك عليهم أياما فتهدمت الدور والمساكن وخسف بآخرين منهم وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفا فإنا لله وإنا إليه راجعون وفيها اقترب القرامطة من البصرة ." (١)

" ولازم التعبد ففتح الله عليه بسبب ذلك علوما كثيرة وتكلم على طريقة الصوفية وكان ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش ففتح عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه وكان يعرف سائر فنون العلم وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوها كثيرة لم تخطر للعلماء ببال وكذلك في التصوف وغيره ولما حضرته الوفاة جعل يصلي ويتلو القرآن فقيل له لورفقت بنفسك في مثل هذا الحال فقال لا أحد أحوج إلى ذلك مني الآن وهذا أوان طي صحيفتي قال ابن خلكان أخذ الفقه عن أبي ثور ويقال كان يتفقه على مذهب سفيان الثورى وكان ابن سريح يصحبه ويلازمه وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال ويقال إنه سأله مرة عن مسألة فأجابه فيها بجوابات كثيرة فقال يا أبا القاسم ألم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت فأعدها علي فأعادها بجوابات أخرى كثيرة فقال والله ما سمعت هذا قبل اليوم فأعده فأعاده بجوابات أخرى غير ذلك فقال له لم أسمع بمثل هذا فأمله علي حتى أكتبه فقال الجنيد لئن كنت أجريه فأنا أمليه اى إن الله هو الذى يجري ذلك على قلبي وينطق به لساني وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم وإنما هذا من فضل الله عز و جل يلهمنيه ويجريه على لساني فقال فمن أين استفدت هذا العلم قال من جلوسي بين يدي الله أربعين سنة والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه والله أعلم وسئل الجنيد عن العارف

فقال من نطق عن سرك وأنت ساكت وقال مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له أنت مع شرفك تتخذ مسبحة فقال طريق وصلت به إلى الله لا أفارقه وقال له خاله السري تكلم على الناس فلم ير نفسه موضعا فرأى في المنام رسول الله ( ص ) فقال له تكلم على الناس فغدا على خاله فقال له لم تسمع مني حتى قال لك رسول الله ( ص ) فتكلم على الناس فجاءه يوما شاب نصراني في صورة مسلم فقال له يا أبا القاسم ما معنى قول النبي ( ص ) ( اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ) فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه إليه وقال أسلم فقد آن لك أن تسلم قال فأسلم الغلام وقال الجنيد ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها من جارية تغني بها في غرفة وهي تقول

---

(١) البداية والنهاية، ٨٤/١١

... إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلى ... تقولين لولا الهجر لم يطب الحب ... وإن قلت هذا القلب أحرقه الجوى ... تقولين لي إن الجوى شرف القلب ." (١)

" وإن قلت ما أذنبت قالت مجيبة ... حياتك ذنب لايقاس به ذنب ... قال فصعقت وصحت فخرج صاحب الدار فقال ياسيدي مالك قلت مما سمعت قال هي هبة مني إليك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله ثم زوجتها لرجل فأولدها ولدا صالحا حج على قدميه ثلاثين حجة وفيها توفي

سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ

ولد بالرى ونشأ بها ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها وقد دخل بغداد وكان يقال إنه مجاب الدعوة قال الخطيب أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عثمان يقول منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرهتها ولا نقلني إلى غيرها فسخطتها وكان أبو عثمان ينشد ... أسأت ولم أحسن وجئتك هاربا ... وأين لعبد عن مواليه مهرب ... يؤمل غفرانا فإن خاب ظنه ... فما أحد منه على الأرض أخيب ... وروى الخطيب أنه سئل أي أعمالك أرجى عندك فقال إني لما ترعرعت وأنا بالرى وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع فجاءتني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا أذهب نومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليه لما تزوجتني فقلت ألك والد فقالت نعم فأحضرته فاستدعى بالشهود فتزوجتها فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها فكنت أزيدها برا وإكراما وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئا فمكثت كذلك خمس عشرة سنة فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي وفيها توفي

سمنون بن حمزة

ويقال ابن عبدالله أحد مشايخ الصوفية كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة وسمى نفسه سمنونا الكذاب لقوله ... فليس لي في سواك حظ ... فكيفما شئت فامتحني ... فابتلي بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب وله كلام متين في المحبة ووسوس في آخر عمره وله كلام في المحبة مستقيم وفيها توفي

صافي الحربي

كان من أكابر أمراء الدولة العباسية أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من الذهب مكللة فاستمروا به على إمرته ومنزلته ." (٢)

" السماء فإذا هو ليل مكانه والنجوم قد استدارت مع السماء فصارت إلى أماكنها من أول الليل فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول خففت قراءتي أم قصرت صلاتي أم قمت قبل حين قال ثم يدخل فيعود إلى مصلاه فيصلي نحوا من صلاته ليلته الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج أيضا فإذا هو بالليل مكانه فيزيد ذلك إنكارا ويخالطه الخوف ويظن في

---

(١) البداية والنهاية، ١١/١١٤

(٢) البداية والنهاية، ١١/١١٥

ذلك الظنون من الشر ثم يقول لعلي قصرت صلاتي أو خففت قراءتي وقمت من أول الليل ثم يعود وهو وجل مشفق خائف لما يتوقع من هول تلك الليلة فيصلي أيضا مثل ورده كل ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج الثالثة فينظر إلى السماء فإذا هو بالنجوم قد استدارت مع السماء فصارت عند أول الليل فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يحذر فيستخفه الحزن وتستخفه الندامة ثم ينادي بعضهم بعضا وهم قبل ذلك يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتهجدون أو المجتهدون من أهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم ويجأرون إلى الله عز و جل بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة فإذا ما تم لهما مقدار ثلاث ليال أرسل الله عز و جل إليهما جبريل فيقول إن الرب عز و جل يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منه وأنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور قال فيبكيان عند ذلك وجلا من ." (١)

" حتى يطلع الفجر فإذا صلى درس أصحابه وسمعته يقول لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعا من القرآ يقرأه بترتيل وتمهل ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه مات بأصبهان في جمادي الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعماية وسمعت ببغداد من يحكي أن أبا يعلى بن الفراء وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرآن على أبي محمد بن اللبان الأصول في داره وكل واحد منهما يخفي ذلك عن صاحبه فاجتمعا يوما في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه ما جاء بك فقال الذي جاء بك فقال أكتم علي وأكتم عليك واتفقا على أن لا يعودا إليه بعد ذلك خوفا أن يطلع عوامهم على حالهما في القرأة عليه ومنهم أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي رحمه الله

حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم من لفظه قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد بن سعيد الطريثيثي قال سمعت الفقيه سليما رحمه الله يقول دخلت بغداد في حدثني أطلب علم اللغة فكنت آتي شيخا ذكره فبكرت في بعض الأيام فقيل لي هو في الحمام فمضيت نحوه فعبرت في طريقي على الشيخ أبي حامد الإسفرايني وهو يملي فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته في كتاب الصيام في هذه المسئلة إذا ولج ثم أحس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك وعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت إلى منزلي وجعلت أعيد الدرس حلالي وقلت أتم هذا الكتاب يعني كتاب الصيام فعلقت كتاب الصيام ولزمت الشيخ أبا ." (٢)

"عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر بن ابن يوسف، قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح بن قاضي القضاة جمال الدين أبي المحاسن بن قاضي القضاة شرف الدين الكفري الحنفي.

مولده بدمشق، وسمع من زينب بنت الخباز، وجماعة، خرج له عنهم أربعون حديثا حدث بها، وتفقه بوالده وبغيره، وبرع في الفقه والأصول والعربية وغير ذلك، وتولى قضاء القضاة الحنفية بدمشق هو وأبوه وجده وأخوه زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن، وكان مشكور السيرة، محمود الطريقة في أحكامه وعفافه، وهو من بيت علم وفضل ورئاسة، مات في العشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة في أسر تيمورلنك لعنه الله، وقيل إنه مات في ذي الحجة من السنة رحمه الله تعالى.

١٣٥٤ - ابن هشام النحوي

---

(١) العظمة - أبو الشيخ، ١١٧٣/٤

(٢) تبيين كذب المفتري، ص/٢٦٢

٧٠٨ - ٧١٦هـ؟ ١٣٠٨ - ١٣٥٩م

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو محمد الأنصاري النحوي الشافعي، ثم الحنبلي.

مولده في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة، وسمع من قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، ولازم الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل، وتلا بالسبع على شمس الدين محمد بن السراج، وتفقه بجماعة من مشايخ عصره، وأتقن العربية حتى صار فارس ميدانها، والمقدم في السبق على أقرانه، وبرع أيضا في الفقه والأصول. وأما العربية فكان هو المشار إليه فيها في زمانه، والمعول على كلامه، وله فيها التصانيف المفيدة الجيدة من ذلك: شرح ألفية ابن مالك المسمى بالتوضيح،وشرح بانت سعاد، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وغير ذلك.

قلت: وتصانيفه في غاية الجودة، وذوقه في العربية ورده كلام من تقدمه من النحاة في الطبقة العليا من الحسن والقوة، توفي ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة، وقال المقريزي: في يوم الثلاثاء ثاني ذي القعدة من السنة.

١٣٥٥ - ابن ريشة

... - ٧٩٠هـ؟ ... - ١٣٨٨م

عبد الله بن ريشة، أمين الدين القبطي الأسلمي، ناظر الدولة.

كان المذكور من أعيان الكتبة الأقباط، وباشر في عدة خدم بالطالع والنازل حتى ولي نظر الدولة، واستمر إلى أن توفي ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى سنة تسعين وسبعمائة.

١٣٥٦ - الشيخ درويش

... - ٧٧٣هـ؟ ... - ١٣٧١م

عبد الله درويش، الشيخ الفقير الصالح أبو محمد المجذوب.

تسلك على يد الشيخ يوسف العجمي بزاويته من القرافة، وأقام بها في الخلوة أياما، ثم خرج وقد صار مجذوبا، وأقام بباب القرافة، واشتهر ذكره، وقصد الناس زيارته من كل جهة، وتبركوا بإشارته ودعائه، وتناقلوا عنه كرامات خوارق، وبقي له قدم في الولاية لما شاهدوا الناس له من الكشف حتى قال فيه الشيخ يحيى الصنافيري: ليس في جندي مثل درويش، ولم يزل درويش على جذبته إلى أن مات في سابع عشرين شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ودفن خارج باب القرافة، وقبره هناك يزار، رحمه الله.

١٣٥٧ - تاج الدين المخزومي

٦٨٠ - ٧٤٣هـ؟ ١٢٨١ - ١٣٤٢م

عبد الله الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبي المعالي متى بن أحمد بن محمد ابن عيسى بن يوسف، الشيخ تاج الدين المخزومي المكي.

ولد بمكة المشرفة لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر رجب سنة ثمانين وستمائة.

كان إماما فاضلا، أديبا بليغا، قدم إلى القاهرة ثم رحل إلى دمشق، وأقام بها مدة سبع سنين يقرئ الطلبة المقامات الحريرية

والعروض وغير ذلك من علوم الأدب، ثم سافر إلى اليمن،ثم عاد إلى القاهرة وولي تدريس المشهد النفيس وشهادة البيمارستان المنصوري، ثم توجه إلى طرابلس ودمشق فلم تطل مدته، ومات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، رحمه الله.

ومن شعره:

لا أعرف النوم في حالي جفا ورضى ... كأن جفني مطبوع على السهد

فليلة الوصل تمضي كلها سمرا ... وليلة الهجر لا أغفى من الكمد

وله أيضا:

لعل رسولا من سعاد يزور ... فيشفي ولو أن الرسائل زور

يخبرنا عن غادة الحي هل ثوت ... وهل ضربت بالرقمتين خدور

وهل سنحت في الروض غزلان عالج ... وهل أثله بالساريات مطير

ديار لسلمى جادها واكف الحيا ... إذا ذكرت خلت الفؤاد يطير." (١)

"و من أهل مصر و المتوطنين بها: الشيخ منصور المنوفي، و الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي، و الشيخ إبراهيم الفيومي، و الشيخ مصطفى العزيزي، و الشيخ أحمد الدقدوسي، و الشيخ محمد المنفلوطي «١»، و السيد علي البصير السيواسي، و الشيخ أحمد الملوي، و الشيخ عبد الوهاب أبو النصر، و الشيخ أحمد الأحمدي، و الشيخ محمد عبد العزيز، و الشيخ يوسف الملوي، و الشيخ شلبي المالكي، و الشيخ علي الطبلوني، و الشيخ أحمد البرماوي «٢»، و الشيخ أحمد الريزلي، و الشيخ محمد المغربي المالكي، و كان ورده في كل يوم دلائل الخيرات أربعين مرة، و الشيخ أحمد البقري «٣»، و الشيخ خليل الزورقي، و غيرهم. و من أهل دمياط: مسندها الشيخ محمد ابن الميتة، و الشيخ مستحفظان، و الشيخ فرحات، و الشيخ إبراهيم الشبيتي، و الشيخ محمد بن لقيمة «٤» صاحب الحاشية (١٦٣ ب) على تفسير البيضاوي، و الشيخ أحمد الأسقاطي «٥» محشى الأشموني «٦».

النفحة المسكية فى الرحلة المكية، ص: ٢٨١

و من أهل نابلس: الشيخ عبد الغني «١» مفتيها. و من أهل بيت المقدس: الشيخ محمد الخليلي «٢».

و من أهل طرابلس: الشيخ عبد الجليل بن سنين، و الشيخ عبد الله الخليلي.

و من أهل إدلب: السيد أحمد الكاملي.

و من الأكراد: الشيخ حسن المهاجري، و الشيخ حسن الأعرج، و الشيخ علي الحريري، و الملا علي السوري، و عبد الله بن رسول الذكي، و الملا محمود نزيل دمشق.

و من أهل بغداد: الشيخ تاج العارفين البغدادي.

و من داغستان «٣»: المحقق الشيخ رمضان، و الملا علي.

و من أهل مرعش «٤»: الشيخ محمد السجقلي «٥».

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٢/٨٨

و من أهل قسطمون «٦»: الشيخ محمد القسطموني «٧».

النفحة المسكية فى الرحلة المكية، ص: ٢٨٢." (١)

" اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا ابو بكر بن ثابت اخبرنا احمد بن على المحتسب حدثنا الحسن بن الحسين الفقيه قال سمعت جعفر الخلدى يقول قال الجنيد ما اخرج الله الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وقد جعل الله لى فيه حظا ونصيبا قال الخلدى وبلغني عن الجنيد انه كان فى سوقه **وكان ورده** فى كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثين الف تسبيحة

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على قال اخبرنى ابو الحسن محمد بن عبد الواحد قال اخبرنى محمد بن الحسين السلمى قال سمعت ابا بكر البجلى يقول سمعت ابا محمد الحريرى يقول كنت واقفا على رأس الجنيد وقت وفاته وهو يقرأ القرآن فقلت يا ابا القاسم ارفق بنفسك فقال يا ابا محمد ما رأيت احدا احوج اليه منى فى هذا الوقت وهو يطوى صحيفتى قال الخطيب واخبرنى عبد العزيز ابن على الوراق قال سمعت على بن عبد الله الهمذانى يقول سمعت جعفر الخلدى يقول سمعت الجنيد يقول ما نزعت ثوبى للفراش منذ اربعين سنة

انبأنا القزاز قال انبأنا ابو بكر بن ثابت قال واخبرنى الجواهرى اخبرنا محمد بن العباس اخبرنا ابن المنادى قال مات الجنيد سنة ثمان وتسعين فذكر لى انه حزر الجمع الذين صلوا عليه نحو ستين الفا

١٤٠ - الحسن بن على ابن محمد بن سليمان ابو محمد القطان ويعرف بابن علويه ولد فى شوال سنة خمس ومائتين سمع عاصم بن على وغيره روى عنه النجاد والخطبي وكان ثقة وتوفى فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة

١٤١ - سعيد بن اسماعيل ابن سعيد بن منصور ابو عثمان الواعظ الحيرى ولد بالرى ونشأ بها ثم انتقل الى نيسابور فسكنها الى ان توفى بها فى ربيع الآخر من هذه السنة سمع الحديث ." (٢)

"أولياءه وسرب فيهم عطاء ونزل على قابس وقد استعد لها وجمع الآلات لحصارها فاكتسح نواحيها وجثم عليها بعساكره يقاتلها ويقطع نخيلها حتى أعاد الكثير من ألفافها براحا وموج الهوى في ساحته فصح إذ كانوا يستوخمونه لاختفائه بين الشجر في مكاثف الطلال وما يلحقه في ذلك من التعفن فذهب عنها ما كان يعهد فيها من ذلك الوخم رحمة من الله أصابتهم من عذاب هذا السلطان * وربما صحت الاجسام بالعلل * ولما اشتد بهم الحصار وضاق المخنق وظن ابن مكى أنه قد أحيط به استعتب للسلطان واستأمن فأعتبه وأمنه ورهن ابنه على الطاعة وايتاء الضريبة وأفرج عنه السلطان وانكفأ راجعا إلى تونس واستقام ابن مكى حتى كان من تغلب عمه يحيي عليه ما نذكره * (رجوع المنتصر إلى ولايته بتوزر وولاية أخيه زكريا على نفطة ونفزاوة) *

كان العرب أيام ولاية المنتصر بتوزر قد حمدوا سيرته واصفقوا على محبته والتشيع له فلما رجع السلطان على قابس وقفوا إليه في طريقه إلى أن تولى المنتصر على بلاد الجريد كما **كان ورده** إلى عمله بتوزر وتولى ذلك بنو مهلهل وأركبوا نساءهم الظعن في الهوادج واعترضوا بهن السلطان سافرات مولولات دخلاء عليه في اعادة المنتصر إلى توزر مما لهم فيه من المصالح

---

(١) النفحة المسكية فى الرحلة المكية، ص/٢٣٥

(٢) المنتظم، ٦/١٠٦

فقبل السلطان وسيلتهن وأعاده إلى توزر ونقل ابنه زكريا إلى نفطة وأضاف إليها عمل نفزاوة فسار إليها واستعمل بعمله وأظهر من الكفاية والاضطلاع ما تحدث به الناس عنه وكان ولايته أول سنة تسعين ﴿ فتنة الامير ابراهيم صاحب قسنطينة مع الزواودة ووفاة يعقوب بن على ثم وفاة الامير ابراهيم مثلها ﴾ كان للزواودة بقسنطينة عطاء معلوم مرتب على مراتبهم زيادة لما بأيديهم من البلاد في التلول والزاب بانقطاع السلطان وضاق نطاق الدولة لهذه العصور فضاقت الجباية وصارت العرب يزرعون الاراضي في بلادهم بالمسيل ولا يحتسبون بمغارمها فضيق الدخل يمنعهم العطاء من أجل ذلك فتفسد طاعتهم وتنطلق بالعيث والنهب أيديهم ولما رجع الامير ابراهيم من حركته في ركاب أبيه إلى قابس وكان منذ أعوام بنقص من عطائهم لذلك ويعللهم بالمواعيد فلما قفل من قابس اجتمعوا إليه وطلبوا منه عطاءهم فتعالى عليهم وجاءه ابن على مرجعه من الحج وأشار عليه بانصاف العرب من مطالبهم فاعرض عنه وارتحل لبعض مذاهبه وتركه ونادى في العرب بالفتنة معه يروم استئلاف أعدائه فأجابه الكثير من أولاد سباع بن سبيل وأولاد سباع بن يحيى." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الحادي عشر الصفحة ٥٣

وعن غسان بن المفضل قال: قيل لبشر بن منصور: يسرك أن لك مائة ألف فقال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك. قال شيخنا في التهذيب قال: قال علي بن المديني: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور. كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة. وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن. وكان ورده ثلث القرآن. وكان ضيغم صديق له فماتا في يوم واحد. وقال غسان: حدثني ابن أخي بشر قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى. وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها. قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه. فعل بي ذلك كثيرا. رواها أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن غسان. ثم قال الدورقي: نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن المهدي، حدثني عبد الخالق أبو همام قال: قال بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون. فإن كان يعني فضيحة يوم القيامة، كان من يعرفك قليلا.) وثنا سهل بن منصور قال: كان بشر يصلي فطول، ورجل وراءه ينظر، ففطن له. فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله كذا وكذا مع الملائكة. وعن بشر قال: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمت بأني لو لم أقعد معه كان خيرا لي. قال سيار: نا بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني عشر الصفحة ١٩٤

قلت: ضمام صادق، حسن الحديث.

٤ (ضيغم بن مالك.)

الزاهد العابد، أبو بكر الراسبي البصري. أخذ عن التابعين. روى عنه: ابنه أبو غسان مالك بن ضيغم، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.) قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثله في الصلاح والفضل. وقال ابن الأعرابي في طبقات النساك: كان من المجتهدين في العبادة، وكان ورده في اليوم والليلة أربعمائة ركعة. وصلى حتى بقي راكعا لا يقدر على

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٩٨/٦

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٥٣/١١

السجود فوقع، وقال: قرة عيني، ثم خر ساجدا. حكاها عنه سيار بن حاتم. وقال القواريري: رأيت ندا في موضعين، فقال لي رجل: هذا والله من عيني ضيغم البارحة. وعن عيسى بن بسطام أنه سمع ضيغما يقول: رأيت المجتهدين إنما قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من الحلاوة في الطاعة. وقال علي بن المديني: كان ضيغم قد دفن كتبه، وكان ينام ثلث الليل ويتعبد ثلثيه. قيل: مات ضيغم وصديقه بشر بن منصور في يوم واحد. فإن صح هذا فأقول إلى ثم، فإن بشرا مات سنة ثمانين ومائة.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني والعشرون الصفحة ١٢٠

وقيل: إنه كان في سوقه. **وكان ورده كل** يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا ألف تسبيحة. وقال أبو نعيم: نا علي بن هارون ومحمد بن أحمد بن يعقوب قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به. وقال عبد الواحد بن علوان الرحبي: سمعته يقول: علمنا هذا يعني التصوف مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن ابن سريج أنه تكلم يوما، فأعجب به بعض الحاضرين، فقال ابن سريج: هذا بركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد. وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال يوما: رأيت لكم شيخا ببغداد يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله كان الكتبة يحضرون لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرون لتمام علمه، وكلامه باين عن فهمهم وكلامهم وعلمهم. وقال الخلدي: لم ير في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد، كانت له حال خطيرة وعلم غزير. فإذا رأيت حاله وحجته على علمه، وإذا رأيت علمه وحجته على حاله. وقال أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني والعشرون الصفحة ١٥٧

سمى نفسه سمنون الكذاب بسبب قوله:

(فليس لي في سواك حظ .......... فكيف ما شئت فامتحني)

فحصر بوله للوقت، فصار يدور في المكاتب، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم المبتلى بلسانه، وكاد يهلك. ثم سمى نفسه: الكذاب. وله شعر طيب. وقد وسوس في الآخرة. وقيل **كان ورده كل** يوم خمسمائة ركعة. قال أبو أحمد القلانسي: فرق رجل على الفقراء أربعين ألف درهم، فقال لي سمنون: ما ترى ما أنفق هذا وما عمل، ونحن ما نرجع إلى بيتي بنفقة، فامض بنا نصلي كل درهم بركعة. فذهب إلى المدائن، فصلينا أربعين ألف ركعة. ومن كلامه: إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه. فإذا بدت عين من عيون الجود ألحقت المسيء بالمحسن. وقال: من تفرس في نفسه فعرفها صحت له الفراسة في غيرها. وكان سمنون من أصحاب سري السقطي. قال ابن الجوزي في المنتظم: توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٩٤/١٢

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٢٠/٢٢

٤ (سهل بن شاذويه الباهلي البخاري.)

عن: أحمد بن نصر السمرقندي، ومحمد بن سالم، وسعيد بن هاشم العتكي.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والعشرون الصفحة ٣٣٣

١ (وفيات خمس وستين وثلاثمائة)

أحمد بن جعفر بن أبي توبة، أبو الحسن الفسوي الزاهد. كان أوحد عصره في التصوف وفي الحديث ببلده، وكانت الرحلة إليه. روى عن: علي بن سعيد الرازي، وأحمد بن إبراهيم الربضي، وعلي بن سميع الفارسي، وطائفة من أهل العراق والري. توفي في ذي الحجة. **وكان ورده** فيما قال ابن السمعاني في الأنساب في اليوم والليلة ألف ركعة، رحمه الله. أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم أبو بكر الختلي، أخو محمد وعمر، وهو الأصغر.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثامن والعشرون الصفحة ٨٩

وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته. وكان له بجامع المنصور حلقه عظيمة. روى عنه: أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، والحسين بن حاتم. قال الخطيب: **كان ورده كل** ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه. سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك. وسمعت علي بن محمد الحربي يقول: جميع ما كان يذكر أبو بكر بن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين سوى ابن الباقلاني. قلت: أخذ ابن باقلاني علم النظر عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري. وقد ذهب في الرسلية إلى ملك الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعا للملك، ففطن لها ودخل بظهر. ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد فقال له الملك: أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا فقال: تنزهونه عن هذا ولا تنزهون الله عن الصاحبة والولد. وقيل: إن طاغية الروم سأله كيف جرى لعائشة، وقصد توبيخه، فقال: كما جرى لمريم فبرأ الله المرأتين، ولم تأت عائشة بولد. فأفحمه فلم يحر جوابا. قال الخطيب: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما." (٣)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثلاثون الصفحة ١٣٣

أدرك رمضان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ببغداد، فصلى بالناس التراويح في جميع الشهر، فكان إذا فرغها لا يزال يصلي في المسجد إلى الفجر، فإذا صلى درس أصحابه. وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا. **وكان ورده** لنفسه سبعا مرتلا. قال ابن عساكر: سمعت ببغداد من يحيك أن أبا يعلى بن الفراء، وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرءآن على أبي محمد بن اللبان في الأصول سرا، فاجتمعا يوما في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه: ما جاء بك قال: الذي جاء بك. وقال: اكتم علي، وأكتم عليك. ثم اتفقا على أن لا يعودا إليه خوفا أن يطلع عوامهم عليهما. وقال الخطيب:

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٥٧/٢٢

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٣٣/٢٦

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٨٩/٢٨

سمعته يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وأحضرت مجلس أبي بكر بن المقريء ولي أربع سنين، فتحدثوا في سماعي، فقال ابن المقريء: اقرأ والمرسلات. فقرأتها ولم أغلط فيها. فقال: سمعوا له والعهدة علي. قال الخطيب: ولم أرد أجود ولا أحسن قراءة منه. قلت: روي عنه أبو علي الحداد. وقرأ عليه بالروايات غير واحد. ومات بإصبهان في جمادى الآخرة. عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد. أبو القاسم الخزرجي القرطبي.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثاني والثلاثون الصفحة ٥٨

٤ (عمر بن عبد الملك بن عمر بن خلف.)

أبو القاسم بن الرزاز. أحد عدول بغداد وفقهائها. سمع: أبا الحسن بن رزقويه، وأبا القاسم الحرفي، وابن شاذان. روى عنه: ابن السمرقندي. توفي في رجب.

٤ (عمر بن عبد الله بن عمر.)

أبو الفضل بن البقال البغدادي الأزجي المقريء. قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي. وسمع: أبا أحمد بن ابي مسلم الفرضي. وختم عليه خلق. وكان ورده كل يوم ختمة. روى عنه: أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم بن السمرقندي، وأحمد بن عمر الغازي.." (٢)

"ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم. وكان ورده في كل يوم سبعاً من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من أصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله أعلم.

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين حصن سُماة في بلاد خولان. وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليه

ما سماءُ الدنيا على ابن علي ... ببعيد فكيف أرض سماؤه

ملكُ يومه لفتح مبين ... في الأعادي وليله للتلاوه

واستولى على بلاد علوان الجخدريّ وطرده إلى بلاد الخولان الشامية. واستولى على جميع اليمن الأعلى والأسفل ما خلا ذمرمر وبيت ردم وثلا وتلمص وظفار وكهلان بن تاج الدين والطويلة.

وفي هذه السنة توفي الفقه الصالح عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن زكريا وكان فقيهاً ماهراً في التدريس وهو المشار إليه في العلم والفضل والزهد ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحي بن زكريا. وكان فقيهاً فاضلاً وخطيباً كاملاً ولي خطابة زبيد سنتين وتوفي فيها السنة المذكورة والله أعلم. وفي سنة ثلاث وربعين توفي الفقيه المقرئ أبو بكر بن اسعد بن حسين. وكان فقيهاً صالحاً مقرباً حسن الصوت بقراءة القرآن فبلغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع به فشفع به ليلتين أو ثلاث ليال. ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد إلى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله أعلم. ثم مرض أربع وأربعين توفي الفقيه العالم الإمام الفاضل القاضي أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عبد الله ابن

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٣٣/٣٠

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٥٨/٣٢

قيس بن أبي القاسم بن أبي الأعز النحوي اليافعي المعروف بالهزاز. وكان فقيهاً صالحاً وهو أحد القضاة المتورعين تفقه باه له اسمه عبد الله غاب عني تاريخه. ولما امتحن القاضي المذكور بقضاء تعز سار فيه السيرة المرضية. فكان إذا مات أحد وله أولاد صغار أمر من يجهزه ويقضي دينه فإذا فضل شيء من تركته أمر المؤذن أن يصيح على سطح جامع المعزية المشرف على السوق إلا أن فلان بن فلان توفي إلى رحمة الله تعالى. وخلف من المال كذا وكذا ومن العيال كذا وكذا ومن الدين كذا وكذا فقضي الدين وبقي العيال كذا وكذا فقدر لهم الحاكم في كل شهر كذا وكذا. ثم إذا انفق عليهم في كل شهر أمر المنادي ينادي إلا أن اليتيم فلان بن فلان قد صرف من ماله كذا وكذا. وكان الناس يعرفون أموال الأيتام ومع من هي وما تصرف منها في كل شهر وما بقي لكل يتيم. وهذا أمر لم يسبقه إليه أحد من القضاة ولا لحقه فيه أحد وأصابه في آخر عمره الفالج. فلذلك قيل له الهزاز ولم يزل على القضاء المرضي إلى أن توفي في تعز ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة. وكان ميلاده لبضع وستين وخمسمائة. واصل بلده العقيرة. ولما توفي في التاريخ المذكور قبر عند حول مجير الدين عند مرتاع البقر في سوق مدينة تعز. وكان له أخ يسمى يوسف كان فقيهاً أيضاً توفي قبله بثمانية أيام. وأما مجير الدين فكان اسمه كافور التقي. وهو أحد خدام سيف الإسلام الملك العزيز طغتكين بن أيوب وكان يتعانى القراءة ومحبة أهلها وكان يحب العلماء ويحسن الظن بهم. وله اشتغال بطلب العلم الشريف وكان شيخاً في الحديث. وقد روي عنه جماعة من الفقهاء. وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالمجيرية في مدينة تعز هنالك تزار ويتبرك بالدعاء عنده. ولم اقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.." (١)

"٣١٥ – أحمد الحسيني البخاري: أحمد، الشيخ العارف بالله تعالى، السيد الحسيني البخاري صحب في بداءته الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندي، ثم صحب بأمره الشيخ الإلهي، وسار معه إلى بلاد الروم، وترك أهله وعياله ببخارى، وكان الشيخ الإلهي يعظمه غاية التعظيم، وعين له جانب عيشه، وكان يقول: إن السيد أحمد البخاري صلى بنا الفجر بوضوء العشاء ست سنين، وسئل السيد أحمد عن نومه في تلك المدة. قال: كنت آخذ بغلة الشيخ وحماره في صبيحة كل يوم، وأصعد الجبل لنقل الحطب إلى مطبخ الشيخ، وكنت أرسلهما ليرتعا في الجبل، وأستند إلى شجرة، وأنام ساعة، وذهب بأذن شيخه إلى الحجارة على التجرد والتوكل، وأعطاه الشيخ حماراً وعشرة دراهم، وأخذ من سفرة الشيخ خبزة واحدة، ولم يصحب سوى ذلك إلا مصحفاً ونسخة من المثنوي، فسرق المصحف، وباع المثنوي بمئة درهم، وكان مع ذلك على حسن حال، وسعة نفقة. وجاور بمكة المشرفة قريباً من سنة، ونذر أن يطوف بالكعبة كل يوم سبعاً، ويسعى بين المروتين سبعاً، وكان كل ليلة يطوف تارة، ويتهجد أخرى، وتارة يستريح ولا ينام ساعة مع ضعف بنيته، وزار القدس الشريف وسكنه مدة، ثم رجع إلى شيخه وخدمته ببلدة سيما، ثم وقع في نفسه زيارة مشايخ القسطنطينية، فاستاذن من شيخه فأذن له فذهب إليها، ثم كتب إلى شيخه يرغبه في سكناها، فرحل إليه شيخه، ثم لما مات شيخه صار خليفة في مقامه، ورغب الناس في خدمته حتى تركوا المناصب، واختاروا خدمته، وكان مجلسه عليه الهيبة والوقار، وكان له أشراف على الخواطر، ولا يجري في مجلسه ذكر الدنيا، وكان طريقته الأخذ بالعزيمة، والعمل بالسنة، والتجنب عن البدعة، وترك الصورة

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٣٠

والعزلة والجوع، والصمت، وإحياء الليل، وصوم النهار، والمحافظة على الذكر الخفي، وتوفي في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، ودفن عند مسجده، وقبره يزار، ويتبرك به. قيل: ولما وضع في قبره توجه هو بنفسه إلى القبلة، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى.

٣١٦ – أحمد الزواوي: أحمد الزواوي، الشيخ الصالح العابد. أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري، **وكان ورده** في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاةعلى النبي صلى الله عليه وسلم. دخل القاهرة، وكان الغوري قد سافر إلى ابن عثمان، فقال: جئت لأرد ابن عثمان عن مصر، فعارضه الأولياء، وأخذه البطن، فحمل إلى بلده، فمات في الطريق في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٣١٧ – أحمد الفيشي: أحمد الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين الفيشي المالكي خليفة الحكم بالقاهرة، ومفتي المالكية بها، سافر به السلطان سليم إلى الروم، وتوفي بالقسطنطينية، وورد خبره إلى دمشق في رمضان سنة أربع وعشرين وتسعمائة.

٣١٨ – أحمد الحسامي: أحمد الشيخ الإمام العلامة، المحقق، المجد، الفقيه، النحوي، الصوفي شهاب الدين الحسامي القاهري الشافعي. كان صالحاً، قانعاً، باراً بأمه، قائماً بمصالحها، صابراً، متواضعاً يخدم نفسه، ويشتري حوائجه من السوق، ويحملها بنفسه، ولا يمكن أحداً يحملها عنه، وكان يتعمم بالقطن من غير قصارة، وثيابة قصيرة اقتداء بالسلف، وكان ملازماً للطهارة لا يكاد يدخل عليه وقت، وهو محدث، وكان كثير الصمت، قليل الكلام، تجلس معه اليوم واليومين، فلا تسمع منه كلمة لغو، وكان كثير الصيام والقيام يقوم النصف الثاني من الليل كل ليلة، وكان يتورع عن صدقات الناس، ولا يقبل هدية من أحد لا يتورع في كسبه، وكان صوفياً. أخذ التصوف عن الشيخ المرصفي، وكان يذهب إلى مجلسه كل يوم جمعة، وكان العلماء مع ذلك يرجعون إليه في المعقولات، ويعدلونه في العربية بابن مالك وابن هشام، وكانت وفاته بالقاهرة يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الثاني سنة خمس وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

"محمد بن علي الشيخ الإمام العلامة، سعد الدين الذهبي المصري الشافعي، مولده خمسين وثمانمائة، كان من العلماء المشهورين بدمشق، أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي: **كان ورده كل** يوم ختماً صيفاً وشتاءً، وكان خلقه واسعاً إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن، حتى يقضي جدالهم، وكان يحمل حوائجه بيده، وإذا خرج إلى السوق في حاجة يتلو القرآن سراً ذهاباً وإياباً، وكان كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين، وكان لا يقبل من أحد صدقة توفي في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة.

محمد بن عبدو الخاتوني

محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر شمس الدين الخاتوني الأردبيلي الخرقة، الحنفي ولد ببيرة، الفرات، في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي، فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلاً، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه، وكان زاهداً متعففاً عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كان يدفعها، إليه الحكام، وكان يؤثر

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٩٤

العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب، وكانت مكاشفاته ظاهرة وكان كثيراً ما يقول: لست بشيخ ولالي خليفة، وتوفي بحلب في أواخر شوال سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الحلبي الحريري

محمد بن علي الشيخ شمس الدين الحلبي الحريري الحنفي. المعروف بابن السيوفي تعلم القرآن والكتابة، على كبر، ثم تفقه بالزين بن فخر النساء وأخذ عن الزين بن الشماع، قال ابن الحنبلي: وكان يترجى لو عمل كتاباً في فقه الحنفية يرتب فيه ذكر المسائل على ترتيب منهاج النووي في فقه الشافعية. قال: وكان عبداً صالحاً ملك كتباً جيدة، مات سنة أربع وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الطويل." (١)

"سنان جلبي المولى العلامة أحد الموالي الرومية. ترقى في المدارس ثم أعطي قضاء القضاة بدمشق، فدخلها في صفر سنة تسع - بتقديم التاء - وأربعين وتسعمائة، وحكم فيها نحو ثلاث سنوات، وحمدت سيرته في قضائها.

سنان القراماني

سنان القراماني نزيل دمشق والد أحمد جلبي ناظر أوقاف الحرمين الآن بدمشق. ولي نظارة البيمارستان النوري،، ثم ولي نظارة الجامع الأموي، وانتقد عليه أنه با ع بسط الجامع وحصره، وأنه خرب مدرسة المالكية التي بقرب البيمارستان النوري،، وتعرف بالصمصامية، وحصل به الضرر لمدرسة النورية ببعلبك، فشنق بسبب هذه الأمور هو وناظر السليمية حسين جلبي في يوم الخميس رابع عشر شوال سنة ست وستين وتسعمائة كما قرأت ذلك بخط والد شيخنا. قلت: وأما الآن، فقد تجاوز أهل الفساد إلى أمور فوق هذه الأمور بحيث هذه الأمور التي انتقدت على سنان لا تعد بالنسبة إليها شيئاً، ثم إن حصل عليهم إنكار دفعت الرشوة عنهم وباله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولقد...

برطيل أهل الجور يكفيهم ... في هذه الدنيا العقاب الأليم
ورشوة الحكام أعمتهم ... عن الطريق الحسن المستقيم
فاعبث كما شئت، وكن ظالماً ... ولا تقل في الظلم يوماً وخيم
إن لم يكن منك تعين بأن ... خلفك بعثاً وعذاب الجحيم
كأن كل الناس قد جاوزوا ... الحبس، وصاروا في جنان النعيم

السيد الحاجري

السيد الحاجري المغربي، المالكي نزيل دمشق كان سكن بالتربة الأشرفية شمالي الكلاسة جوار الجامع الأموي تزوج بابنة القاضي كمال الدين، ثم سافر من دمشق إلى الروم، وحصل له إقبال من السلطان، والوزير الأعظم إياس باشا، وأعطي دنيا ووظائف منها إمامة المالكية بالجامع، ثم عاد فمات بحلب سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة.

حرف الشين المعجمة من الطبقة الثانية

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٢٥

شاهين الجركسي

شاهين بن عبد الله الجركسي، العابد الزاهد، بل الشيخ العارف بالله، الدال عليه، والمرشد إليه. كان من مماليك السلطان قايتباي، وكان مقرباً عنده، فسأل السلطان أن يعتقه، ويخليه لعبادة ربه، ففعل فساح إلى بلاد العجم وغيرها، وأخذ الطريق عن سيدنا أحمد بن عقبة اليمني المدفون بحوش السلطان برقوق، فلما مات صحبه نحو ستين شيخاً منهم الشيخ العارف بالله تعالى حسين جلبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش، ولما دخل العجم أخذ عن سيدي عمر روشني بتبريز، ثم رجع إلى مصر، وأقام بالمحل الذي دفن فيه من جبل المقطم، وبنى له فيه معبداً، وكان لا ينزل إلى مصر إلا لضرورة شديدة، ثم انقطع ثمة لا ينزل من الجبل سبعاً وأربعين سنة، واشتهر بالصلاح في الدولتين، وكان أمراء مصر وقضاتها وأكابرها يزورونه، ويتبركون به، وكان يغتسل لكل صلاة، وقام مرة للوضوء بالليل، فلم يجد ماء، فبينما هو واقف وإذا شخص طائر في الهواء في عنقه قربة، فأفرغها في الخابية، ثم رجع طائراً نحو النيل، وكان ذلك من صدق الشيخ وكرامته عند الله تعالى. مات في رابع شوال سنة أربع وخمسين وتسعمائة، ودفن بزاويته بالجبل، وبنى السلطان عليه قبة، ووقف على سكانه أوقافاً.

شرف الدين الشافعي

شرف الدين السيد الشريف العلامة المدرس بزاوية الحطاب بمصر الشافعي. كان صامتاً معتزلاً عن الناس، وكان وقته كله معموراً بالعلم والعبادة، وتلاوة القرآن. ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن. ما تركه صيفاً ولا شتاءً، وكان على مجلسه الهيبة والوقار، وله صحة اعتقاد في الصوفية يتواجد عند سماع كلامهم. توفي سنة أربعين وتسعمائة. ذكره الشعراوي رحمه الله تعالى.

شلبي أمير أحد موالي الروم

شلبي أمير المولى العلامة أحد الموالي الرومية. كان أحد المدرسين بالثماني بالقسطنطينية، ثم ولي قضاء دمشق، ودخلها في ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، واستمر قاضياً نحو سنتين، وحمدت سيرته، وكانت له صلابة في أحكامه، وحرمته وافرة.

شعبان المجذوب." (١)

" مشهور بالعلم منهم القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي المحاملي سمع أبا هشام الرفاعي ويعقوب الدورقي والحسن بن الصباح البزاز ومحمد بن المثنى ومحمد بن إسماعيل البخاري وخلقا كثيرا روى عنه دعلج بن أحمد وابن الجعابي ومحمد بن المظفر وأبو القاسم الطبراني والدارقطني وغيرهم وكان يحضر مجلس إملائه عشرة ألاف رجل ولي قضاء الكوفة ستين سنة وكانت ولادته سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ومات في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان ثقة

المحب بضم الميم وكسر الحاء المهملة وفي آخرها باء موحدة مشددة عرف بهذا اللقب سمنون بن حمزة وقيل إنه عبد الله أبو بكر وقيل أبو الحسن وقيل أبو القاسم المحب أحد مشايخ الصوفيه الكبار وإنما قيل له ذلك لكثرة كرمه في محبة الله

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٨٥

تعالى صحب سريا السقطي وغيره وكان ورده كل يوم وليلة خمسمائة ركعة ومن كلامه إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في حواشيه وإذا بدت عين من عيون الجود ألحقت المسيئين بالمحسنين وتوفي بعد الجنيد

المحبري بضم الميم وفتح الحاء والباء المشددة الموحدة وفي آخرها راء هذه النسبة إلى كتاب المحبر الذي جمعه محمد بن حبيب فيقال لمصنفه المحبري روى عن هشام بن الكلبي روى عنه أبو سعيد السكري وكان عالما بالنسب وأخبار العرب ثقة في روايته قيل إن حبيبا اسم أبيه وقيل بل اسم أمه حبيب وهو ولد ملاعنه ومات بسر من رأى في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين م

المحبقي بضم الميم وفتح الحاء والباء المشددة وفي آخرها قاف هذه النسبة إلى سلمة بن المحبق وعرف بها الحكم بن سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي المحبقي روى عنه ابنه أبو عاصم

" (١).

"وبين الأرض شيئًا شهرين فقرح فخذاه. وقال إبراهيم بن زياد سبلان قال لي ابن مهدي: لو كان لي سلطان لألقيت من يقول: إن القرآن مخلوق في دجلة بعد أن أضرب عنقه.

قال أحمد بن حنبل: عبد الرحمن أكثر حديثا من يحيى القطان. وقال العجلي: شرب عبد الرحمن البلادر فبرص وشربه أبو داود فجذم. قال نعيم بن حماد قلت لابن مهدي: كيف تعرف الكذاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون وكان عبد الرحمن فقيها بصيرا بالفتوى عظيم الشأن. قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد كأنما على رءوسهم الطير أو كأنهم في صلاة.

قال علي بن المديني: لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن، وكان يقول: أعلم الناس بقول الفقهاء السبعة الزهرى، ثم بعده مالك، ثم بعده ابن مهدي. وكان ورده كل ليلة نصف القرآن. وقال الذهلي: ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتابا قط. قال ابن نمير: سمعت بن مهدي يقول: معرفة الحديث الهام. وقال رسته: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: الجهمية يريدون أن ينفوا عن الله الكلام وأن يكون القرآن كلامه وأن الله كلم موسى وقد أكده الله فقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة وورثه بنوه وأبوه مهدي وكان عاميا.

أخبرنا عمر بن طرخان أنا عبد الله بن رواحة ح وأنا أبو الحسين بن الفقيه أنا أحمد بن محمد وجعفر بن منير وعلي بن هبة الله قالوا أنا أبو طاهر السلفي أنا أبو عبد الله الثقفي أنا الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان نا محمد بن يعقوب الأصم نا هارون بن سليمان الأصبهاني نا عبد الرحمن بن مهدي عن موسى بن علي سمعت أبي عن عقبة بن عامر سمعه يقول: ثلاث

(١) اللباب في تهذيب الأنساب، ١٧٢/٣

ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تميل الشمس للغروب حتى تغرب، أخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن موسى.

٣١٤-٢/٧ ع-معن بن عيسى الحافظ الحجة أبو يحيى المدني القزاز الأشجعي مولاهم

---

٣١٤-تهذيب الكمال: ١٣٥٨/٣. تهذيب التهذيب: ٢٥٢/١٠ "٤٥٢". تقريب التهذيب: ٢٦٧/٢. خلاصة تهذيب الكمال: ٤٨/٣. الكاشف: ١٦٦/٣. تاريخ البخاري الكبير: ٣٩٠/٧. تاريخ البخاري الصغير: ٢٨٤/٢، ٢٨٥. الجرح والتعديل: ١٢٧١/٨ العبر: ٣٢٧/١. ثقات: ١٨١/٩. تراجم الأحبار: ٣٦١/٣، ٢٥٨. الأنساب: ٢٦٣/١. المعين: ٨٥٧. التمهيد: ٦٧/١، ٧٧/٢، ٤٢٥/٦.." (١)

" مرجى بن وداع الراسبي ويحيي بن بسطام الزهراني ويوسف بن حماد المعني س قال أبو بكر بن أبي الأسود عن خاله عبد الرحمن بن مهدي ما رأيت أحدا أقدمه في الرقة والورع على بشر بن منصور وقال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه ثقة ثقة وزيادة وقال على بن المديني ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور وكان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن **وكان ورده** ثلث القرآن وكان ضيغم صديقا له صير الليل ثلاثة أثلاث ثلثا يصلي وثلثا يدعو وثلثا ينام وكان قد سمع ودفن كتبه ومات هو وبشر بن منصور في يوم واحد فدفنا بشرا ثم رجعنا فقالوا دفنا ضيغما وقال عبيد الله بن عمر القواريري هو من أفضل من رأيت من المشايخ وقال أبو زرعة ثقة مأمون كان عبد الرحمن بن مهدي يقدمه ويفضله وحدث عنه وقال أبو حاتم والنسائي ثقة وقال علي بن نصر بن علي الجهضمي ثبت في الحديث وقال يعقوب بن شيبة السدوسي كان أحد المذكورين بالعبادة والخوف والزهد قال إسماعيل بن بشر بن منصور مات أبى سنة ثمانين ومئة وأنا بن ست عشرة سنة وكان لا ينتسب إلا إلى آباء الإسلام ." (٢)

" زيد وهو امام ثقة اثبت من يحي بن سعيد وأتقن من وكيع وكان عرض حديثه على سفيان الثوري وقال احمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي أيضا سمعت علي بن المديني يقول ما وجدت عبد الرحمن بن مهدي حدث عن الثوري عن شيخ له بحديث فأدخل بينهما أحدا غيره الا حديثا واحدا فان عبد الرحمن حدث عن سفيان عن زبيد قال ما سألت إبراهيم عن شيء الا رأيت الكراهية في وجهه وحدث به قبيصة عن سفيان عن بن ابجر عن زبيد وقال إسماعيل بن الصلت بن أبي مريم مستملي علي بن المديني عن علي بن المديني كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين **كان ورده** في كل ليلة نصف القرآن وقال هارون بن سليمان الأصبهاني عن أيوب بن المتوكل القارئ كنا إذا اردنا ان ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا

---

(١) تذكرة الحفاظ وذيوله، ص/٢٤٢

(٢) تهذيب الكمال، ١٥٣/٤

إلى دار عبد الرحمن بن مهدي وقال أبو بكر الأثرم سمعت احمد بن حنبل يقول إذا حدث عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة ." (١)

"وينسب إليها أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد. أصله من نهاوند ومولده بغداد. كان أبوه زجاجاً وكان هو خرازاً. صحب الحرث المحاسبي وخاله السري السقطي. وكان الجنيد يفتي على مذهب سفيان الثوري. **كان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة. وعن جعفر الخلدي أن الجنيد عشرين سنة ما كان يأكل في كل أسبوع إلا مرةً.

حكى أبو عمرو الزجاجي قال: أردت الحج فدخلت على الجنيد فأعطاني درهماً شددته في مئزري، فلم أنزل منزلاً إلا وجدت رزقاً فما احتجت إلى إخراج الدرهم؛ فلما عدت إلى بغداد ودخلت عليه مد يده وأخذ الدرهم.

وحكى بعض الهاربين عن ظالم قال: رأيت الجنيد واقفاً على باب رباطه فقلت: يا شيخ أجرني أجارك الله ! فقال: ادخل الرباط. فدخلت فما كان إلا يسيراً حتى وصل الطالب بسيف مسلول فقال للشيخ: أين مشى هذا الهارب ؟ فقال الشيخ: دخل الرباط. فمر على وجهه وقال: تريد أن تقويه علي ! قال الهارب: قلت للشيخ كيف دللته علي، أليس لو دخل الرباط قتلني ؟ فقال الشيخ: وهل نجوت إلا بقولي دخل الرباط ؟ فما زال منا الصدق ومنه اللطف.

وحكي أن رجلاً أتى الجنيد بخمسمائة دينار، وكان هو جالساً بين أصحابه، وقال له: خذ هذا وأنفق على أصحابك. فقال له: هل لك غيرها ؟ قال: نعم لي دنانير كثيرة ! قال: فهل تريد غيرها ؟ قال: نعم. قال: خذها إليك فأنت أحوج إليها منا.

قال أبو محمد الجزري: لما كان مرض موته كنت على رأسه وهو يقرأ ويسجد، فقلت: أبا قاسم ارفق بنفسك. فقال: يا أبا ممد هوذا صحيفتي تطوى، وأنا أحوج ما كنت الساعة ! ولم يزل باكياً وساجداً حتى فارق الدنيا سنة ثمان وستين ومائتين.

وقال جعفر الخلدي: رأيت الجنيد بعد موته في المنام قلت: ما فعل الله بك يا أبا قاسم ؟ فقال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات، ونفدت تلك العلوم ومحت تلك الرسوم، وما بقينا إلا على الركيعات التي كنا نصليها في جوف الليل ! وينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير. كان من المشايخ الكبار صاحب الحالات والكرامات. حكى أبو عبد الله بن خفيف قال: سمعت أبا الحسن بمكة يقول: كنت في بادية تبوك فقدمت إلى بئر لأستقي منها، فزلقت رجلي فوقعت في قعر البئر فرأيت في البئر زاوية، فأصلحت موضعاً وجلست عليه لئلا يفسد الماء ما علي من اللباس، وطابت نفسي وسكن قلبي، فبينما أنا قاعد إذا أنا بشخشخة فتأملت فإذا حية عظيمة تنزل علي، فراجعت نفسي فإذا نفسي ساكنة، فنزلت ولفت ذنبها علي وأنا هادىء السر لا أضطرب شيئاً، وأخرجتني من البئر وحلت عني ذنبها، فلا أدري الأرض ابتلعتها أم السماء رفعتها ؟ فقمت ومشيت إلى حاجتي.

وحكى جعفر الخلدي: عزمت على السفر فودعت أبا الحسن المزين وقلت: زودني شيئاً. فقال: إن ضاع شيء وأردت وجدانه أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد. رد إلي ضالتي أو اجمع بيني وبين فلان. قال: فما دعوت في شيء إلا استجبت. توفي بمكة مجاوراً سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) تهذيب الكمال، ٤٤١/١٧

وينسب إليها محمد بن إسماعيل، ويعرف بخير النساج، كان من أقران الثوري. عاش مائة وعشرين سنة. كان أسود عزم الحج. أخذه رجل على باب الحرم وقال: أنت عبدي واسمك خير! فمكث على ذلك مدة يستعمله في نسج الخز ثم عرف أنه ليس عبده ولا اسمه خير، قال له: أنت في حل من جميع ما عملت لك. وفارقه.

وحكي أن رجلاً جاءه وقال له: يا شيخ أمس قد بعت الغزل وشددت ثمنه في مئزرك، وأنا جئت خلفك وحللته فقبضت يدي ! فضحك الشيخ وأومى إلى يده فحلت وقال: اصرف هذه الدراهم في شيء من حاجتك ولا تعد إلى مثلها. ورئي في المنام بعد موته، قيل له: ما فعل الله بك ؟ قال: لا تسألني عن هذا، استرحت من دنياكم الوضرة ! وينسب إليها أبو محمد رويم بن أحمد البغدادي. كان من كبار المشايخ وكان عالماً بعلم القراءة والفقه على مذهب داود، وكان يقول: من حكمة الحكيم الشريعة على إخوانه والتضييق على نفسه، لأن حكم الشريعة اتباع العلم وحكم الورع التضييق على نفسه. حكي انه اجتاز وقت الظهيرة بدرب في بغداد وكان عطشان، فاستسقى من بيت فخرجت جارية بكوز ماء فأخذ منها وشرب، فقالت الجارية: صوفي يشرب بالنهار ! فما أفطر بعد ذلك. توفي سنة ثلاث وثلاثمائة.." (١)

"٢١٧ - بشر بن منصور السليمى: أبو محمد البصرى، والد إسماعيل بن بشر بن منصور، وسليمة من ولد مالك بن فهم من الأزد، روى عن أيوب السختيانى، وثور بن يزيد الحمصى، وسعيد بن إياس الجريرى، وسفيان الثورى، وشعبة بن الحجاج، وابن جريج، ومحمد بن عجلان، وقزعة بن سويد، وآخرين، روى عنه أحمد بن عبيد الله الغدانى، وابنه إسماعيل بن بشر بن منصور، وبشر بن الحارث الحافى، وسليمان بن حرب، وعلى بن المدينى، وأبو كامل الجحدرى، وفضيل بن عياض، وهو من أقرانه، ويحيى بن بسطام، وآخرون كثيرون. وقال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ثقة ثقة وزيادة. وقال على بن المدينى: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور، وكان يصلى كل يوم خمسمائة ركعة، وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن. وقال أبو زرعة: ثقة مأمون، كان عبد الرحمن بن مهدى يقدمه ويفضله ويحدث عنه. وقال أبو حاتم والنسائى: ثقة. وقال على بن بشر بن منصور: مات أبى سنة ثمانين ومائة وأنا ابن ست عشرة سنة، روى له مسلم، وأبو داود، والنسائى، وأبو جعفر الطحاوى.

٢١٨ - بشر بن الوليد الكندى الفقيه: وفى الميزان: سمع عبد الرحمن بن الغسيل، ومالك بن أنس، وتفقه بأبى يوسف. روى عنه البغوى، وأبو يعلى، وحامد بن شعيب، ولى قضاء مدينة المنصور إلى سنة ثلاث عشرة ومائتين، وكان واسع الفقه متعبدا ورده فى اليوم والليلة مائتا ركعة، كان يلزمها بعدما فلج وشاخ، وقد سعى به رجل إلى الدولة أنه لا يقول: القرآن مخلوق، فأمر به المعتصم أن يحبس فى منزله، فلما ولى المتوكل أطلقه، ثم إنه شاخ واستولى عليه الهرم، وفى آخر أمره يقال: إنه وقف فى القرآن فأمسك أصحاب الحديث عنه وتركوه لذلك.." (٢)

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، ص/١٣١

(٢) مغانى الأخيار، ٩٢/١

" ٥٢٩٠ – عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط بن عقبة بن جشم بن وائل بن مهامة بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل أبو محمد الأصبهاني المعروف بابن اللبان أحد أوعية العلم ومن أهل الدين والفضل سمع بأصبهان أبا بكر بن المقرئ وإبراهيم بن عبد الله بن خرشيد قوله وعلى بن محمد بن احمد بن ميلة وغيرهم وسمع ببغداد أبا طاهر المخلص وبمكة أبا الحسن احمد بن إبراهيم بن فراس وكان ثقة صحب القاضي أبا بكر الأشعري ودرس عليه أصول الديانات وأصول الفقه ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفرائيني وقرا القرآن بعدة روايات وولى قضاء انرج وحدث ببغداد فسمعنا منه وله كتب كثيرة مصنفة وكان من أحسن الناس تلاوة للقرآن ومن اوجز الناس عبارة في المناظرة مع تدين جميل وعبادة كثيرة وورع بين وتقشف ظاهر وخلق حسن وسمعته يقول حفظت القرآن ولى خمس سنين واحضرت عند أبي بكر بن المقرئ ولى أربع سنين فارادوا ان يسمعوا لي فيما حضرت قراءته فقال بعضهم انه يصغر عن السماع فقال لي بن المقرئ اقرا سورة الكافرين فقراتها فقال اقرا سورة التكوير فقراتها فقال لي غيره اقرا سورة والمرسلات فقراتها ولم اغلط فيها فقال بن المقرئ سمعوا له والعهدة على ثم قال سمعت أبا صالح صاحب أبي مسعود يقول سمعت أبا مسعود احمد بن الفرات يقول اتعجب من انسان يقرا سورة المرسلات عن ظهر قلبه ولا يغلط فيها وحكى ان أبا مسعود ورد أصبهان ولم يكن كتبه معه فأملى كذا كذا ألف حديث عن ظهر قلبه فلما وصلت الكتب إليه قوبلت بما أملى فلم يختلف الا في مواضع يسيرة أدرك بن اللبان شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو ببغداد وكان يسكن درب الأجر من نهر طابق فصلى بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائما في المسجد يصلى حتى يطلع الفجر فإذا صلى الفجر دارس اصحابه وسمعته يقول لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا **وكان ورده كل** ليلة فيما يصلى لنفسه سبعا من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل ولم ار أجود ولا أحسن قراءة منه مات أبو محمد بن اللبان بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعمائة ." (١)

"كيف تعرف هؤلاء الرجال قال كما يعرف الطبيب المجنون أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد القاضي يقول سمعت أحمد بن محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن يحي يقول ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتابا قط وكل ما سمعت منه سمعته حفظا وقال بن نعيم سمعت أبا عبد الله بن الأخرم الحافظ وسئل عن سماع قتيبة بن سعيد عن مالك فقال صالح قيل له أيما أحب إليك عبد الرحمن بن مهدي عن مالك أو روح بن عبادة عن مالك فقال عبد الرحمن إمام وهو أحب إلي من كل أحد فقيل له إن عبد الرحمن عرض على مالك وروح بن عبادة سمعه لفظا فقال عرض عبد الرحمن أجل وأحب إلينا من سماع غيره أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي قاضي مصر بمكة في المسجد الحرام حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن ثرثال البغدادي بمصر حدثنا محمد بن مخلد حدثنا محمد بن حسان الأزرق حدثنا عبد الرحمن بن مهدي الأزدي وكان قرة عين أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي حدثنا علي بن عمر الحافظ أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني الشيخ الصالح أخبرنا أبو إسحاق إسماعيل

---

(١) تاريخ بغداد، ١٤٤/١٠

بن الصلت بن أبي مريم مستملي علي بن المديني جارنا حدثنا علي بن المديني قال كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين **كان ورده** في كل ليلة نصف القرآن حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعدل الأصبهاني وذكر لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري أنه استجاز منه جميع حديثه قال أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا هارون بن سليمان قال قال أيوب بن المتوكل القارئ كان إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي أخبرنا بن رزق أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل قال قال أبو عبد الله وعبد الرحمن سنة ثمان وتسعين يعني مات أخبرنا بن ." (١)

"‹ صفحة ٤١٢ ›

٧٥٦ - ( م د س ) بشر بن منصور السليمي ، أبو محمد البصري ، والد

إسماعيل بن بشر .

خرج أبو حاتم البستي حديثه في ( صحيحه ) ، وكذلك أبو عوانة

الإسفرائيني ، وأبو عبد الله بن البيع ، وقال عثمان بن أبي شيبة فيما ذكره عنه

ابن شاهين ( ١ ) : صدوق .

وفي ( تاريخ ) ابن أبي خيثمة قال ابن مهدي : لو ترك لي أمر ما عدلت عن

بشر بن منصور .

وقال ابن علية : بصري خيار ، وكان بشر يقبض على لحيته ويقول : أطلب

الرئاسة بعد سبعين سنة ؟ .

وفرق الحافظ أبو الفضل الهروي في كتاب ( المتفق والمفترق ) بينه وبين الحناط .

ولما ذكره ( ق ١٨ / أ ) ابن حبان في ( جملة الثقات ) ( ٢ ) قال : كان من خيار أهل

البصرة وعبادهم ، مات بعد ما عمي سنة ثمانين ومائة .

وقال ابن أبي خيثمة : ثنا سليمان بن أيوب سمعت عبد الرحمن بن مهدي

يقول : ما رأيت أجمع من ابن المبارك ولا من بشر بن منصور .

وقال يعقوب بن شيبة في ( مسنده ) الفحل : كان قد سمع ، ولم يكن له عناية

بالحديث كعناية من خالفه ، وله أخبار منها : أن ابن المبارك قال كان قد سمع

ودفن كتبه ، ما رأيته أخوف لله تعالى منه ، كان يصلي كل يوم خمسمائة

ركعة وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن ، **وكان ورده كل** يوم ثلث القرآن ،

وكان ضيغم صديقا له ، صير الليل أثلاثا : ثلث يصلي فيه ، وثلث يدعو ،

وثلث ينام ، مات ضيغم وبشر في يوم واحد .

---

(١) تاريخ بغداد، ٢٤٧/١٠

—

( ١ ) ( ٨ / ١٤٠ ) .

( ٢ ) ( ٨ / ١٤٠ ) .." (١)

"الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله (١) وكان يطيل صلاة الليل فربما صلى بما يقرب من خمسة أجزاء في الركعة الواحدة (٢) **فكان ورده** من الصلاة كل يوم وليلة أكثر من أربعين ركعة منها الفرائض سبع عشر ركعة (٣).

[صومه صلى الله عليه وسلم]

٣ - وكان يصوم غير رمضان ثلاثة أيام من كل شهر (٤) ويتحرّى صيام الاثنين والخميس (٥) وكان يصوم شعبان إلا قليلًا، بل كان يصومه كله (٦) ورغّب في صيام ست من شوال (٧) وكان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يُقال: لا يفطر، ويفطر حتى يُقال: لا يصوم (٨) وما استكمل شهرًا غير رمضان

---

(١) مسلم برقم ٧١٩.

(٢) مسلم برقم ٧٧٢.

(٣) كتاب الصلاة لابن القيم ص ١٤٠.

(٤) مسلم برقم ١١٦٠.

(٥) الترمذي برقم ٧٤٥، والنسائي ٤/ ٢٠٢ وغيرهما.

(٦) البخاري رقم ١٩٦٩ و١٩٧٠، ومسلم برقم ١١٥٦ و١١٥٧.

(٧) مسلم برقم ١١٦٤.

(٨) البخاري برقم ١٩٧١، ومسلم برقم ١١٥٦.." (٢)

"المبحث الثاني: جهاده واجتهاده وأخلاقه

١ - كان - صلى الله عليه وسلم - أسوة وقدوة وإماماً يُقتدى به؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١)؛ ولهذا كان - صلى الله عليه وسلم - يصلي حتى تفطَّرت قدماه، وانتفخت وورمت، فقيل له: أتصنع هذا وقد غفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً)) (٢).

٢ - وكان يصلّي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلّى ثلاث عشرة ركعة (٣)، وكان يصلّي الرواتب اثنتي عشرة ركعة (٤)، وربما صلاّها عشر ركعات (٥)، وكان يصلّي الضحى أربع ركعات، ويزيد ما شاء اللَّه (٦)، وكان يطيل صلاة الليل،

---

(١) إكمال تهذيب الكمال الجزء الأول والثاني، ٢/٤١٢

(٢) رحمة للعالمين، سعيد بن وهف القحطاني ص/٤٦

فربما صلّى فقرأ بما يقرب من خمسة أجزاء في الركعة الواحدة (٧)، **فكان ورده** من الصلاة كل يوم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) البخاري، برقم ١١٣٠، ومسلم، برقم ٢٨١٩.

(٣) البخاري، برقم ١١٤٧، ومسلم، برقم ٧٣٧.

(٤) مسلم، برقم ٧٢٨.

(٥) مسلم، برقم ٧٢٩، والبخاري، برقم ١١٧٢.

(٦) مسلم، برقم ٧١٩.

(٧) مسلم، برقم ٧٧٢.." (١)

"وكل حر يرتجي من رفده ... فضل الذي بمجده

يا بن الذي كان نسيج وحده ... أثبت لهاورن **مكان ورده**

بمشرع يشفي الصدى ببرده ... وأشفع لنا موسى به من بعده

يا ابن أبيه وشبيه جده ... يعرف منه جده بجده

حذو الشراك قده بقده ... إنك إن عضدته بعضده

شددت زنده ساعد بزنده ... وقد جرت كواكب بسعده

قل للإمام وولي عهده ... رديت موسى بردها فرده

خليفة الله بمثل بردهوالحم الأمر له وسده

عن واجب من حقه وأده ... وادعم لنا أركان مصلخده

بمنكبيه يدفعا عن ضده ... وعن عرا الملك وعن مقوده

بالبيض تترى خلقا من سرده ... والخير لا يعرف ما لم تبده

كالسيف لا تعرفه في غمده ... حتى ترى بصائرا من حده

ضربا يزيل الهام عن ألده ... وما على الناصح فوق جهده

ومما يستحسن له كلمته في الرشيد:

لما أتانا خبر كالشهد ... شبت بماء نقرة صلند

جاءت به البرد وغير البرد ... ودعت هندا وقطين هند

وكنت في سلوة عيش رغد ... مع الحسان الخفرات الخرد." (٢)

---

(١) وداع الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته، سعيد بن وهف القحطاني ص/٨

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ابن المعتز ص/١١١

"وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) الكهف: ١٦ وقال تعالى: (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) الصافات: ٩٩.

ذكر الأوراد وما يرجى بها من الازدياد

ولكن بمواصلة الأوراد المرسومة والأعمال الموقتة المعلومة يستبين للمريد النقصان من المزيد ويعرف قوة العزم والشره من وهن العادة والفترة في الأوراد أيضا فضيلة وهو أن العامل إذا شغل عنها بمرض أو سفر كتب له الملك مثل ثواب ما كان يعمل في الصيحة، وقد يكون نوم العارف أفضل من صلاة الجاهل لأن هذا النائم سالم وهو ذلك الزاهد العالم إذا استيقظ وجد وهذا الصائم القائم لا يؤمن عليه الآفات وتطرقه الأعداء في العبادات وهو ذلك الجاهل المغتر إذا وجد فقد، وقد روينا في خبر نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وفي الحديث عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، وروينا في خبر مقطوع لو وقعت هذه على هذه يعني السماء على الأرض ما ترك العالم علمه لشيء ولو فتحت الدنيا على عابد ترك عبادة ربه ولأن العالم قد يكاشف في نومه بالآيات والعبر ويكشف له الملكوت الأعلى والأسفل ويخاطب بالعلوم ويشاهد القدرة من معنى ما تشهده الأنبياء في يقظتهم فيكون نوم العارف يقظة لأن قلبه حياة ويكون يقظة الغافل نوما لأن قلبه موات فيعدل نوم العالم يقظة الجاهل وتقرب يقظة الجاهل الغافل من نوم العالم، كيف وقد جاء في خبر أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى أحد فقال: هذا جبل أحد ولا يعلم خلق وزنه وإن من أمتي من تكون التسبيحة منه والتهليلة أوزن عند الله عز وجل منه، وفي حديث ابن مسعود إذ قال لعمر: ما أنكرت أن يكون عمل عبد في يوم واحد أثقل من في السموات والأرض ثم وصف ذلك بأنه هو العاقل عن الله عز وجل الموقن العالم به، وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت: ما كان يخص رمضان بشيء دون غيره ولا كان يزيد في رمضان على سائر السنة شيئا وقال أنس بن مالك: ما كنت تريد أن ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما من الليل إلا رأيته ولا تريد أن تراه قائما إلا رأيته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام ثم يقوم قدر مانام ثم ينام قدر ما قام ثم يقوم قدر مانام ثم ينام ثم يخرج إلى الصلاة، وقالت عائشة رضي الله عنها: ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا قط إلا رمضان ولاقام ليلة إلى الصبح حتى ينام منها، قالت: وكان يصوم من الشهر ويفطر ويقوم من الليل وينام، وفي الخبر الآخر: كان يصوم، حتى تقول لايفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم وكان يصبح صائما ثم يفطر ويصبح مفطرا ثم يصوم وفي الخبر الآخر: كان يدخل من الضحى فيقول: هل عندكم من شيء؟ فإن قدم إليه شيء أكل وإلا قال إني صائم وخرج يوما فقال إني صائم ثم دخل، فقلنا: يا رسول الله أهدي لنا حيس فقال: أما إني كنت أردت الصوم ولكن قربيه وكان ورده صلى الله عليه وسلم." (١)

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ١٤٩/١

"قال: ثم لم يزالا يغسلان يد كل واحد من القوم حتى وصلا إلي، فوضعا الطست بين يدي، فقال أحدهما للاخر: لا تصب على يده، ليس هو منهم، فقلت: يا رسول الله أليس قد روي عنك أنك قلت: المرء مع من أحب؟ قال: بلى، فقلت: يا رسول الله فإني أحبك، وأحب هؤلاء الفقراء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صبوا على يده، فإنه منهم.

٩٢٣- وروي عن بعض أهل بغداد قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام مشمرا عن ساقه فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: مات الخليفة، قال: فدخلت بغداد من غده وسألت الناس عن الخليفة، فقالوا: هو في الأحياء.

(٩٢٣) قوله: «مات الجنيد» :

قال الحفاظ الذهبي: هو شيخ العارفين، وقدوة السائرين، وعلم الأولياء في زمانه، أبو القاسم: الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، البغدادي، سمع من الحسن بن عرفة، وتفقه بأبي ثور، وأتقن العلم، كان ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا وكذا ألف تسبيحة. انظر عنه في:

حلية الأولياء [١٠/ ٢٥٥] ، تاريخ بغداد [٧/ ٢٤١] ، سير أعلام النبلاء [١٤/ ٦٦] ، طبقات الصوفية للسلمي [/ ١٥٥] ، المنتظم لابن الجوزي [١٣/ ١١٨] ، طبقات السبكي [٢/ ٢٨] ، الطبقات الكبرى للشعراني [١/ ٩٨] ، وفيات الأعيان [١/ ٣٧٣] ، طبقات الإسنوي [١/ ٣٣٤] ، طبقات ابن الملقن [/ ١٢٦] ، صفة الصفوة [٢/ ٤١٦] ، مرآة الجنان [٢/ ٢٣١] ، البداية والنهاية [١١/ ١١٣] ، النجوم الزاهرة [٣/ ١٦٨] ، نتائج الأفكار القدسية [١/ ١٢٩] ، الكواكب الدرية [١/ ٢٢] ، تاريخ الإسلام [وفيات سنة ٢٩٨- ص- ١١٨] ، طبقات الحنابلة [١/ ١٢٧] .." (١)

"يطلع الفجر، فإذا صلى الفجر دارس أصحابه، وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا، وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعا من القرآن، يقرؤه بترتيل وتمهل، ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه.

مات أبو محمد بن اللبان بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعمائة.

٥٢٩١- عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزقويه، أبو بكر:

سمع الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، وأبا الحسن بن لؤلؤ، ومحمد بن زيد ابن مروان، وأبا الحسين بن البواب، ومحمد بن المظفر، وأبا الحسن الدارقطني، وإبراهيم بن محمد الجلي، وأبا العباس البصير الرازي.

كتبت عنه وكان سماعه صحيحا. وكان قد انتقل عن بغداد وسكن قرية يقال لها طسفونج على دجلة من الجانب الشرقي حذاء النعمانية، وكان يقدم إلى بغداد في الأحيان وبها سمعت منه.

أخبرني أبو بكر بن رزقويه، حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ الوراق، حدثنا زكريا ابن يحيى الساجي، حدثنا الحسين بن علي بن راشد الواسطي، حدثنا هشيم بن سيار، عن أبي الحكم بن جبر، عن أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند، فإن أنا أدركتها أتعبت فيها نفسي، وقال فإن استشهدت كنت أفضل الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة.

مات ابن رزقويه بطسفونج في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

---

(١) شرف المصطفى الخركوشى ٢٢٧/٣

٥٢٩٢ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بندار، أبو محمد الحذاء المقرئ، ويعرف بابن الخفاف:

سمع أبا حفص بن الزيات، ومحمد بن المظفر، وأبا بكر بن إسماعيل الوراق، وأبا حفص بن شاهين، ويوسف القواس. كتبت عنه وكان سماعه صحيحا ومسكنه بدرب علي الطويل من نهر الدجاج، وأبوه كان من أهل الكرخ سكن بغداد، وولد له عبد الله بها.

أخبرنا عبد الله بن محمد الحذاء، أخبرنا عمر بن محمد بن علي الناقد، حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، حدثنا عمرو بن حفص." (١)

"وقال ابن نعيم: سمعت أبا عبد الله بن الأخرم الحافظ- وسئل عن سماع قتيبة بن سعيد عن مالك- فقال: صالح، قيل له أيما أحب إليك، عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، أو روح بن عبادة عن مالك؟ فقال: عبد الرحمن إمام وهو أحب إلي من كل أحد، فقيل له: إن عبد الرحمن عرض على مالك، وروح بن عبادة سمعه لفظا.

فقال: عرض عبد الرحمن أجل وأحب إلينا من سماع غيره.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي- قاضى مصر بمكة في المسجد الحرام- حدثنا أحمد بن عبد العزيز بن ثرثال البغدادي- بمصر- حدثنا محمد ابن مخلد، حدثنا محمد بن حسان الأزرق، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي الأزدي، وكان قرة عين.

أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي، حدثنا علي بن عمر الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني- الشيخ الصالح- أخبرنا أبو إسحاق إسماعيل بن الصلت بن أبي مريم- مستملي علي بن المديني جارنا- حدثنا علي بن المديني قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، **كان ورده** في كل ليلة نصف القرآن.

حدث أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعدل الأصبهاني- وذكر لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري أنه استجاز منه جميع حديثه.

قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، حدثنا هارون بن سليمان قال:

قال أيوب بن المتوكل القاري: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي.

أخبرنا ابن رزق، أخبرنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل قال: قال أبو عبد الله:

وعبد الرحمن سنة ثمان وتسعين- يعني مات-.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب قال: قال علي بن المديني: ومات عبد الرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة.

أخبرني الحسن بن محمد الخلال، حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن عفير، حدثنا أحمد بن سنان قال: سمعت عبد الرحمن سئل عن سنه في سنة خمس وتسعين فقال: هذه السنة، تتم لي ستين.." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤٤/١٠

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٤٦/١٠

"أخبرني أحمد بن علي المحتسب حدثنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمذاني قال:

سمعت جعفر الخلدي يقول: قال الجنيد ذات يوم: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، إلا وقد جعل لي فيه حظا ونصيبا! قال وسمعت جعفر الخلدي يقول: بلغني عن أبي القاسم الجنيد أنه كان في سوقه، **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة، وثلاثين ألف تسبيحة، وكان يقول لنا: لو علمت أن لله علما تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا وإخواننا، لسعيت إليه وقصدته.

حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق قال: سمعت علي بن عبد الله الهمذاني يقول:

سمعت جعفر الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول: ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت علي بن هارون الحربي ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقولان: سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به.

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج- بنيسابور- قال سمعت عبد الله بن علي السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان الرحبي قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: علمنا هذا- يعني علم التصوف- مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا إسماعيل الحيري أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت أبا الحسين بن فارس يقول سمعت أبا الحسين علي بن إبراهيم الحداد يقول: حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والأصول بكلام حسن أعجبت به، فلما رأى إعجابي قال لي: تدري من أين هذا؟ قلت: يقول القاضي، فقال: هذا بركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد بن محمد.

وأخبرنا إسماعيل أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا سعيد البلخي يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا القاسم الكعبي. قال: رأيت لكم شيخا ببغداد يقال له الجنيد بن محمد، ما رأت عيناي مثله كان الكتبة يحضرونه، لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وكلامهم وعلمهم.." (١)

"ورأى عمار الزاهدي مسكينة الطفاوية في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال هيه فقالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيراها قال وبم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجملة فما ينحل عن القلب من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف الذي يحتاج إلى الكسب لعياله فليس له أن يضيع العيال ويستغرق الأوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل يواظب على التسبيحات الأذكار وقراءة القرآن فإن ذلك يمكن أن يجمع إلى العمل وإنما لا يتيسر مع العمل الصلاة إلا أن يكون ناظورا فإنه لا يعجز عن إقامة أوراد الصلاة معه ثم مهما فرغ من كفايته ينبغي أن يعود إلى ترتيب الأوراد وإن داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الأوراد التي

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٥١/٧

ذكرناها لأن العبادات المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه إلى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتتجذب إليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الأجر الخامس الوالي مثل الإمام والقاضي والمتولي في أمور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد المذكورة فحقه أن يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم الأوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعله إذ قال مالي وللنوم فلو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل ضيعت نفسي وقد فهمت بما ذكرناه أنه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم والآخر الرفق بالمسلمين لأن كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة تفضل سائر العبادات يتعدى فائدته وانتشار جدواه فكانا مقدمين عليه السادس الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح وهمومه هم واحد فلا يحب إلا الله تعالى ولا يخاف إلا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء إلا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته إلى هذه الدرجة لم يفتقر إلى تنويع الأوراد واختلافها بل **كان ورده** بعد المكتوبات واحد وهو حضور القلب مع الله تعالى في كل حال فلا يخطر بقلوبهم أمر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لأبصارهم لائح إلا كان لهم فيه عبرة وفكر ومزيد فلا محرك لهم ولا مسكن إلا الله تعالى فهؤلاء جميع أحوالهم تصلح أن تكون سببا لازديادهم فلا تتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا إلى الله عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون ففروا إلى الله وتحقق فيهم قوله تعالى وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وإليه الإشارة بقوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول إليها إلا بعد ترتيب الأوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا فلا ينبغي أن يغتر المريد بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظائف عبادته فذلك علامته أن لا يهجس في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا ترعجه هواجم الأهوال ولا تستفزه عظائم الأشغال وأنى ترزق هذه الرتبة لكل أحد فيتعين على الكافة ترتيب الأوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق إلى الله تعالى قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فكلهم مهتدون وبعضهم أهدى من بعض وفي الخبر الإيمان ثلاث وثلاثون وثلثمائة طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة (١) وقال بعض العلماء الإيمان ثلثمائة وثلاثة عشر خلقا

---

(١) حديث الإيمان ثلاث وثلاثون وثلثمائة طريقة من لقي الله بالشهادة على طريق منها دخل الجنة أخرجه ابن شاهين واللالكائي في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده االإيمان ثلثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة من وافى شريعة منهن دخل الجنة وقال الطبراني والبيهقي ثلثمائة وثلاثون وفي إسناده جهالة." (١)

"النهار وآخره للآخرة والوسط للتجارة ولم يكن يبيع الهريسة والرءوس بكرة إلا الصبيان وأهل الذمة لأنهم كانوا في المساجد بعد

وفي الخبر إن الملائكة إذا صعدت بصحيفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وخير كفر الله عنهما ما بينهما من سيئ الأعمال (١)

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١/٣٥٠

وفي الخبر تلتقي ملائكة الليل والنهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهو يصلون وجئناهم وهم يصلون فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم (٢)

ثم مهما سمع الأذان في وسط النهار للأولى والعصر فينبغي أن لا يعرج على شغل وينزعج عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فما يفوته من فضيلة التكبيرة الأولى مع الإمام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها ومهما لم يحضر الجماعة عصى عند بعض العلماء

وقد كان السلف يبتدرون عند الأذان ويخلون الأسواق للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقراريط لحفظ الحوانيت في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشة لهم

وقد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ أنهم كانوا حدادين وخرازين فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الإشفى فسمع الأذان لم يخرج الإشفى من المغرز ولم يوقع المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة

الرابع أن لا يقتصر على هذا بل يلازم ذكر الله سبحانه في السوق ويشتغل بالتهليل والتسبيح فذكر الله في السوق بين الغافلين أفضل

قال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وكالحي بين الأموات وفي لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة (٣)

وكان ابن عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لنيل فضيلة هذا الذكر

وقال الحسن ذاكر الله في السوق يجيء يوم القيامة له ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها

وكان عمر رضي الله عنه إذا دخل السوق قال اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفسوق ومن شر ما أحاطت به السوق اللهم إني أعوذ بك من يمين فاجرة وصفقة خاسرة

وقال أبو جعفر الفرغاني كنا يوما عند الجنيد فجرى ذكر ناس يجلسون في المساجد ويتشبهون بالصوفية ويقصرون عما يجب عليهم من حق الجلوس ويعيبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم ممن هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد ويأخذ بإذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه وإني لأعرف رجلا يدخل السوق **ورده كل** يوم ثلثمائة ركعة وثلاثون ألف تسبيحة قال فسبق إلى وهمي أنه يعني نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجر لطلب الكفاية لا للتنعم في الدنيا فإن من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وإنما النجاة بالتقوى

قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت (٤)

فوظيفة التقوى لا تنقطع عن المتجردين للدين كيفما تقلبت بهم الأحوال وبه تكون حياتهم وعيشتهم إذ فيه يرون تجارتهم وربحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش والأحمق يغدو ويروح في لاش والعاقل عن عيوب نفسه فتاش

(١) حديث إن الملائكة إذا صعدت بصحيفة العبد وفي أول النهار وآخره ذكر وخير كفر الله ما بينهما من سيئ الأعمال أخرجه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف بمعناه

(٢) حديث تلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله وهو أعلم كيف تركتم عباديالحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصرالحديث

(٣) حديث من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك لهالحديث تقدم في الأذكار

(٤) حديث اتق الله حيثما كنت أخرجه الترمذي من حديث أبي ذر وصححه." (١)

"وقال الخلدي: بلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.
قال وسمعت الجنيد يقول ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة وقال الجنيد سألني السري السقطي ما الشكر فقلت: أن لا يستعان بنعمه على معاصيه فقال: هو ذاك وقال الجنيد كنت يوما بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال: لي يا غلام ما الشكر فقلت: أن لا يعصى الله بنعمه فقال: لي أخشى أن يكون حظك من الله لسانك قال: الجنيد فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي وقال الجنيد في قوله تعالى " ودرسوا ما فيه " قال: تركوا العمل به وقال الجنيد ما أخذنا التصوف عن القال والقيل ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله وأصله العزوف عن الدنيا كما قال: حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري.
وقال أبو عمرو بن علوان خرجت يوما إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها ووقفت حتى يدفن الميت في جملة الناس فوقعت عيني على أمرأة مسفرة من غير تعمد فأحجمت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله وعدت إلى منزلي فقالت لي عجوز يا سيدي مالي أرى وجهك أسود فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهي أسود فرجعت إلى سري أنظر من أين ذهبت فذكرت النظرة فانفردت في موضع أستغفر الله وأساله الإقالة." (٢)

"وقال محمد بن يحيى: ما رأيت في يد عبد الرحمن كتابا قط، وكل ما سمعته منه سمعته حفظا.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن ثابت قال: أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء قال: أخبرنا أبو إسحاق إسماعيل بن الصلت بن أبي مريم قال: حدثنا علي بن المديني قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، **وكان ورده** في كل ليلة نصف القرآن [١] .

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٨٥/٢

(٢) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ١٢٨/١

قال ابن المديني: توفي عبد الرحمن سنة ثمان وتسعين، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

١٠٨٤- عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب، أبو قطن القطعي البصري

. [٢]

قدم بغداد وحدث بها عن شعبة، وهشام الدستوائي. وروى عنه أحمد، ويحيى، وقال: هو ثقة.

وتوفي في شعبان/ هذه السنة.

١٠٨٥- محمد الأمين

. [٣]

[قال مؤلف الكتاب] [٤] : قد ذكرنا كيفية قتله في الحوادث، وقتل لست بقين من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة، وكان عمره ثلاثة وثلاثين. وقيل: ثمانية وعشرين.

وكانت خلافته مع زمان الفتنة أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام. وقيل: وسبعة أشهر وثمانية أيام. وقيل: وستة أشهر وأربعة وعشرين يوما.

وكان قد تزوج لبابة بنت المهدي، ولم يدخل بها فقالت حين قتل ترثيه:

أبكيك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والفرس

---

[١] انظر: تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٧.

[٢] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٩.

[٣] انظر حوادث السنة.

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.." (١)

"٢٠٥٣- الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم الخزاز، ويقال: القواريري [١] :

قيل كان أبوه قواريريا وكان هو خزازا، وأصله من نهاوند إلا أن مولده [٢] ومنشأه ببغداد، سمع الحسن بن عرفة، وتفقه على أبي ثور، وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة، وصحب جماعة من أهل الخير [٣] ، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وسري السقطي، ولازم التعبد، وتكلم على طريقة التصوف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا [أبو بكر] [٤] أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أحمد بن علي المحتسب، قال: أخبرنا الحسن بن الحسين الفقيه [٥] ، قال: سمعت جعفر الخلدي يقول: قال الجنيد: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل [الله] [٦] لي فيه حظا ونصيبا، قال الخلدي [٧] : وبلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه، **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: [أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٧٠/١٠

أخبرني محمد بن الحسين

---

[١] انظر ترجمته في: (طبقات الصوفية ١٥٥- ١٦٣، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥- ٢٨٧، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣٥- ٢٤٠، والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٩٨- ١٠١، ومرآة الزمان ٢/ ٢٣١- ٢٣٦، والرسالة القشيرية ٢٤، ونتائج الأفكار القدسية ١/ ١٢٩- ١٤٤. والكامل لابن الأثير ٨/ ٦٢، ووفيات الأعيان ١/ ٣٧٣، ٣٧٤، وطبقات المفسرين للداودي ١٢٣، والفهرست لابن النديم ١٨٦، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٨- ٣٧، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١- ٢٤٩، والبداية والنهاية ١١/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢/ ١٥٥، وطبقات الحنابلة ١/ ١٢٧- ١٢٩، وشذرات الذهب ٢/ ٢٨٨- ٢٣٠، والكواكب الدرية ١/ ٢٢، وطبقات الأولياء ٣١، والأنساب للسمعاني ٤٦٥، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٣٢٥، والعبر ٢/ ١٠) .

[٢] في ت: «ومولده» .

[٣] في ت: «وصحب جماعة من الصالحين» .

[٤] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٥] في ك، ل، ص، والمطبوعة: «حدثنا الحسن بن الحسين الفقيه» .

[٦] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٧] في ت: «قال الحارث» وما أوردناه من باقي النسخ، وتاريخ بغداد (٧/ ٢٤٢) .." (١)

"ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمني حتى انتهى إلى منزله، فدخل وأصفق بابه، فرجعت إلى أهلي، ولم يلبث إلا يسيرا حتى مات.

٧٧٨- ضيغم بن مالك، أبو مالك العابد.

**كان ورده كل** يوم أربعمائة ركعة، وكان كثير البكاء، طويل الحزن، وكان يقول:

٤٧/ ب لو أعلم أن رضاه في أن أقرض لحمي لدعوت بالمقراض/ فقرضته.

أخبرنا عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني مالك بن ضيغم قال: قالت أم ضيغم له يوما: ضيغم. قال لها: لبيك يا أماه. قالت: كيف فرحك بالقدوم على الله؟ قال: فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صحيحة لم يسمعوه صاح مثلها قط، وسقط مغشيا عليه، فجلست العجوز تبكي عند رأسه وتقول: بأبي أنت، ما تستطيع أن يذكر بين يديك شيء من أمر ربك.

قال: وقالت له يوما: ضيغم. قال: لبيك يا أماه. قالت: تحب الموت؟ قال: نعم يا أماه. قالت: ولم يا بني؟ قال: رجاء خير ما عند الله. قال: فبكت العجوز وبكى، وتسامع أهل الدار، فجلسوا يبكون لبكائهم.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١٨/١٣

قال: وقالت له يوما آخر: ضيغم. قال: لبيك يا أماه. قالت: تحب الموت؟ قال: نعم يا أماه. قالت: ولم يا بني؟ قال: رجاء خير ما عند الله. قال: فبكت العجوز وبكى، وتسامع أهل الدار، فجلسوا يبكون لبكائهم.

قال: وقالت له يوما آخر: ضيغم. قال: لبيك يا أماه. قالت: تحب الموت؟ قال:

لا يا أماه. قال: ولم يا بني؟ قال: لكثرة تفريطي وغفلتي عن نفسي. قال: فبكت العجوز وبكى ضيغم، فاجتمع أهل الدار يبكون.

وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية.

٧٧٩- عمرو بن قيس، أبو عبد الله الملائي [١] .

سمع عكرمة مولى ابن عباس، وأبا إسحاق السبيعي، وعطاء، وعمر بن المنكدر.

---

[١] انظر ترجمته: تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٣، وتهذيب التهذيب ٨/ ٩٢. والجرح والتعديل ٦/ ٢٥٤.

والتاريخ الكبير ٦/ ٣٦٣.." (١)

"كل مطالب الدنيا والآخرة في خزائن غيب الله ومفاتيحها بأيدي رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحق هواه ليس لي عنه مذهب ولا لي فيما دون لقياه مطلب يقول اجتنب بابي ولا تعش مرتعي وهل حشد عن روحه يتجنب إذا لم تكن لي عند غيرك حاجة فكيف إلى أبواب غيرك أذهب وإذا لم أجد معط سواك بمطلبي فكيف سوى معروف جودك أطلب عذولي فيه ما ارى ما رأيته فيكثر من لومي عليه ويطنب سلكت سبيلا ما أهتدي لسلوكه فأعجب منه وهو مني يعجب وكيف سلوى عن جمال محجب أياديه عن كل الورى ليس يحجب إذا دارت الكاسات من خمر حبه على كل اهل العقل فالكل شربوا وإن زمزم الحادون للركب باسمه فكلهم حتى الركائب تطرب يطيب ويحلو للمحبين ذكره فلا طيب إلا وذكره أطيب فإن قلت شهدا فهو أحلا مذاقه وان قلت ماء فهو أصفى وأعذب سألتك يا حادي الركائب حاجة إذا ما بدت يوما لعينك يثرب فبلغ سلامي من حوته قبابها وشرعته في الكون تملى وتكتب نبي الهدى شمس الضحى قمر الهدى لمنصبه فوق السماكين منصب محمد المختار والماجد الذى إلى فخره كل المناسب تنسب بنهجه كل الأئمة تهتدي بمورده كل الموارد تعذب هو الصادق الداعي إلى الله وحده فمن لم يجبه فهو في الحشر يندب فصلوا عليه دائما فصلاتكم جزاؤكم فيها على الله واجب وأكثكم يا أهل ملة أحمد عليه صلاة منه في الحشر أقرب." (٢)

"٢٩٦- الجنيد بن محمد بن الجنيد

أبو القاسم الخزاز القواريري كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازا واصله من نهاوند إلا ان مولده ومنشأه ببغداد.

عن جعفر الخلدي قال الجنيد ذات يوم ما اخرج الله إلى الارض علما وجلع للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لي فيه حظا ونصيبا.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٩٨/٨

(٢) التذكرة في الوعظ ابن الجوزي ص/١٥١

قال الخلدي وبلغني عن الجنيد انه كان في سوقه **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.
وعنه قال كان الجنيد عشرين سنة لا ياكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ويصلي كل يوم اربعمائة ركعة.

---

٢٩٦- هو: الجنيد بن محمد الإمام القدوة المحدث أبو القاسم القايني نزيل هراة وشيخ الصوفية مولده سنة ست وستين وأربعمائة ومات في رابع عشر شوال سنة سبع وأربعين وخمسمائة.." (١)

"الطبقة السابعة

عبد الرحمن مهدي

...

ومن الطبقة السابعة من أهل البصرة:

٥٦٦ - عبد الرحمن بن مهدي

يكنى أبا سعيد العنبري.

ويقال: هو مولى للأزد. ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة.

علي بن المديني قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، **وكان ورده** في كل ليلة نصف القرآن.

هارون بن سفيان قال: سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول: أملي علي عبد الرحمن بن مهدي عشرين ألف حديث حفظا.

عبد الرحمن بن عمر قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: كان يقال إذا لقي الرجل من فوقه في العلم: كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه. ولا يكون إماما في العلم من يحدث بكل ما سمع ولا يكون إماما في العلم من يحدث عن كل أحد، ولا يكون إماما في العلم من يحدث بالشاذ من العلم والحفظ والإتقان.

قال: وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لولا أني أكره أن يعصى الله تمنيت أن لا يبقى في هذا المصر أحد إلا وقع في واغتابني، فأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها.

وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول، وأراد أن يبيع أرضا له فقال الدلال: أعطيت بالجريب خمسين ومائتي دينار ولكن نظر إلى أرض خراب ونخل بادية العروق، فلولا كانت مسمدة رجوت أن أبيع الجريب بفضل خمسين دينارا وهذا كثير أربعة آلاف دينار؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾ المائدة: ١٠٠ لا ولا كذا. أظنه قال: ولا مائة ألف.

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٥١٨/١

٥٦٦ – هو: عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رايت أعلم منه، من التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين.." (١)

"عقيل، أبي القبيلة، بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وبيت أبي جرادة بيت مشهور من أهل حلب: أدباء شعراء فقهاء عباد زهاد قضاة يتوارثون الفضل كابرا عن كابر وتاليا عن غابر، وأنا أذكر قبل شروعي في ذكره شيئا من مآثر هذا البيت وجماعة من مشاهيرهم، ثم أتبعه بذكره ناقلا ذلك كله من كتاب ألفه كمال الدين، أطال الله بقاءه، وسماه «الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة» وقرأته عليه فأقر به.

سألته أولا لم سميتم ببني العديم؟ فقال: سألت جماعة من أهلي عن ذلك فلم يعرفوه، وقال: هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون بهذا ولا أحسب إلا أن جد جدي القاضي أبا الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة– مع ثروة واسعة ونعمة شاملة– كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان فسمي بذلك، فإن لم يكن هذا سببه فلا أدري ما سببه.

حدثني كمال الدين أبو القاسم قال حدثني جمال الدين أبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة عمي قال: لما ختمت القرآن قبل والدي رحمه الله بين عيني وبكى وقال: الحمد لله يا ولدي هذا الذي كنت أرجوه فيك، حدثني جدك عن أبيه عن سلفه أنه ما منا أحد إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من ختم القرآن.

قال المؤلف: وهذا منقبة جليلة لا أعرف لأحد من خلق الله شرواها، وسألت عنها قوما من أهل حلب فصدقوها. وقال لي زين الدين محمد بن عبد القاهر بن النصيبي: دع الماضي واستدل بالحاضر فإنني أعد لك كل من هو موجود في وقتنا هذا وهم خلق ليس فيهم أحد إلا وقد ختم القرآن، وجعل يتذكرهم واحدا واحدا فلم يخرم بواحد.

حدثني كمال الدين أطال الله بقاءه قال: وكان عقب بني أبي جرادة من ساكني البصرة في محلة بني عقيل بها، فكان أول من انتقل منهم عنها موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر أبي جرادة إلى حلب بعد المائتين للهجرة **وكان وردها** تاجرا.." (٢)

"٢٧١٤– عامر بن عبد القيس

س: عامر بن عبد القيس، وقيل: ابن عبد الله بن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن خدينة بن معاوية بن شيطان بن معاوية بن أسعد بن جون بن العنبر بن عمرو بن تميم التميمي العنبري، أبو عبد الله، وقيل: أبو عمرو البصري.

يعد من الزهاد الثمانية، ذكره أبو موسى في كتابه في الصحابة، وهو تابعي، قيل: أدرك الجاهلية، وكان أعبد أهل زمانه، وأشدهم اجتهادا، وسعي به إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أنه لا يأكل اللحم، ولا ينكح النساء، وأنه يطعن على الأئمة، ولا يشهد الجمعة، فأمره أن يسير إلى الشام، فسار، فقدم على معاوية فوافقه وعنده ثريد، فأكل معه أكلا غريبا،

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٢٢٧

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢٠٦٩

فعلم أن الرجل مكذوب عليه، فقال: يا هذا، أتدري فيم أخرجت؟ قال: لا، قال: بلغ الخليفة: إنك لا تأكل اللحم، وقد رأيتك تأكل، وأنك لا ترى التزويج، ولا تشهد الجمعة، قال: أما الجمعة فإني أشهدها في مؤخر المسجد، ثم أرجع في أوائل الناس، وأما اللحم فقد رأيت، ولكن رأيت قصابا يجر الشاة ليذبحها وهو يقول: النفاق النفاق، حتى ذبحها ولم يذكر اسم الله، فإذا اشتهيت اللحم ذبحت الشاة وأكلتها، وأما التزويج فقد خرجت وأنا يخطب علي، قال: فترجع إلى بلدك، قال: لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا، فكان يقيم في السواحل، فكان يكثر معاوية أن يقول له: حاجتك، فقال يوما: حاجتي أن ترد على حر البصرة فإن ببلادكم لا يشتد علي الصوم.

وكان عامر إذا خرج إلى الجهاد وقف يتوسم الناس، فإذا رأى رفقة توافقه قال: أريد أن أصحبكم على ثلاث خلال، فإذا قالوا: ما هي؟ قال: أكون لكم خادما، لا ينازعني أحد الخدمة، وأكون مؤذنا، وأنفق عليكم بقدر طاقتي، فإذا قالوا: نعم،، صحبهم، فإذا نازعه أحد من ذلك شيئا فارقهم.

وكان ورده كل يوم ألف ركعة، ويقول لنفسه: بهذا أمرت، ولهذا خلقت، ويصلي الليل أجمع، وقيل لعامر: أتحدث نفسك بشيء في الصلاة؟ قال: نعم، أحدث نفسي بالوقوف بين يدي الله عز وجل ومنصرفي من بين يديه.

وقال عامر: لقد أحببت الله تعالى حبا سهل علي كل مصيبة، ورضاني بكل قضية، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه، وما أمسيت.

وكان إذا رأى الناس في حوائجهم يقول: يارب، غدا الغادون في حوائجهم، وغدوت إليك أسألك المغفرة.

ولما نزل به الموت بكى، وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون، اللهم، إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي، وأتوب إليك من جميع ذنوبي، لا إله إلا أنت، وما زال يرددها حتى مات.

قيل: إن قبره بالبيت المقدس.." (١)

"وأما شيوخه باليمن فأولهم أسعد بن الهيثم وخير بن يحيي المشيرقيان وقد مضى بيان ذلك والصردفي بقرية سير وأبو بكر بن جعفر الظرافي ويعقوب بن أحمد البعداني وفي اللغة عيسى بن إبراهيم الربعي ومقبل بن محمد بن زهير وإسماعيل بن المبلول من ذي أشرق ودمنتها وأخذ عن إبراهيم بن أبي عباد النحو وأخذ اللغة عن الربعي مؤلف النظام وكان جوالا في أنحاء اليمن ولذلك كثر علمه واتسع فضله وجمعت خزانته من كتب العلم ما يزيد على خمسمائة كتاب وكان ورده كل ليلة بصلاته سبع القرآن وله كتاب في الفقه سماه التهذيب نقل عنه شيخنا أبو الحسن الأصبحي في معينه عدة تصاحيح ورأيته في المشيرق مع ذرية الفقيه الهيثم بمجلدين لطيفين وتفقه به جمع كبير منهم عمر بن علقمة ويحيى بن أبي الخير مع جمع كبير

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٠/٣

لا يكاد يحصرهم العدد وذلك للين عريكته وكرم طبيعته وصلاح سلطان بلده ومحبته للعلم وأهله وكان يدرس بجامع الجعامي قرية من وحاظة بفتح الجيم والعين المهملة ثم ألف ثم ميم ثم ياء مثناة من تحت وهي قرية من معشار يفوز حصن قديم بفتح الياء المثناة من تحت وضم الفاء ثم واو ثم زاي وله مع كمال العلم أشعار مستحسنة منها ما ذكر أن السلطان أسعد بن وائل عتب عليه في بعض الأحوال وكان قد ولاه حكم الشريعة بأحاظة فامتنع فقال له القضاء متعين عليك فأصر على الامتناع فلما بلغ الفقيه عتب السلطان ارتحل عن الجعامي يريد بلده الذي خرج منها وهي دمت وبها قومه إلى الآن وكتب إلى السلطان ما مثاله ... إلا إن لي مولى وقد خلت أنني ... أفارق طيب العيش حين أفارقه

جفاني فأقصاني بعيد جفائه ... وصرت بلحظ من بعيد أسارقه

وأرقب عقبي للوداد جميلة ... وصبرا إلى أن يرقع الخرق فاتقة

وما كان سيري لاختيار فراقه ... ولكنه ميل إلى ما يوافقه ...." (١)

"مرجى بن وداع الراسبي، ويحيى بن بسطام الزهراني ، ويوسف بن حماد المعني (س) ، قال أبو بكر بن أبي الأسود، عن خاله عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه في الرقة والورع على بشر بن منصور.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ثقة ثقة وزيادة.

وقال علي ابن المديني: ما رأيت أحدا أخوف الله من بشر بن منصور، وكان يصلي كل يوم خمس مئة ركعة، وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن، وكان ضيغم صديقا له. صير الليل ثلاثة أثلاث. ثلثا يصلي وثلثا يدعو، وثلثا ينام، وكان قد سمع، ودفن كتبه ومات هو وبشر بن منصور في يوم واحد، فدفنا بشرا تم رجعنا. فقالوا: دفنا ضيغما.

وقال عبيد الله بن عمر القواريري: هو من أفضل من رأيت من المشايخ.

وقال أبو زرعة: ثقة، مأمون، كان عبد الرحمن بن مهدي يقدمه ويفضله ويحدث عنه.

وقال أبو حاتم، والنسائي: ثقة

وقال علي بن نصر بن علي الجهضمي: ثبت في الحديث

وقال يعقوب بن شيبة السدوسي: كان أحد المذكورين بالعبادة والخوف والزهد.

قال إسماعيل بن بشر بن منصور: مات أبي سنة ثمانين ومئة، وأنا ابن ست عشرة سنة ، وكان لا ينتسب إلا إلى آباء الإسلام.." (٢)

"زيد وهو إمام ثقة أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع، وكان

عرض حديثه على سفيان الثوري.

وقال أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي أيضا: سمعت علي ابن المديني يقول: ما وجدت عبد الرحمن بن مهدي حدث عن الثوري، عن شيخ له بحديث فأدخل بينهما أحدا غيره إلا حديثا واحدا، فإن عبد الرحمن حدث عن سفيان، عن زبيد،

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك الجَنَدي، بهاء الدين ١/٢٨٦

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤/١٥٣

قال: ما سألت إبراهيم عن شيء إلا رأيت الكراهية في وجهه، وحدث به قبيصة عن سفيان، عن ابن أبجر.

عن زبيد.

وقال إسماعيل بن الصلت بن أبي مريم (١) مستملي علي ابن المديني، عن علي بن المديني: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، **كان ورده** في كل ليلة نصف القرآن (٢) .

وقال هارون بن سليمان الأصبهاني (٣) ، عن أيوب بن المتوكل القارئ: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي.

وقال أبو بكر الأثرم (٤) : سمعت أحمد بن حنبل، يقول: إذا حدث عبد الرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة (٥) .

---

(١) تاريخ بغداد: ١٠ / ٢٤٧.

(٢) وقال أبو حاتم الرازي: سألت علي بن المديني: من أوثق أصحاب الثوري؟ قال: يحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وأبو نعيم (الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٣٨٢) .

(٣) تاريخ بغداد: ١٠ / ٢٤٧.

(٤) تاريخ بغداد: ١٠ / ٢٤٣.

(٥) وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان ثقة خيارا من معادن الصدق، صالحا مسلما

(الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٣٨٢) . وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أحمد بن =." [1]

"وعن غسان بن المفضل قال: قيل لبشر بن منصور: يسرك أن لك مائة ألف؟

فقال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك.

قال شيخنا [١] في «التهذيب» [٢] قال: قال علي بن المديني: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور. كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة. وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن. **وكان ورده** ثلث القرآن. وكان ضيغم صديق له فماتا في يوم واحد.

وقال غسان: حدثني ابن أخي بشر قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى [٣] . وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها. قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه. فعل بي ذلك كثيرا. رواها أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن غسان. ثم قال الدورقي: نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن المهدي، حدثني عبد الخالق أبو همام قال: قال بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون.

فإن كان يعني فضيحة يوم القيامة، كان من يعرفك قليلا [٤] .

وثنا سهل بن منصور قال: كان بشر يصلي فطول، ورجل وراءه ينظر، ففطن له. فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله كذا وكذا مع الملائكة.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٤١/١٧

وعن بشر قال: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمت بأني لو لم أقعد معه كان خيرا لي [٥] .

قال سيار: نا بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟

---

[١] أي الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ.

[٢] أي «تهذيب الكمال» - ج ٤/ ١٥٣.

[٣] صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦.

[٤] صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦.

[٥] صفة الصفوة ٣/ ٣٧٦.." (١)

"قلت: ضمام صادق، حسن الحديث [١] .

١٦٥- ضيغم بن مالك [٢] .

الزاهد العابد، أبو بكر الراسبي البصري.

أخذ عن التابعين.

روى عنه: ابنه أبو غسان مالك بن ضيغم، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثله في الصلاح والفضل [٣] .

وقال ابن الأعرابي في «طبقات النساك» : كان من المجتهدين في العبادة، **وكان ورده** في اليوم والليلة أربعمائة ركعة. وصلى حتى بقي راكعا لا يقدر على السجود فوقع، وقال: قرة عيني، ثم خر ساجدا. حكاها عنه سيار بن حاتم [٤] .

وقال القواريري: رأيت ندا في موضعين، فقال لي رجل: هذا والله من عيني ضيغم البارحة [٥] .

وعن عيسى بن بسطام أنه سمع ضيغما يقول: رأيت المجتهدين إنما قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من الحلاوة في الطاعة.

وقال علي بن المديني: كان ضيغم قد دفن كتبه، وكان ينام ثلث الليل ويتعبد ثلثيه.

قيل: مات ضيغم وصديقه بشر بن منصور في يوم واحد. فإن صح هذا فأقول إلى ثم، فإن بشرا مات سنة ثمانين ومائة.

---

[١] وكذا وثقه العجلي، وابن حبان، وابن شاهين.

[٢] انظر عن (ضيغم بن مالك) في:

الجرح والتعديل ٤/ ٤٧٠ رقم ٢٠٦٨، والثقات لابن حبان ٦/ ٤٨٦، وصفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٣٥٧- ٣٦٠ رقم ٥٥١، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٢ رقم ١١٣، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣٧٤ رقم ٤٠٧.

[٣] الجرح والتعديل ٤/ ٤٧٠.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١/ ٥٣

[٤] صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧.

[٥] صفة الصفوة ٣/ ٣٥٧، ٣٥٨.." (١)

"وقيل: إنه كان في سوقه. وكان ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا ألف تسبيحة [١] .

وقال أبو نعيم: نا علي بن هارون ومحمد بن أحمد بن يعقوب قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به [٢] .

وقال عبد الواحد بن علوان الرحبي: سمعته يقول: علمنا هذا- يعني التصوف-، مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] .

وعن ابن سريج أنه تكلم يوما، فأعجب به بعض الحاضرين، فقال ابن سريج: هذا بركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد [٤] .

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال يوما: رأيت لكم شيخا ببغداد يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله، كان الكتبة يحضرون لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرون لتمام علمه، وكلامه باين عن فهمهم [وكلامهم] وعلمهم [٥] .

وقال الخلدي: لم ير في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد، كانت له حال خطيرة وعلم غزير. فإذا رأيت حاله وحجته على علمه، وإذا رأيت علمه وحجته على حاله [٦] .

وقال أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد:

كنت بين يدي السري السقطي ألعب وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة

---

[١] في تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٢: «وثلاثين ألف تسبيحة» ، وكذلك في: المنتظم ٦/ ١٠٦، وصفة الصفوة ٢/ ٤١٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٨.

[٢] حلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥، تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣.

[٣] تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣.

[٤] تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣، وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣، طبقات الأولياء ١٣١، الرسالة القشيرية ١٩، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٨.

[٥] تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣، والزيادة منه.

[٦] تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٤، صفة الصفوة ٢/ ٤١٧، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٨.." (٢)

"سمى نفسه سمنون الكذاب بسبب قوله:

فليس لي في سواك حظ ... فكيف ما شئت فامتحني

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٢/ ١٩٤

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢/ ١٢٠

فحصر بوله للوقت، فصار [يدور في المكاتب، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم المبتلى بلسانه] [١] ، وكاد يهلك. ثم سمى نفسه: الكذاب [٢] .

وله شعر طيب. وقد وسوس في الآخرة.

وقيل كان ورده كل يوم خمسمائة ركعة [٣] .

قال أبو أحمد القلانسي: فرق رجل على الفقراء أربعين ألف درهم، فقال لي سمنون: ما ترى ما أنفق هذا وما عمل، ونحن ما نرجع إلى بيتي بنفقة، فامض بنا نصلي كل درهم ركعة. فذهب إلى المدائن، فصلينا أربعين ألف ركعة [٤] .

ومن كلامه: إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في [حاشية من] حواشيه. فإذا بدت عين من عيون الجود ألحقت المسيء بالمحسن [٥] .

وقال: من تفرس في نفسه فعرفها صحت له الفراسة في غيرها [٦] .

وكان سمنون من أصحاب سري السقطي.

قال ابن الجوزي في «المنتظم» [٧] : توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

٢١٥- سهل بن شاذويه الباهلي البخاري.

عن: أحمد بن نصر السمرقندي، ومحمد بن سالم، وسعيد بن هاشم العتكي.

---

[١] ما بين الحاصرتين من: المنتظم ٦/ ١٠٨.

[٢] المنتظم، نتائج الأفكار القدسية ١/ ١٦٠، تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٥.

[٣] تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٦، صفة الصفوة ٢/ ٤٢٦، والمنتظم ٦/ ١٠٨.

[٤] صفة الصفوة ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧.

[٥] طبقات الصوفية ١٩٦ والزيادة منه، وحلية الأولياء ١٠/ ٣١١، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٣٦.

[٦] تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٦ وفيه: «صحت له الفراسة في غيره وأحكمها» .

[٧] ج ٦/ ١٠٨.." (١)

"[وفيات] سنة خمس وستين وثلاثمائة

أحمد بن جعفر بن أبي توبة، أبو الحسن الفسوي [١] الزاهد. كان أوحد عصره في التصوف وفي الحديث ببلده، وكانت الرحلة إليه.

روى عن: علي بن سعيد الرازي، وأحمد بن إبراهيم الربضي [٢] ، وعلي بن سميع الفارسي، وطائفة من أهل العراق والري.

توفي في ذي الحجة. وكان ورده [٣] فيما قال ابن السمعاني في «الأنساب» في اليوم والليلة ألف ركعة، رحمه الله.

أحمد بن جعفر بن محمد [٤] بن سلم أبو بكر الختلي [٥] ، أخو محمد وعمر، وهو الأصغر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٢/١٥٧

[١] الفسوي: بفتح الفاء والسين وفي آخرها واو. نسبة إلى فسا، مدينة من بلاد فارس. (اللباب ٢/ ٤٣٢) .

[٢] الربضي: بفتح الراء والباء الموحدة وفي آخرها ضاد معجمة. نسبة إلى قبيلة ومواضع، فالربض هي من مذحج، والربض هو السور الدائر حول المدن. (اللباب ٢/ ١٥) .

[٣] في الأصل «وروده» .

[٤] تاريخ بغداد ٤/ ٧١ رقم ١٦٩٤، المنتظم ٧/ ٨١ رقم ١٠٤، العبر ٢/ ٣٣٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٨٣ وفيه تصحف إلى «الحنبلي» ، شذرات الذهب ٣/ ٥٠، غاية النهاية ١/ ٤٤، الوافي بالوفيات ٦/ ٢٩٠ رقم ٢٧٨٥، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٨٢، ٨٣ رقم ٦٦.

[٥] الختلي: بضم أوله والفوقية المشددة. نسبة إلى الختل، قرية بطريق خراسان. (الشذرات) .." (١)

"وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته.

وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة.

روى عنه: أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، والحسين بن حاتم.

قال الخطيب [١] : كان ورده كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه.

سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك. وسمعت علي بن محمد الحربي يقول: جميع ما كان يذكر أبو بكر بن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين سوى ابن الباقلاني.

قلت: أخذ ابن الباقلاني علم النظر عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري.

وقد ذهب في الرسلية إلى ملك الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعا للملك، ففطن لها ودخل بظهر [٢] .

ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟

فقال له الملك: أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟

فقال: تنزهون عن هذا ولا تنزهون الله عن الصاحبة والولد؟! [٣] .

وقيل: إن طاغية الروم سأله كيف جرى لعائشة، وقصد توبيخه، فقال: كما جري لمريم فبرأ الله المرأتين، ولم تأت عائشة بولد. فأفحمه فلم يحر جوابا.

قال الخطيب [٤] : سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما

---

[١] في تاريخه ٥/ ٣٨٠.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٣٣٣

[٢] تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩، ٣٨٠.

[٣] من هنا أخذ القائل:

ما نزهوا الخالق سبحانه ... ونزهوا البترك والراهبا

[٤] في تاريخه ٥/ ٣٨٠.." (١)

"أدرك رمضان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ببغداد، فصلى بالناس التراويح في جميع الشهر، فكان إذا فرغها لا يزال يصلي في المسجد إلى الفجر، فإذا صلى درس أصحابه.

وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا. **وكان ورده** لنفسه سبعا مرتلا.

قال ابن عساكر [١] : سمعت ببغداد من يحكي أن أبا يعلى بن الفراء، وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرءان على أبي محمد بن اللبان في الأصول سرا، فاجتمعا يوما في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه: ما جاء بك؟ قال: الذي جاء بك. وقال: أكتم علي، وأكتم عليك.

ثم اتفقا على أن لا يعودا إليه خوفا أن يطلع عوامهم عليهما.

وقال الخطيب [٢] : سمعته يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وأحضرت مجلس أبي بكر بن المقرئ ولي أربع سنين، فتحدثوا في سماعي، فقال ابن المقرئ: اقرأ و «المرسلات» . فقرأتها ولم أغلط فيها. فقال: سمعوا له والعهدة علي.

قال الخطيب: [٣] ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه.

قلت: روى عنه أبو علي الحداد. وقرأ عليه بالروايات غير واحد.

ومات بأصبهان في جمادى الآخرة.

١٦٩- عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد [٤] .

أبو القاسم الخزرجي القرطبي.

---

[١] في تبيين كذب المفتري ٢٦١.

[٢] في: تاريخ بغداد ١٠/ ١٤٤.

[٣] في تاريخه.

[٤] انظر عن (عبد الرحمن بن الحسن) في:

الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٣٣، ٣٣٤، وبغية الملتمس للضبي ٣٦٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤١٠، ٤١١ رقم ٣٤٧، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٤، ١١٢٥، وغاية النهاية ١/ ٣٦٧ رقم ١٥٦١.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨٩/٢٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٣/٣٠

"٢٤- عمر بن عبد الملك بن عمر بن خلف [١] .

أبو القاسم بن الرزاز [٢] .

أحد عدول بغداد وفقهائها.

سمع: أبا الحسن بن رزقويه، وأبا القاسم الحرفي، وابن شاذان.

روى عنه: ابن السمرقندي.

توفي في رجب [٣] .

٢٥- عمر بن عبد الله بن عمر [٤] .

أبو الفضل بن البقال البغدادي الأزجي المقرئ.

قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي.

وسمع: أبا أحمد بن أبي مسلم الفرضي.

وختم عليه خلق.

**وكان ورده كل** يوم ختمة.

روى عنه: أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم بن السمرقندي، وأحمد بن عمر الغازي [٥] .

---

[١] انظر عن (عمر بن عبد الملك) في: المنتظم ٨/ ٣٢٢ رقم ٤٠٠ (١٦/ ٢٠٣ رقم ٣٤٩٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٨، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٥١٧ رقم ٣٦٩ وقد أحال السيدان: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا بمراجعة وتصحيح نعيم زرزور في تحقيقهم لكتاب المنتظم (طبعة دار الكتب العلمية، ببيروت) إلى كتابي: الأنساب، وتاريخ بغداد، لينظر إلى صاحب الترجمة. فوهموا بذلك، (انظر حاشية المنتظم ١٦/ ٢٠٣ رقم ٤) .

فالمذكور في (تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٣ رقم ٥٥٩٧) هو والد صاحب الترجمة هذا «عبد الملك بن عمر بن خلف» المتوفى سنة ٤٤٨ هـ. ولم يأت الخطيب على ذكر صاحب الترجمة «عمر بن عبد الملك» مطلقا. ومثله في (الأنساب ٦/ ١٠٨) لابن السمعاني الذي ينقل عن الخطيب. فليصحح.

[٢] الرزاز: بفتح الراء وتشديد الزاي المفتوحة والألف بين الزايين المعجمتين. هذه النسبة إلى الرز وهو الأرز، وهو اسم لمن يبيع الرز. (الأنساب ٦/ ١٠٥) .

[٣] قال ابن الجوزي: كان زاهدا، وابتلي بمرض أقعد منه.

وقال السبكي: مولده سنة ست وأربعمائة.

[٤] انظر عن (عمر بن عبد الله) في: المنتظم ٨/ ٣٢٢ رقم ٤٠١ (١٦/ ٢٠٣ ٢٠٤ رقم ٤٠١) وفيه «عمر بن عبيد

الله» .

[٥] وثقه ابن الجوزي.." (١)

"وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى.

٢٩٩- يغمر بن ألب سارخ [١] .

الفقيه أبو الندى [٢] التركي، المقرئ.

كان أبوه جنديا [٣] .

قال ابن عساكر: كان يعمل في القراءة، وتفقه على شيخنا أبي الحسن بن مسلم، وكان يحفظ قطعة صالحة من الأخبار والأشعار. وكان يحثني على تبييض التاريخ، وكان قد حصل عندي فتور عن تبييضه [٤] ، فلما

---

[ () ] مشهور الاسم، بعيد الصيت، عارفا بالفقه وأصوله والكلام والنحو، من أعرف أهل الأرض بتصانيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الفقه والأصول والخلاف، يحفظ المهذب عن ظهر قلب.

وقيل: إنه كان يقرأه في كل ليلة واحدة، وكان ورده في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع من القرآن العظيم. رحل إليه الطلبة من البلاد.

قال النووي في التنقيح: إنه يحكي طريقة العراقين، وفي بعض الأماكن ينقل الطريقتين.

ومن تصانيفه: «البيان» في نحو عشرات مجلدات، واصطلاحه أن يعبر ب «المسألة» عما في «المهذب» وب «الفرع» عما زاد عليه. وكتاب «الزوائد» له جزءان، جمع فيه فروعا زائدة على «المهذب» من كتب معدودة، وكتاب «السؤال عما في المهذب من الإشكال» وهو مختصر، و «الفتاوى» مختصر أيضا، و «غرائب الوسيط» ، و «مختصر الإحياء» . وله في علم الكلام كتاب «الانتصار» في الرد على القدرية. وابتدأ تصنيف «الزوائد» في سنة سبع عشرة، فمكث فيها أربع سنين إلا قليلا. وكان ذلك منه بإشارة شيخه زيد البقاعي. وابتدأ تصنيف البيان سنة ثمان وعشرين، وفرغ منه في سنة ثلاث وثلاثين. نقل الرافعي عنه في أول النجاسات أنه حكى وجها أن النبيذ طاهر. ثم في الوضوء، ثم في الاستنجاء، ثم في نواقض الوضوء، ثم في الحيض، ثم كرر النقل عنه» . (طبقات الشافعية) .

[١] في الأصل: «يعمر» (بالعين المهملة) بن ألب «سارج» (بالجيم) ، والتصحيح من: تاريخ دمشق، ومختصره لابن منظور ٢٨/ ٦٢، ٦٣ رقم ٤٧.

[٢] في الأصل: «أبو البدر» .

[٣] وزاد ابن عساكر: كان يختلف إلى الدرس بالمدرسة الأمينية، ويلقن القرآن في المسجد الجامع، ويؤم بالناس في الصلوات الخمس في مسجد العقيبة، وكانت له مروءة مع ضعف ذلك، يضيف من نزل به في مسجده وكان حسن الاعتقاد، ذا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٨/٣٢

صلابة في الدين.

[٤] وفي التاريخ زيادة: حتى أنه عزم عند وجود فترة مني عنه، وانصراف همتي عن تبييضه على." (١)

"١٢٧٥- بشر بن منصور ١: "م، د، س"

الإمام، المحدث، الرباني، القدوة، أبو محمد الأزدي، السليمي، البصري، الزاهد.

روى عن: أيوب السختياني، وشعيب بن الحبحاب، وعاصم الأحول، وسعيد الجريري، وطبقتهم.

حدث عنه: ابنه إسماعيل، وبشر الحافي، وعلي بن المديني، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله القواريري، وعبد الرحمن بن مهدي.

وحدث عنه من أقرانه: الفضيل بن عياض.

قال ابن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه عليه في الورع والرقة.

قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله منه، كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة. وقال القواريري: هو أفضل من رأيت من المشايخ.

وقال الإمام أحمد: هو ثقة وزيادة.

قال ابن المديني: حفر قبره، وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن.

وكان ضيغم صديقا له، فتوفيا في يوم.

قال غسان الغلابي: كنت إذا رأيت وجه بشر بن منصور ذكرت الآخرة، رجل منبسط، ليس بمتماوت، فقيه، ذكي.

وقال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته، وقال: أطلب الرياسة بعد سبعين سنة؟

وعن بشر -وقيل له: أتحب أن لك مائة ألف- قال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك.

قال غسان: حدثني ابن أخي بشر، قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى، وأوصاني في كتبه أن أغسلها، أو أدفنها. قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه، قام معه حتى يأخذ بركابه، وفعل بي ذلك كثيرا. رواها أحمد الدورقي، عنه.

---

١ ترجمته في التاريخ الكبير "٢/ ترجمة ١٧٧٠"، والجرح والتعديل "٢/ ترجمة ١٤٠٨"، وميزان الاعتدال "١/ ٣٢٥"، والعبر "١/ ٢٧٥"، حلية الأولياء لأبي نعيم "٦/ ترجمة ٣٦٨"، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "١/ ٢٩٣".." (٢)

"١٢٨٤- ضيغم ١:

ابن مالك، الزاهد، القدوة، الرباني، أبو بكر الراسبي، البصري.

أخذ عن: التابعين.

روى عنه: ابن مالك، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧٨/٣٨

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٥٢/٧

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثل ضيغم في الصلاح والفضل.

قال ابن الأعرابي: **كان ورده** في اليوم والليلة أربع مائة ركعة، وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكائين.

وقال علي ابن المديني: دفن ضيغم كتبه.

وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه.

توفي ضيغم سنة ثمانين ومائة، هو وصاحبه بسر بن منصور العابد في يوم.

وعنه، قال: قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من حلاوة العبادة.

---

١ ترجمته في الجرح والتعديل "٤/ ترجمة ٢٠٦٨".." (١)

"١٧٦٥- ابن سماعة ١:

قاضي بغداد، العلامة، أبو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التيمي، الكوفي، صاحب أبي يوسف ومحمد.

حدث عن: الليث، والمسيب بن شريك.

روى عنه: محمد بن عمران الضبي، والحسن بن محمد بن عنبر الوشاء.

وصنف التصانيف.

قال ابن معين: لو أن المحدثين يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الفقه، لكانوا فيه على نهاية.

وقال أحمد بن عطية: **كان ورده** في اليوم مائتي ركعة.

وقال محمد بن عمران: سمعته يقول: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى، إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمسا وعشرين صلاة، أريد التضعيف.

قلت: ولي القضاء للرشيد بعد يوسف بن أبي يوسف، ودام إلى أن ضعف بصره، فصرفه المعتصم بإسماعيل بن حماد.

عمر مائة سنة وثلاث سنين.

وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٥/ ٣٤١"، وتهذيب التهذيب "٩/ ٢٠٤"، وتقريب التهذيب "٢/ ١٦٧" وخلاصة الخزرجي "٢/ ترجمة ٦٢٧٧".." (٢)

"١٧٨٦- بشر بن الوليد ١:

ابن خالد، الإمام، العلامة، المحدث، الصادق، قاضي العراق، أبو الوليد الكندي، الحنفي.

ولد في حدود الخمسين ومائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٣٩٢/٧

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٩/٩

وسمع من: عبد الرحمن بن الغسيل -وهو أكبر شيخ له- ومن: مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وحشرج بن نباتة، وصالح المري، والقاضي أبي يوسف -وبه تفقه وتميز.

حدث عنه: الحسن بن علويه، وحامد بن شعيب البلخي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو يعلى الموصلي، وأبو العباس الثقفي، وخلق.

وكان حسن المذهب، وله هفوة لا تزيل صدقه وخيره، إن شاء الله.

ولي القضاء بعسكر المهدي، في سنة ثمان ومائتين ثم ولي قضاء مدينة المنصور واستمر إلى سنة "٢١٣"، وبلغنا أنه كان إماما واسع الفقه كثير العلم صاحب حديث وديانة وتعبد، قيل: كان ورده في اليوم مائتي ركعة وكان يحافظ عليها بعد ما فلج واندك، رحمه الله.

---

١ ترجمته في تاريخ بغداد "٧/ ٨٠"، وميزان الاعتدال "١/ ٣٢٦"، والعبر"١/ ٤٢٧"، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي "٢/ ٢٩٢"، وشذرات الذهب لابن العماد "٢/ ٨٩".." (١)

"وقال أحمد بن عطاء: كان الجنيد يفتي في حلقة أبي ثور.

عن الجنيد، قال: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، إلا وقد جعل لي فيه حظا.

وقيل: إنه كان في سوقه ووِرده كل يوم ثلاث مائة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة.

أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون، وآخر، قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به.

قال عبد الواحد بن علوان: سمعت الجنيد يقول: علمنا -يعني: التصوف- مشبك بحديث رسول الله.

وعن أبي العباس بن سريج: أنه تكلم يوما، فعجبوا! فقال: ببركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد.

وعن أبي القاسم الكعبي، أنه قال مرة: رأيت لكم شيخا ببغداد، يقال له: الجنيد، ما رأت عيناي مثله! كان الكتبة -يعني: البلغاء- يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.

قال الخلدي: لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد. كانت له حال خطيرة، وعلم غزير، إذا رأيت حاله، رجحته على علمه، وإذا تكلم، رجحت علمه على حاله.

أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر؟ فقال: يا غلام! ما الشكر؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه. فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله.

السلمي: حدثنا جدي؛ ابن نجيد، قال: كان الجنيد يفتح حانوته ويدخل، فيسبل الستر، ويصلي أربع مائة ركعة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٩/٦٦

وعنه، قال: أعلى الكبر أن ترى نفسك، وأدناه أن تخطر ببالك -يعني: نفسك.

أبو جعفر الفرغاني: سمعت الجنيد يقول: أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب -جل جلاله- من القلب، والقلب إذا عري من الهيبة، عري من الإيمان.

قيل: كان نقش خاتم الجنيد: إن كنت تأمله، فلا تأمنه.." (١)

"وقد ذكره القاضي عياض في طبقات المالكية، فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة.

حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، وقاضي الموصل، والحسين بن حاتم الأصولي.

قال أبو بكر الخطيب: **كان ورده** في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه. سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك. وسمعت علي بن محمد الحربي يقول: جميع ما كان يذكر أبو بكر بن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين، سوى ابن الباقلاني.

قلت: أخذ القاضي أبو بكر المعقول عن أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مجاهد الطائي صاحب أبي الحسن الأشعري.

وقد سار القاضي رسولا عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعا للملك، ففطن لها القاضي، ودخل بظهره.

ومنها أنه قال لراهبهم، كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملك: مه! أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تنزهونه عن هذا، ولا تنزهون رب العالمين عن الصاحبة والولد! وقيل: إن الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيكم؟ يقصد توبيخا قال: كما جرى لمريم بنت عمران، وبرأهما الله، لكن عائشة لم تأت بولد. فأفحمه.

قال الخطيب: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضي أبي بكر، فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس.

وقال أبو محمد الباقي: لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس، لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري.

قال أبو حاتم محمود بن الحسين القزويني: كان ما يضمره القاضي أبو بكر الأشعري من الورع والدين أضعاف ما كان يظهره، فقيل له في ذلك، فقال: إنما أظهر ما أظهره غيظا لليهود والنصارى، والمعتزلة والرافضة، لئلا يستحقروا علماء الحق.

وعمل بعضهم في موت القاضي:." (٢)

"الدمشقي. الحافظ، محدث دمشق، في صفر، وله ثمانون سنة. سمع إسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة، وطبقتهما. وعني بهذا الشأن وكتب عمن دب ودرج.

وفيها سهل بن عثمان العسكري الحافظ أحد الأئمة توفي فيها أو في حدودها. روى عن شريك وطبقته.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤٤/١١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٢/١٣

وفيها القاضي أبو عبد الله محمد بن سماعة الفقيه ببغداد. وقد جاوز المئة. تفقه علي أبي يوسف. ومحمد وروى عن الليث بن سعد. وله مصنفات واختيارات في المذهب **وكان ورده** في اليوم والليلة مائتي ركعة.

وفيها الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي الكاتب، صاحب المغازي والفتوح، والصوائف. وغير ذلك من المصنفات المفيدة. روى عن إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم. وخلق. وكان ناظر خراج الغوطة.

وفيها الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم والوثق والمتوكل. ثم قبض عليه المتوكل وعذبه وسجنه حتى هلك. كان أديبا شاعرا محسنا كامل الادوات، جهميا. وفيها يحي بن أيوب المقابري، أبو زكريا البغدادي العابد. أحد أئمة الحديث والسنة. روى عن إسماعيل بن جعفر وطبقته. توفي في ربيع الأول وله ست وسبعون سنة.." (١)

"وابن الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي الأصولي المتكلم، صاحب المصنفات، وأوحد وقته في فنه، روى عن أبي بكر القطيعي، وأخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري، وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة.

قال الخطيب: **كان ورده** في الليل عشرين ترويحة، في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه. توفي في ذي القعدة ببغداد.

وأبو بكر الخوارزمي، محمد بن موسى، شيخ الحنفية، ومن انتهت إليه رئاسة المذهب في الآفاق، أخذ عن أبي بكر أحمد بن علي الرازي، وسمع من أبي بكر الشافعي.

قال البرقاني: يقول سمعته يقول: ديننا دين العجائز، ولسنا من الكلام في شيء.

وقال القاضي الصيمري: ما شاهد الناس مثل شيخنا أبي بكر الخوارزمي، من حسن الفتوى وحسن التدريس، دعي إلى القضاء مرارا فامتنع، وتوفي في جمادى الأولى.

وأبو رماد الرمادي، شاعر الأندلس، يوسف بن هارون القرطبي الأديب، أخذ عن أبي علي القالي وغيره، وكان فقيرا معدما، ومنهم من يلقبه بأبي حنيش.." (٢)

"٢٢٨ - ابن سماعة أبو عبد الله محمد بن سماعة التيمي *

قاضي بغداد، العلامة، أبو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التيمي، الكوفي، صاحب أبي يوسف ومحمد.

حدث عن: الليث، والمسيب بن شريك.

روى عنه: محمد بن عمران الضبي، والحسن بن محمد بن عنبر الوشاء.

وصنف التصانيف.

قال ابن معين: لو أن المحدثين يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الفقه، لكانوا فيه على نهاية (١) .

وقال أحمد بن عطية: **كان ورده** في اليوم مائتي ركعة (٢) .

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٣٢٦/١

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٢٠٧/٢

وقال محمد بن عمران: سمعته يقول:

مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى، إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمسا وعشرين صلاة، أريد التضعيف (٣) .

---

(*) أخبار القضاة ٣ / ٢٨٢، مروج الذهب ٧ / ٢٠٩، الفهرست: ٢٥٨، ٢٥٩، تاريخ بغداد ٥ / ٣٤١ - ٣٤٣، تهذيب الكمال لوحة ١٢٠٥، تذهيب التهذيب ٣ / ٢٠٨ / ٢، الوافي بالوفيات ٣ / ١٣٩، ١٤٠، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٠٤، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٧١، خلاصة تذهيب الكمال: ٣٣٩، مفتاح السعادة ٢ / ١٢٤، الجواهر المضية ٢ / ٥٨، ٥٩، الفوائد البهية ١٧٠، ١٧١.

(١) " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٤٢، و" تهذيب الكمال " لوحة ١٢٠٥.

(٢) " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٤٣.

(٣) الخبر في " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٤٢، ٣٤٣، و" تهذيب الكمال " لوحة ١٢٠٥ بأطول مما هنا.." [١]

"ولد: في حدود الخمسين ومائة.

وسمع من: عبد الرحمن بن الغسيل - وهو أكبر شيخ له -.

ومن: مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وحشرج بن نباتة، وصالح المري، والقاضي أبي يوسف - وبه تفقه وتميز -.

حدث عنه: الحسن بن علويه، وحامد بن شعيب البلخي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو يعلى الموصلي، وأبو العباس الثقفي، وخلق.

وكان حسن المذهب، وله هفوة لا تزيل صدقه وخيره - إن شاء الله -.

ولي القضاء بعسكر المهدي، في سنة ثمان ومائتين (١) ، ثم ولي قضاء مدينة المنصور، واستمر إلى سنة (٢١٣) ، وبلغنا أنه كان إماما، واسع الفقه، كثير العلم، صاحب حديث، وديانة، وتعبد.

قيل: **كان ورده** في اليوم مائتي ركعة.

وكان يحافظ عليها بعد ما فلج واندك -رحمه الله (٢) -.

قال محمد بن سعد العوفي: روى بشر بن الوليد الكندي، عن أبي يوسف كتبه، وولي قضاء بغداد في الجانبين، فسعى به رجل إلى الدولة، وقال: إنه لا يقول بخلق القرآن.

فأمر به المعتصم أن يحبس في داره، ووكل ببابه، فلما استخلف المتوكل، أمر بإطلاقه، وعاش، وطال عمره، ثم إنه قال:

كما أني قلت: القرآن كلام الله، ولم أقل: إنه مخلوق، فكذلك لا أقول: إنه غير مخلوق، بل أقف.

ولزم الوقف في المسألة، فنفر منه أصحاب الحديث للوقف، وتركوا الأخذ عنه، وحمل عنه آخرون (٣) .

---

(١) انظر خبر توليه في " تاريخ الطبري " ٨ / ٥٩٧، و" الكامل " لابن الأثير ٦ / ٣٨٦.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٤٦/١٠

(٢) " تاريخ بغداد " ٧ / ٨١، ٨٢.

(٣) " تاريخ بغداد " ٧ / ٨٣.." (١)

"حدث عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وعدة.

قال ابن المنادي: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب.

لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا.

قيل لي: إنه قال مرة: كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولي عشرون سنة.

وقال أحمد بن عطاء: كان الجنيد يفتي في حلقة أبي ثور.

عن الجنيد، قال: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، إلا وقد جعل لي فيه حظا.

وقيل: إنه كان في سوقه ووِرده كل يوم ثلاث مائة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة.

أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون، وآخر، قالا:

سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه، لا يقتدى به.

قال عبد الواحد بن علوان: سمعت الجنيد يقول: علمنا - يعني: التصوف - مشبك بحديث رسول الله.

وعن أبي العباس بن سريج: أنه تكلم يوما، فعجبوا! فقال: ببركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد.

وعن أبي القاسم الكعبي، أنه قال مرة: رأيت لكم شيخا ببغداد، يقال له: الجنيد، ما رأت عيناي مثله! كان الكتبة - يعني: البلغاء - يحضرونه." (٢)

"وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة.

حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، وقاضي الموصل، والحسين بن حاتم الأصولي.

قال أبو بكر الخطيب (١) : كان ورده في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه.

سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك.

وسمعت علي بن محمد الحربي يقول: جميع ما كان يذكر أبو بكر بن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين، سوى ابن الباقلاني.

قلت: أخذ القاضي أبو بكر المعقول عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب أبي الحسن الأشعري.

وقد سار القاضي رسولا عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة (٢) ليدخل راكعا للملك ففطن لها القاضي، ودخل بظهره (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٠/٦٧٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٤/٦٧

ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟

فقال الملك: مه! أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟

فقال: تنزهونه عن هذا، ولا تنزهون رب

---

(١) في " تاريخ بغداد " ٥ / ٢٨٠.

(٢) هو باب صغير ضمن باب كبير لا يتمكن الإنسان من دخوله إلا أن يحني رأسه.

(٣) انظر " تاريخ بغداد " ٥ / ٣٧٩، ٣٨٠، و" ترتيب المدارك " ٤ / ٥٩٦، و" الأنساب " ٢ / ٥١، ٥٢، و" تبيين كذب المفتري " ٢١٨، و" المنتظم " ٧ / ٢٦٥، و" البداية والنهاية " ١١ / ٣٥٠.." (١)

"وحدث عنه من أقرانه: الفضيل بن عياض.

قال ابن مهدي: ما رأيت أحدا أقدمه عليه في الورع والرقة.

قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله منه، كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة.

وقال القواريري: هو أفضل من رأيت من المشايخ.

وقال الإمام أحمد: هو ثقة وزيادة.

قال ابن المديني: حفر قبره، وختم فيه القرآن، وكان ورده ثلث القرآن.

وكان ضيغم صديقا له، فتوفيا في يوم.

قال غسان الغلابي: كنت إذا رأيت وجه بشر بن منصور ذكرت الآخرة، رجل منبسط، ليس بمتماوت، فقيه، ذكي.

وقال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته، وقال: أطلب الرياسة بعد سبعين سنة؟

وعن بشر - قيل له: أتحب أن لك مائة ألف؟ - قال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك.

قال غسان: حدثني ابن أخي بشر، قال:

ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى، وأوصاني في كتبه أن أغسلها، أو أدفنها.

قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه، قام معه حتى يأخذ بركابه، وفعل بي ذلك كثيرا.

رواها: أحمد الدورقي، عنه.

قال علي بن المديني: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور، كان يصلي كل يوم خمس مائة ركعة.

الدورقي: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، حدثني عبد." (٢)

"قال أحمد: كان ابن المبارك يحدث من كتاب، ومن حدث من كتاب، لا يكاد أن يكون له سقط كثير.

وكان وكيع يحدث من حفظه، فكان يكون له سقط، كم يكون حفظ الرجل؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧/١٩١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٣٦٠

١١٣ - ضيغم بن مالك أبو بكر الراسبي البصري *

الزاهد، القدوة، الرباني، أبو بكر الراسبي، البصري.

أخذ عن: التابعين.

روى عنه: ابن مالك، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثل ضيغم في الصلاح والفضل.

قال ابن الأعرابي: كان ورده في اليوم والليلة أربع مائة ركعة، وصلى حتى انحنى، وكان من الخائفين البكائين.

وقال علي بن المديني: دفن ضيغم كتبه، وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه.

توفي ضيغم: سنة ثمانين ومائة، هو وصاحبه بسر بن منصور العابد في يوم.

وعنه، قال: قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من حلاوة العبادة.

١١٤ - الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ** (خ، م، د، س، ت)

الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي

---

(*) الجرح والتعديل: ٤ / ٤٧٠

(**) التاريخ الكبير: ٧ / ١٢٣، التاريخ الصغير: ٢ / ٢٤١، المعارف: ٥١١، =." (١)

"وبين الأرض شيئا شهرين فقرح فخذاه. وقال إبراهيم بن زياد سبلان قال لي ابن مهدي: لو كان لي سلطان لألقيت من يقول: إن القرآن مخلوق في دجلة بعد أن أضرب عنقه.

قال أحمد بن حنبل: عبد الرحمن أكثر حديثا من يحي القطان. وقال العجلي: شرب عبد الرحمن البلادر فبرص وشربه أبو داود فجذم. قال نعيم بن حماد قلت لابن مهدي: كيف تعرف الكذاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون وكان عبد الرحمن فقيها بصيرا بالفتوى عظيم الشأن. قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد كأنما على رءوسهم الطير أو كأنهم في صلاة.

قال علي بن المديني: لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن، وكان يقول: أعلم الناس بقول الفقهاء السبعة الزهري، ثم بعده مالك، ثم بعده ابن مهدي. وكان ورده كل ليلة نصف القرآن. وقال الذهلي: ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتابا قط. قال ابن نمير: سمعت بن مهدي يقول: معرفة الحديث الهام. وقال رسته: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: الجهمية يريدون أن ينفوا عن الله الكلام وأن يكون القرآن كلامه وأن الله كلم موسى وقد أكده الله فقال: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء: ١٦٤] مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة وورثه بنوه وأبوه مهدي وكان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٤٢١

عاميا.

أخبرنا عمر بن طرخان أنا عبد الله بن رواحة ح وأنا أبو الحسين بن الفقيه أنا أحمد بن محمد وجعفر بن منير وعلي بن هبة الله قالوا أنا أبو طاهر السلفي أنا أبو عبد الله الثقفي أنا الحسين بن عبد الرحمن بن عبدان نا محمد بن يعقوب الأصم نا هارون بن سليمان الأصبهاني نا عبد الرحمن بن مهدي عن موسى بن علي سمعت أبي عن عقبة بن عامر سمعه يقول: ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تميل الشمس للغروب حتى تغرب، أخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن موسى.

٣١٤- ٢/ ٧ ع- معن بن عيسى الحافظ الحجة أبو يحيى المدني القزاز الأشجعي مولاهم

---

٣١٤- تهذيب الكمال: ٣/ ١٣٥٨. تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٥٢ "٤٥٢". تقريب التهذيب: ٢/ ٢٦٧. خلاصة تهذيب الكمال: ٣/ ٤٨. الكاشف: ٣/ ١٦٦. تاريخ البخاري الكبير: ٧/ ٣٩٠. تاريخ البخاري الصغير: ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥. الجرح والتعديل: ٨/ ١٢٧١ العبر: ١/ ٣٢٧. ثقات: ٩/ ١٨١. تراجم الأحبار: ٣/ ٣٦١، ٢٥٨. الأنساب: ١/ ٢٦٣. المعين: ٨٥٧. التمهيد: ١/ ٦٧، ٢/ ٧٧، ٦/ ٤٢٥.." (١)

"منبسط ليس بمتماوت، ذكي، فقيه.

وقال عباس النرسي: ربما قبض بشر بن منصور على لحيته ويقول: أطلب الرئاسة بعد سبعين سنة.

وعن غسان بن المفضل قال: قيل لبشر بن منصور: يسرك أن لك مائة ألف؟ فقال: لأن تندر عيناي أحب إلي من ذلك.

قال شيخنا في التهذيب قال: قال علي بن المديني: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور.

كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة، وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن.

وكان ضيغم صديقا له فماتا في يوم واحد.

وقال غسان: حدثني ابن أخي بشر قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى، وأوصاني في كتبه أن أغسلها أو أدفنها.

قال غسان: وكنت أراه إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه، فعل بي ذلك كثيرا.

رواها أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن غسان، ثم قال الدورقي: نا إبراهيم بن عبد الرحمن بن المهدي، حدثني عبد الخالق أبو همام قال: قال بشر بن منصور: أقل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان يعني فضيحة يوم القيامة، كان من يعرفك قليلا.

وثنا سهل بن منصور قال: كان بشر يصلي فطول، ورجل وراءه ينظر، ففطن له، فلما انصرف قال: لا يعجبك ما رأيت مني، فإن إبليس قد عبد الله كذا وكذا مع الملائكة.

وعن بشر قال: ما جلست إلى أحد فتفرقنا إلا علمت بأني لو لم أقعد معه كان خيرا لي.

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٢٤٢/١

قال سيار: نا بشر بن المفضل قال: رأيت بشر بن منصور في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي.." (١)

"الزاهد العابد، أبو بكر الراسبي البصري.

أخذ عن التابعين.

روى عنه: ابنه أبو غسان مالك بن ضيغم، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثله في الصلاح والفضل.

وقال ابن الأعرابي في طبقات النساك: كان من المجتهدين في العبادة، **وكان ورده** في اليوم والليلة أربعمائة ركعة، وصلى حتى بقي راكعا لا يقدر على السجود فوقع، وقال: قرة عيني، ثم خر ساجدا. حكاها عنه سيار بن حاتم١.

وقال القواريري: رأيت ندى في موضعين، فقال لي رجل: هذا والله من عيني ضيغم البارحة٢.

وعن عيسى بن بسطام أنه سمع ضيغما يقول: رأيت المجتهدين إنما قووا على الاجتهاد بما يدخل قلوبهم من الحلاوة في الطاعة.

وقال علي بن المديني: كان ضيغم قد دفن كتبه، وكان ينام ثلث الليل ويتعبد ثلثيه.

قيل: مات ضيغم وصديقه بشر بن منصور في يوم واحد، فإن صح هذا فأقول إلى ثم، فإن بشرا مات سنة ثمانين ومائة.

"حرف الطاء":

١٦٦- طلحة بن زيد٣.

١٦٧- وطلحة بن يحيى٤؛ قد ذكرا في الطبقة الماضية، ينبغي أن يحولا.

١٦٨- طلحة بن سنان بن الحارث بن مصرف اليامي الكوفي٥.

عن: ليث بن أبي سليم، وعاصم الأحول، وابن أبجر.

---

١، ٢ صفة الصفوة "٣/ ٣٥٧، ٣٥٨"، لابن الجوزي.

٣، ٤ سبق ذكرهما.

٥ انظر: الجرح والتعديل "٤/ ٤٨٤"، والثقات لابن حبان "٨/ ٣٢٦".." (٢)

"واختص بصحبة السري السقطي، والحرمي، وأبي حمزة البغدادي. وأتقن العلم، ثم أقبل على شبابه، واشتغل بما خلق له، وحدث بشيء يسير.

روى عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وطائفة من الصوفية.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٧/١١

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٠٤/١٢

وكان ممن برز في العلم والعمل.

قال أحمد بن جعفر بن المنادي في تاريخه: سمع الكثير، وشاهد الصالحين وأهل المعرفة، ورزق من الذكاء وصواب الإجابات في فنون العلم ما لم ير في زمانه مثله، عند أحد من أقرانه، ولا ممن أرفع سنا منه، ممن كان منهم ينسب إلى العلم الباطن، والعلم الظاهر في عفاف وعزوف عن الدنيا وأبنائها.

لقد قيل لي إنه قال ذات يوم: كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولي عشرون سنة١.

قال أحمد بن عطاء الروذباري: كان الجنيد يتفقه لأبي ثور، ويفتي في حلقته٢.

وعن الجنيد قال: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، وإلا وقد جعل لي فيه حظا٣.

وقيل: إنه كان في سوقه. **وكان ورده كل** يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا ألف تسبيحة٤.

وقال أبو نعيم: نا علي بن هارون ومحمد بن أحمد بن يعقوب قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدى به٥.

وقال عبد الواحد بن علوان الرحبي: سمعته يقول: علمنا هذا -يعني التصوف- مشبك بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم٦.

---

١ تاريخ بغداد "٧/ ٢٤٢".

٢ تاريخ بغداد "٧/ ٢٤٢".

٣ تاريخ بغداد "٧/ ٢٤٢"، وصفة الصفوة "٢/ ٤١٦".

٤ تاريخ بغداد "٧/ ٢٤٢"، والمنتظم "٦/ ١٠٦"، وصفة الصفوة "٢/ ٤١٦".

٥ تاريخ بغداد "٧/ ٢٤٣"، وحلية الأولياء "١٠/ ٢٥٥".

٦ تاريخ بغدد "٧/ ٢٤٣".." (١)

"وله شعر طيب. وقد وسوس في الآخرة.

وقيل: **كان ورده كل** يوم خمسمائة ركعة.

قال أبو أحمد القلانسي: فرق رجل على الفقراء أربعين ألف درهم، فقال لي سمنون: ما ترى ما أنفق هذا وما عمل، ونحن ما نرجع إلى بيتي بنفقة، فامض بنا نصلي كل درهم بركعة. فذهب إلى المدائن، فصلينا أربعين ألف ركعة١.

ومن كلامه: إذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه.

فإذا بدت عين من عيون الجود ألحقت المسيء بالمحسن.

وقال: من تفرس في نفسه فعرفها صحت له الفراسة في غيرها. وكان سمنون من أصحاب سري السقطي.

قال ابن الجوزي في "المنتظم": توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٧٣/٢٢

٢١٥- سهل بن شاذويه الباهلي البخاري.

عن: أحمد بن نصر السمرقندي، ومحمد بن سالم، وسعيد بن هاشم العتكي.

وعنه: خلف الخيام، وغيره.

توفي سنة تسع وتسعين.

ذكره السليماني فوصفه بالحفظ والتصنيف، وأنه سمع علي بن حشرم، وطائفة سواه.

٢١٦- سهل بن أبي سهل الواسطي٢.

عن: بشر بن معاذ، وعمرو بن الفلاس. وحدث ببغداد.

روى عنه: أبو بكر الشافعي، أبو القاسم الطبراني، وابن لؤلؤ، وآخرون.

وثقه بعضهم. واسم أبيه: أحمد بن عثمان.

---

١ صفة الصفوة "٢/ ٤٢٦".

٢ المعجم الصغير للطبراني "١/ ١٧٢"، وتاريخ بغداد "٩/ ١١٩".." [(١)]

"قال الحاكم: صحيح الأصول.

روى عنه: هو، وأبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، وقال: توفي ببخارى في رمضان، وكان شرها، حدث من غير أصل.

وفيات خمس وستين وثلاثمائة:

حرف الألف:

١٤٢- أحمد بن جعفر بن أبي توبة، أبو الحسن الفسوي١ الزاهد. كان أوحد عصره في التصوف وفي الحديث ببلده، وكانت الرحلة إليه.

روى عن: علي بن سعيد الرازي، وأحمد بن إبراهيم الربضي، وعلي بن سميع الفارسي، وطائفة من أهل العراق والري.

توفي في ذي الحجة، وكان ورده فيما قال ابن السمعاني في " الأنساب: في اليوم والليلة ألف ركعة، رحمه الله.

١٤٣- أحمد بن جعفر بن محمد٢ بن سلم، أبو بكر الختلي، أخو محمد وعمر، وهو الأصغر.

سمع: أبا مسلم الكجي، وعبد الله بن أحمد، وإدريس بن عبد الكريم المقرئ، وأحمد بن علي الأبار.

قال الخطيب: وكان صالحا ثقة ثبتا، كتب عنه الدارقطني، وثنا عنه أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو بكر البرقاني، وكتب من القراءات والتفاسير أمرا عظيما. وولد سنة ثمان وسبعين ومائتين.

قال أحمد بن جعفر بن سلم الفرساني الأصبهاني: شيخ من طبقة الختلي، سمع أحمد بن عمرو البزار.

روى عنه: أبو سعيد النقاش، وقال: توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٩٩/٢٢

١ نسبة إلى مدينة فسا من بلاد فارس، انظر اللباب "٢/ ٤٣٢".

٢ انظر تاريخ بغداد "٤/ ٧١"، والمنتظم "٧/ ٨١"، وسير أعلام النبلاء "١٦/ ٨٢".." (١)

"حج، وسمع بمكة من الأجري، وبمصر، والقيروان. وكان صالحا عابدا قانتا مجتهدا في طلب العلم. روى عنه: أبو جعفر بن ميمون. وتوفي في رجب وله ثمانون.

"حرف الميم":

١١٣- محمد بن سعيد بن السري١: أبو عبد الله الأموي القرطبي الحرار.

رحل، ولقي أبا عبد الله البلخي، والحسن بن رشيق، ومحمد بن موسى النقاش.

وصنف كتاب "يوم وليلة"، وكتاب "واضح الدلائل" روى عنه: أبو عبد الله بن عبد السلام الحافظ، وأبو حفص الزهراوي.

قتلته البربر في دخولهم قرطبة. وكان استقبلهم شاهرا سيفه يناديهم: إلي إلي يا حطب النار، طوبى لي إن كنت من قتلاكم. فقتلوه رحمه الله عليه.

وكان قد امتحن في العصبية مع محمد بن أبي عامر، فأخرجه من قرطبة، ثم رجع.

١١٤- محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم٢: القاضي أبو بكر الباقلاني، صاحب التصانيف في علم الكلام.

سكن بغداد. وكان في فنه أوحد زمانه. سمع: أبا بكر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي. وخرج له أبو الفتح بن أبي الفوارس.

وكان ثقة عارفا بعلم الكلام. صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية.

وذكره القاضي عياض في "طبقات الفقهاء المالكية"، فقال: هو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق أبي الحسن الأشعري.

وإليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته. وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة.

روى عنه: أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، والحسين بن حاتم. قال الخطيب: كان ورده كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه. سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول

١ الديباج المذهب "٣١٩"، وهدية العارفين "٢/ ٥٩".

٢ المنتظم "٧/ ٢٦٥"، والبداية والنهاية "١١/ ٣٥٠".." (٢)

"خرشيد قوله، وأبا طاهر المخلص، وأحمد بن فراس العبقسي. وكان ثقة، صحب القاضي أبا بكر بن الباقلاني، ودرس عليه الأصول.

ودرس الفقه على أبي حامد الإسفرائيني.

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٦/٢٤١

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٨/٥٦

وقرأ بالروايات، وولي قضاء إيذج١، وله مصنفات كثيرة، وكان من أحسن الناس تلاوة.

كتبنا عنه، وكان وجيز العبارة في المناظرة، مع تدين وعبادة وورع بين، وحسن خلق، وتقشف ظاهر.

أدرك رمضان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ببغداد، فصلى بالناس التروايح في جميع الشهر، فكان إذا فرغها لا يزال يصلي في المسجد إلى الفجر، فإذا صلى درس أصحابه.

وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلا ولا نهارا. **وكان ورده** لنفسه سبعا مرتلا.

قال ابن عساكر٢: سمعت ببغداد من يحكي أن أبا يعلى بن الفراء، وأبا محمد التميمي شيخي الحنابلة كانا يقرءان على أبي محمد بن اللبان في الأصول سرا، فاجتمعا يوما في دهليزه فقال أحدهما لصاحبه: ما جاء بك؟ قال: الذي جاء بك، وقال: أكتم علي وأكتم عليك.

ثم اتفقا على أن لا يعودا إليه خوفا أن يطلع عوامهم عليهما.

وقال الخطيب٣: سمعته يقول: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وأحضرت مجلس أبي بكر بن المقرئ ولي أربع سنين، فتحدثوا في سماعي، فقال ابن المقرئ: اقرأ "والمرسلات". فقرأتها ولم أغلط فيها. فقال: سمعوا له والعهدة علي.

قال الخطيب٤: ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه.

---

١ إيذج: بلد بين خوزستان وأصبهان "معجم البلدان "١/ ٢٨٨".

٢ في تبيين كذب المفتري "٢٦١".

٣ في تاريخه بغداد "١٠/ ١٤٤".

٤ في تاريخه.." (١)

"روى عنه: إسماعيل بن السمرقندي، وأبو البركات بن أبي سعد، ومحمد بن طلحة الرازي.

وكان ثقة.

مات في ربيع الأول سنة إحدى وسبعين.

٢٤- عمر بن عبد الملك بن عمر بن خلف.

أبو القاسم بن الرزاز١.

أحد عدول بغداد وفقهائها.

سمع: أبا الحسن بن رزقويه، وأبا القاسم الحرفي، وابن شاذان.

روى عنه: ابن السمرقندي.

توفي في رجب.

٢٥- عمر بن عبد الله بن عمر.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٩٨/٣٠

أبو الفضل بن البقال البغدادي الأزجي المقرئ٢.

قرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي.

وسمع: أبا أحمد بن أبي مسلم الفرضي.

وختم عليه خلق.

**وكان ورده كل** يوم ختمة.

روى عنه: أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم بن السمرقندي، وأحمد بن عمر الغازي.

وكان مولده سنة ٣٩٥.

"حرف الفاء":

٢٦- الفضيل بن يحيى بن الفضيل.

---

١ طبقات الشافعية "٤/ ٨" للسبكي.

٢ المنتظم "٨/ ٣٢٢".." (١)

"القاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري صاحب التصاهيف في علم الكلان سكن بغداد وكان في فنه أوحد زمانه سمع أبا بكر القطيعي وغيره وكان ثقة عرافا بالكلام صنف الرد عل الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية ذكره القاضي عياض في طبقات الفقهاء المالكية قال وهو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشيخ أبي الحسن الأشعري **كان ورده** في الليل عشرين ترويحة ثم يكتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه توفي في ذي القعدة سنة ثلث وأربعماية وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بداره ثم حول إلى مقبره باب حرب)

ورثاه بعض أهل العصر بقوله

(انظر إلى جبل تمشي الرجال به ... وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف)

(وانظر إلى صارم الإسلام منغمدا ... وانظر إلى درة الإسلام في الصدف)

جرى بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة فأكثر القاضي أبو بكر الكلام فيها ووسع العبارة وزاد في الإسهاب والتفت إلى الحاضرين وقال اشهدوا علي إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجوابن فقال الهاروني إشهدوا علي إن أعاد كلام نفسه سلمت ما قال

المقرئ أبو الغنايم محمد بن طيبان بن طيبان بن الخضر بن الحسن ابن سهل بن سهيل بن سعد بن سعيد الهماني أبو الغنايم المقريء صاحب أبي علي ابن البناء أورد له ابن النجار

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٢/٣٣

(من أنا عند الله حتى إذا ... أذنبت لا يغفر لي ذنبي)

(العفو يرجى من بني آدم ... فكيف لا أرجوه من ربي)

السجاوندي المفسر محمد بن طيفور الغزنوي السجاونيد المقريء المفسر النحوي له تفسير حسن للقرآن وكتاب علل القرآت في مجلدات والوقف والابتداء في مجلد كبير يدل على تبحره توفي سنة ستين وخمس ماية

ابن ظافر الحداد الشاعر محمد بن ظافر بن القسم بن منصور أبو البركات الأديب بن أبي المنصور الجذامي الإسكندري الخياط الرجل الصالح وأبو ظافر الحداد الشاعر المشهور اختص بصحبة الزاهد أبي الحسن ابن بنت أبي سعد توفي سنة اثنتين وست مابة." (١)

"(لا تنس لي يا قاتلي في الهوى ... حشاشة من حرقي تنسلي)

(لا ترس لي ألقى به في الهوى ... سهام عينيك مني ترسل)

(لا تخت لي يشرف قدري به ... إلا إذا ما كنت بي تختلي)

(لا جنك لي تطرب أوتاره ... إلا ثنا يملى على جنكلي)

وحكى لي من لفظه الذي لحقني من الكلفة بسبب السلطان أحمد الناصر بن الناصر محمد في توجهنا إليه إلى الكرك وإحضاره منها للجلوس على كرسي الملك بقلعة الجبل والتقدمة له بعد ذلك وفي حالة التوجه إليه لمحاصرته بالكرك مبلغ ألف ألف وأربعمئة ألف وتوفي الأمير بدر الدين رحمه الله تعالى في سنة ست وأربعين وسبعمئة

(الجنيد)

٣ - (الصوفي رضي الله عنه)

الجنيد أبو القاسم بن محمد بن الجنيد النهاوندي الأصل البغدادي القواريري الخزاز قيل أن أباه كان قواريريا يعني زجاجا وكان هو خزازا وكان شيخ العارفين وقدوة السالكين وعلم الأولياء في زمانه

ولد ببغداد بعد العشرين ومئتين وتفقه على أبيثور وسمع من الحسن بن عرفة وغيره واختص بصحبة السري السقطي والحارث المحاسبي وأبي حمزة البغدادي وأتقن العلم ثم أقبل على شانه ورزق من الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يرزق مثله في زمانه وكان ورده في كل يوم ثلاثمئة ركعة وكذا كذا ألف تسبيحة

وقال غير مرة علمنا مضبوط بالكتاب والسنة كان المترسلون الكتاب يحضرونه لألفاظه والمتكلمون لزمام علمه والفلاسفة لدقة معانيه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤٧/٣

وقال كنت العبين يدي السري السقطي وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا تعصي الله بنعمة فقال أخشى أن يكون حظك من الله لسانك قال فلا أزال أبكي على هذه." (١)

"اليمن وقتل فيها قتلا ذريعا، وحرق مسجدها في يوم الاثنين الثامن من شهر شوال، ثم رجع إلى زبيد ومات فيها، ثم ولي أخوه عبد النبي المعروف بالسيد والإمام، على ألسنة العوام، وأصحابه يقولون: عليه السلام وأسر أبا النور بن أبي الفتح، فمات في أسره بزبيد. وفي سنة اثنتين وستين أخذ المجمعة واستولى على مخلاف التعك، وزالت على يديه دولة آل زريع من المخلاف، دامت دولة بني مهدي خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام، إلى أن قدم السلطان شمس الدين من الديار المصرية، ثم بعده سيف الإسلا، كلاهما من بني أيوب، وسيأتي ذكرهما مع غيرهما في تراجمهم إن شاء الله تعالى. وعبد النب، المذكور هو الذي جرى له مع الشيخين الكبيرين الوليين الشهيرين اليمنيين القديمين أبي العباس الصياد والشيخ علي الأسدي ما جرى في مسجد ألفازة من ساحل زبيد – على ما مضى ذكره. ولما كثر الفساد وخربت البلاد، وقتلت العباد في دولة بني مهدي انتقل الإمام أبو زكريا يحي بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي المذكور إلى ذي السفال تغيبا عن الشرور، وتوفي في السنة التي تليها – رحمه الله تعالى – مبطونا شهيدا، وما ترك فييضة في مرضه، فأقام ليلتين ينازع ويسأل عن أوقات الصلاة وذكر إلياوي أنه **كان ورده** في كل ليلة سبع القران، يقرأه في صلاته، وربما قال في مائة ركعة. وكان من جملة تصانيفه: كتاب الانتصار في إلد على القدرية الأشرار، وكتابه المشهور بغرائب الوسيط، ومختصر من إحياء علوم

الدين للإمام حجة الإسلام واشتهر من تصانيفه المذكورات كتاب البيان، وانتفع به وشاع فضله في البلمان، وعد من الكتب الستة المشهورة المفيدة المبسوطة في الفقه المشكورة – بل الله تعالى برحمته تراه، وشكر سعيه، وجعل الجنة مأواه – وفيه يقول ألفاعر: م حجة الإسلام واشتهر من تصانيفه المذكورات كتاب البيان، وانتفع به وشاع فضله في البلمان، وعد من الكتب الستة المشهورة المفيدة المبسوطة في الفقه المشكورة – بل الله تعالى برحمته تراه، وشكر سعيه، وجعل الجنة مأواه – وفيه يقول ألفاعر:

لله شيخ من بني عمران ... قد شاد قصر العلم بالأركان

يحي لقد أحيي الشريعة هاديا ... بزوائد وغرائب وبيان

هو درة اليمن الذي ما مثله ... من أول في عصرنا أو ثاني." (٢)

"قال الخلدى قال الجنيد ذات يوم ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا إلا وقد جعل لى فيه حظا ونصيبا

قال الخلدى وبلغنى أن الجنيد كان فى سوقه **وكان ورده** فى كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة

قال وسمعته يقول ما نزعت ثوبى للفراش منذ أربعين سنة

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١١/١٥٥

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣/٢٤٦

قال وكان الجنيد عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ويصلى كل ليلة أربعمائة ركعة

قال أبو الحسن المحلى قلت للجنيد ممن استفدت هذا العلم قال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأومأ إلى درجة فى داره

قال إسماعيل بن نجيد كان الجنيد يجيء كل يوم إلى السوق فيفتح حانوته فيدخله ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة ثم يرجع إلى بيته

قال على بن محمد الحلوانى حدثنى خير قال كنت جالسا يوما فى بيتى فخطر لى خاطر أن أبا القاسم الجنيد بالباب اخرج إليه فنفيت ذلك عن قلبى وقلت وسوسة فوقع لى خاطر ثان فنفيته فوقع خاطر ثالث فعلمت أنه حق وليس بوسوسة ففتحت الباب فإذا أنا بالجنيد قائم فسلم على وقال يا خير ألا خرجت مع الخاطر الأول

قال أبو عمرو بن علوان خرجت يوما إلى سوق الرحبة فى حاجة فوقعت عينى." (١)

"ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعا من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل

مات بأصبهان في جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وأربعمائة

٤٤٠ - عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الشيخ أبو محمد الجويني

والد إمام الحرمين أوحد زمانه علما ودينا وزهدا وتقشفا زائدا وتحريا في العبادات

كان يلقب بركن الإسلام له المعرفة التامة بالفقه والأصول والنحو والتفسير والأدب وكان لفرط الديانة مهيبا لا يجري بين يديه إلا الجد والكلام إما في علم أو زهد وتحريض على التحصيل

سمع الحديث من القفال وعدنان بن محمد الضبي وأبي نعيم عبد الملك بن الحسن وابن محمش وببغداد من أبي الحسين بن بشران وجماعة

روى عنه ابنه إمام الحرمين وسهل بن إبراهيم المسجدي وعلى بن أحمد المديني وغيرهم

تفقه أولا على أبي يعقوب الأبيوردي بناحية جوين ثم قدم نيسابور واجتهد في التفقه على أبي الطيب الصعلوكي ثم ارتحل إلى مرو قاصدا القفال المروزي فلازمه حتى تخرج به مذهبا وخلافا وأتقن طريقته وعاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة." (٢)

"١٠٣٧ - يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني اليماني الشيخ الجليل أبو الحسين

شيخ الشافعيين بإقليم اليمن صاحب البيان وغيره من المصنفات الشهيرة

ساق ابن سمرة في تاريخ اليمنيين نسبة إلى آدم عليه السلام

ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة

تفقه على جماعات منهم خالة الإمام أبو الفتوح بن عثمان العمراني ومنهم الإمام زيد ابن عبد الله اليفاعي وسمع الحديث

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٢/٢٦١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٥/٧٣

من جماعة من أهل اليمن

وكان إمام زاهدا ورعا عالما خيرا مشهور الاسم بعيد الصيت عارفا بالفقه والأصول والكلام والنحو أعرف أهل الأرض بتصانيف أبي إسحاق الشيرازي الفقه والأصول والخلاف يحفظ المهذب عن ظهر قلب وقيل كان يقرؤه في ليلة واحدة قال ابن سمرة وكان ورده في الليلة أكثر من مائة ركعة بسبع من القرآن العظيم." (١)

"بيلدنا من أهل السنة. وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه عليا تقاة لكم، فتبسم محمد بن زيد وأحسن إليهما.

قال ابن الأثير في كامله: وممن توفي فيها إسحاق بن يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي- عدي ربيعة. وكان أميرا على ديار ربيعة بالجزيرة، فولي مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر. وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام. ومهدي بن أحمد بن مهدي الأزدي الموصلي- وكان من الأعيان- وذكر هو وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة. قال ابن الجوزي: لسبع خلون من رجب منها، ودفنت داخل القصر بالرصافة. يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي، سمع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، وعنه النجاد والخلدى، وكان ورده في كل يوم قراءة قل هو الله أحد ١١٢: ١ إحدى وثلاثين ألف مرة، أو إحدى وأربعين ألف مرة.

قلت: وممن توفي فيها

أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو:

أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ابن النبيل، له مصنفات في الحديث كثيرة، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف، وكان حافظا، قد ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد، وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث، وصحب أبا تراب النخشبي وغيره من مشايخ الصوفية، وقد اتفق له مرة كرامة هائلة كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا على رمل أبيض، فجعل أبو بكر هذا يقبله بيده ويقول: اللهم ارزقنا خبيصا يكون غداء على لون هذا الرمل. فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي وبيده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه، فأكلوا منه. وكان يقول: لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء، ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث. توفي في هذه السنة بأصبهان. وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال:

ما فعل بك؟ فقال: يؤنسني ربي عز وجل

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر، فقتلوا خلقا وأسروا نحوا من خمسة عشر ألفا من الذرية. ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى، فتركوا في الطرق لا يوارون.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٣٦/٧

ومنها أن بلاد أردبيل أصابها ريح شديدة من بعد العصر إلى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزالا شديدا، واستمر ذلك عليهم أياما فتهدمت الدور والمساكن، وخسف بآخرين منهم، وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفا، ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦. وفيها اقترب القرامطة من البصرة." (١)

"ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوما كثيرة، وتكلم على طريقة الصوفية. **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة، وثلاثين ألف تسبيحة. ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش، ففتح عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه، وكان يعرف سائر فنون العلم، وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة، حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوها كثيرة لم تخطر للعلماء ببال، وكذلك في التصوف وغيره. ولما حضرته الوفاة جعل يصلى ويتلو القرآن، فقيل له: لو رفقت بنفسك في مثل هذا الحال؟ فقال: لا أحد أحوج إلى ذلك مني الآن، وهذا أوان طى صحيفتي. قال ابن خلكان: أخذ الفقه عن أبي ثور ويقال: كان يتفقه على مذهب سفيان الثوري، وكان ابن سريح يصحبه ويلازمه، [وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال، ويقال: إنه سأله مرة عن مسألة، فأجابه فيها بجوابات كثيرة، فقال: يا أبا القاسم ألم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت، فأعدها على. فأعادها بجوابات أخرى كثيرة. فقال: والله ما سمعت هذا قبل اليوم، فأعده. فأعاده بجوابات أخرى غير ذلك، فقال له: لم أسمع بمثل هذا فأمله علي حتى أكتبه. فقال الجنيد: لئن كنت أجريه فأنا أمليه، أي إن الله هو الذي يجرى ذلك على قلبي وينطق به لساني، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم، وإنما هذا من فضل الله عز وجل يلهمنيه ويجريه على لساني. فقال: فمن أين استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسي بين يدي الله أربعين سنة. والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه والله أعلم [١]] .

وسئل الجنيد عن العارف؟ فقال: من نطق عن سرك وأنت ساكت. وقال: مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقتنا.

ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له: أنت مع شرفك تتخذ مسبحة؟ فقال: طريق وصلت به إلى الله لا أفارقه. وقال له خاله السري: تكلم على الناس. فلم ير نفسه موضعا. فرأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: تكلم على الناس. فغدا على خاله، فقال له: لم تسمع منى حتى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: فتكلم على الناس، فجاءه يوما شاب نصراني في صورة مسلم، فقال له: يا أبا القاسم ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ؟ فأطرق الجنيد، ثم رفع رأسه إليه وقال: أسلم فقد آن لك أن تسلم: قال فأسلم الغلام. وقال الجنيد: ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها من جارية تغني بها في غرفة وهي تقول:

إذا قلت: أهدى الهجرلى حلل البلى ... تقولين: لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت: هذا القلب أحرقه الجوى ... تقولين لي: إن الجوى شرف القلب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٨٤/١١

[١] زيادة من نسخة الأستانة.." (١)

"وإن قلت: ما أذنبت، قالت مجيبة: ... حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

قال: فصعقت وصحت، فخرج صاحب الدار فقال: يا سيدي مالك؟ قلت: مما سمعت. قال: هي هبة مني إليك. فقلت: قد قبلتها وهي حرة لوجه الله. ثم زوجتها لرجل، فأولدها ولدا صالحا حج على قدميه ثلاثين حجة.

وفيها توفي: سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ

ولد بالري، ونشأ بها، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها، وقد دخل بغداد. وكان يقال إنه مجاب الدعوة. قال الخطيب: أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عثمان يقول:

منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرهتها، ولا نقلني إلى غيرها فسخطتها. وكان أبو عثمان ينشد:

أسأت ولم أحسن، وجئتك هاربا ... وأين لعبد عن مواليه مهرب؟

يؤمل غفرانا، فإن خاب ظنه ... فما أحد منه على الأرض أخيب

وروى الخطيب أنه سئل: أي أعمالك أرجى عندك؟ فقال: إني لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حبا أذهب نومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك لما تزوجتني. فقلت: ألك والد؟ فقالت:

نعم. فأحضرته فاستدعى بالشهود فتزوجتها، فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها، فكنت أريدها برا وإكراما، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئا. فمكثت كذلك خمس عشرة سنة، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

وفيها توفي:

سمنون بن حمزة

ويقال ابن عبد الله، أحد مشايخ الصوفية، **كان ورده** في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة، وسمى نفسه سمنونا الكذاب لقوله:

فليس لي في سواك حظ ... فكيفما شئت فامتحنى

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب، وله كلام متين في المحبة، ووسوس في آخر عمره، وله كلام في المحبة مستقيم.

وفيها توفي:

صافي الحربي

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١١٤/١١

كان من أكابر أمراء الدولة العباسية. أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء، فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من الذهب مكللة، فاستمروا به على إمرته ومنزلته.." (١)

"لكم شيخا ببغداد، يقال له: الجنيد، ما رأت عيناي مثله، وكان الكتبة يحضرون لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون يحضرونه لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم، وعن ابن سريج: أنه تكلم يوما فأعجب به بعض

الحاضرين، فقال ابن سريج: هذا ببركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد، رحمه الله، ورضي عنه، وقال الحافظ أبو نعيم: ثنا علي بن هارون، ومحمد بن أحمد بن يعقوب، قالا: سمعنا الجنيد غير مرة، يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه، لا يقتدي به، وقال عبد الواحد بن علوان: سمعته، يقول: علمنا هذا، يعني: التصوف، مشبك بحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال الجريري: سمعته، يقول: ما أخذنا التصوف من القال والقيل، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات، ويقال: كان نقش خاتمه: إذا كنت تأمله فلا تأمنه، وقال أبو جعفر الفرغاني: سمعته، يقول: أقل ما في الكلام، سقوط هيبة الرب، جل جلاله، من القلب، والقلب إذا عرى من الهيبة، عرى من الإيمان، وقال السلمي: سمعت جدي إسماعيل بن نجيد، يقول: كان الجنيد يجيء فيفتح حانوته، ويدخل فيسبل الستر، ويصلي أربع مائة ركعة، وقال غيره: **كان ورده كل** يوم في سوقه ثلاث مائة ركعة، وكذا وكذا ألف تسبيحة، قال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد حين احتضر فختم القرآن، ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية ثم مات، رحمه الله، قال أبو الحسين ابن المنادي: مات في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين، وشهد جنازته نحوا من ستين ألفا، ودفن إلى جانب قبر سري السقطي، رحمهما الله

تعالى، وقال الحافظ أبو نعيم: أنا الخلدي كتابة، قال: رأيت الجنيد." (٢)

"في جانب الفرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم

النار العظيمة وتقام السماع، فيرقضون عليها إلى أن تنطفئ، ويقال: إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه، ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء بالبطائح عالم لا يحصون ويقومون بكتابة الجميع، والبطائح عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة، وقد صنف الناس في مناقب الشيخ يعقوب بن كراز: قال سيدي الشيخ أحمد: سلكت الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أصلح ولا أسهل من الافتقار والذل والانكسار، فقيل له: يا سيدي فكيف يكون؟ قال: تعظم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنه أنه قال: لو أن عن يميني خمس مائة

يروحوني بمراوح، وهم من أقرب الناس إلي عن يميني وعن يساري مثلهم من أبغض الناس إلى معهم مقاريض يقرضون بها لحمي، ما زاد هؤلاء عندي ولا نقص هؤلاء بما فعلوه ثم قرأ ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١١/١١٥

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/١٧٠

كل مختال فخور﴾ [الحديد: ٢٣] قال: وكان سيدي الشيخ أحمد إذا حضر بين يديه تمر ورطب ينفي البسط الحسف لنفسه، فيأكله ويقول: أنا أحق بالدون من غيري، فإني مثله، قال: وكان لا يجمع بين قميصين في شتاء ولا صيف، **وكان ورده** أنه يصلي أربع ركعات كل ركعة بألف قل هو الله أحد، ويستغفر كل يوم ألف مرة،

واستغفاره أن يقول: لا إله إلا أنت سبحانك إني." (١)

"قال ابن الأثير في كامله: وممن توفي فيها إسحاق بن (١) يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي - عدي ربيعة.

وكان أميرا على ديار ربيعة بالجزيرة، فولي مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر.

وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام.

ومهدي بن أحمد بن مهدي (٢) الأزدي الموصلي - وكان من الأعيان - وذكر هو وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة.

قال ابن الجوزي: لسبع خلون من رجب منها، ودفنت داخل القصر بالرصافة (٣) .

يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي، سمع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني، وعنه النجاد والخلدي، **وكان ورده** في كل يوم قراءة قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة، أو إحدى وأربعين ألف مرة.

قلت: ومن توفي فيها أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن النبيل، له مصنفات في الحديث كثيرة، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف، وكان حافظا، وقد ولى قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد، وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث، وصحب أبا تراب النخشبي وغيره من مشايخ الصوفية وقد اتفق له مرة كرامة هائلة: كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا على رمل أبيض، فجعل أبو بكر هذا يقبله بيده ويقول: اللهم ارزقنا خبيصا يكون غداء على لون هذا الرمل.

فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي وبيده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه، فأكلوا منه.

وكان يقول: لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذئ، ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث.

توفي في هذه السنة بأصبهان.

وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال: ما

فعل بك؟ فقال: يؤنسني ربي عز وجل.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر، فقتلوا خلقا وأسروا نحوا من خمسة عشر ألف من الذرية.

ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى، فتركوا في الطرق لا يوارون.

---

(١) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٦٨٠

(١) في ابن الاثير ٧ / ٥٠٨: ابن أيوب بن أحمد بن عمر..وفي مروج الذهب ٤ / ٢٩٩: إسحاق بن أيوب العبيدي وكان على حرب ديار ربيعة.

(٢) في ابن الاثير: فهد.

(٣) انظر الطبري ١١ / ٣٦٧ (*) .." [١]

"يقال إنه مجاب الدعوة.

قال الخطيب: أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال: سمعت أبا عثمان يقول: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرهتها، ولانقلني إلى غيرها فسخطتها.

وكان أبو عثمان ينشد: أسأت ولم أحسن، وجئتك هاربا * وأين لعبد عن مواليه مهرب؟ يؤمل غفرانا، فإن خاب ظنه * فما أحد منه على الأرض أخيب وروى الخطيب أنه سئل: أي أعمالك أرجى عندك؟ فقال: إني لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حبا أذهب نومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب وأتوسل به إليك لما تزوجتني.

فقلت: ألك والد؟ فقالت: نعم.

فأحضرته فاستدعى بالشهود فتزوجتها، فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء شوهاء - مشوهة الخلق - فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها، فكنت أزيدها برا وإكراما، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئا.

فمكثت كذلك خمس عشرة سنة، فما شئ أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

وفيها توفي: سمنون بن حمزة ويقال ابن عبد الله، أحد مشايخ الصوفية، **كان ورده** في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة، وسمى نفسه سمنونا الكذاب لقوله: فليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فامتحني فابتلي بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب.

وله كلام متين في المحبة، ووسوس في آخر عمره، وله كلام في المحبة مستقيم.

وفيها توفي: صافي الحربي كان من أكابر أمراء الدولة العباسية.

أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شئ فلما

---

= بالعراق) تزوج بابنة أبي حفص النيسابوري وتوطن نيسابور ومات بها.

(١) زيد في صفة الصفوة ٤ / ١٠٥: فتركت حضور المجالس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها.. (*)."[٢]

---

[١] البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٩٦/١١

[٢] البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣٠/١١

"الآخر علي، فقال محمد بن زيد: إن الحكم بينكما ظاهر، فقال معاوية: أيها الأمير لا تغترن بنا فإن أبي كان من كبار الشيعة وإنما سماني معاوية مداراة لمن ببلدنا من السنة، وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه عليا تقاة لكم. فتبسم محمد بن زيد وأحسن إليه، رحمه الله.

قال ابن الأثير في " كامله ": وممن توفي فيها إسحاق بن أيوب بن عمر بن الخطاب العدوي، عدي ربيعة، وكان أميرا على ديار ربيعة من الجزيرة فولي مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام. وفهد بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي وكان من الأعيان وذكر هو وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة. قال ابن الجوزي: لسبع خلون من رجب منها ودفنت داخل قصر الرصافة.

ويعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي سمع أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعنه النجاد والخلدي، **كان ورده** في كل يوم قراءة " ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١] " إحدى وثلاثين ألف مرة أو إحدى وأربعين ألف مرة.

[من توفي فيها من الأعيان]

قلت: وممن توفي فيها: أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة." (١)

"والزنادقة يترك ذكر زندقتهم وأرخ وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين وقد وهم وهما فاحشا والصحيح أنه توفي في هذه السنة كما أرخه ابن الجوزي وغيره.

الجنيد شيخ الصوفية رحمه الله.

الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز ويقال القواريري أصله من نهاوند ولد ببغداد ونشأ بها وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وتفقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وكان يفتي بحضرته وعمره عشرون سنة وقد ذكرناه في " طبقات الشافعية " واشتهر بصحبة الحارث بن أسد المحاسبي وخاله سري السقطي ولازم التعبد، وتكلم على طريقة التصوف **وكان ورده** في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش، وكان مع ذلك يعرف سائر فنون العلم، رحمه الله.." (٢)

"فأحضرته فاستدعى بالشهود فتزوجتها فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها فكنت أزيدها برا وإكراما وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس وكأني في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدي لها من ذلك شيئا فمكثت كذلك خمس عشرة سنة فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

سمنون بن حمزة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٩١/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٦٧/١٤

ويقال ابن عبد الله أحد مشايخ الصوفية **كان ورده** في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة وسمى نفسه سمنونا الكذاب لدعواه في قوله:

فليس لي في سواك حظ ... فكيفما شئت فامتحني

فابتلي بعسار البول فكان يطوف على المكاتب، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب، وله كلام متين في المحبة ووسوس في آخر عمره وله كلام في المحبة مستقيم.." (١)

"شيخا يعرف علم الكلام وصنف فيه مصنفا رحمه الله تعالى

٨٤١ - عبد السيد بن علي المطرزي والد ناصر صاحب المغرب يأتي تفقه عليه ابنه ناصر رحمهما الله تعالى

٨٤٢ - عبد السيد الخطيبي سئل عمن علق الطلاق الثلاث بتزوجها فقيل له لا يحنث على قول الشافعي فاختاره على أنه مجتهد يعتد به فهل يسعه المقام معها فقال على قول مشايخنا العراقيين نعم وعلى قول الخراسانيين لا ذكره هكذا فى القنية

٨٤٣ - عبد الصمد بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن أبي جرادة كانت ولادته فى حدود العشرين وثلاث مائة قال ابن العديم حسن النقل والضبط جيد الفهم والخط قيما بمذهب أبي حنيفة ومات سنة اثنتين وأربع مائة بحلب رحمه الله تعالى

٨٤٤ - عبد الصمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن موسى أبو سعيد من أهل نيسابور سمع بها وحدث بشئ يسير قال السمعاني رجل مشهور نبيل ثقة من أصحاب أبي حنيفة توفي ببغداد قبل خروجه إلى الحج **وكان وردها** حاجا فمرض وتوفي بها في تاسع عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة رحمه الله تعالى

٨٤٥ - عبد الصمد بن علي أبو نعيم الشيائي وشيا قرية من قرى بخارى قال السمعاني كان فقيها صالحا سمع أبا شعيب صالح بن محمد البخاري وأبا القاسم علي بن أحمد الخزاعي وذكره الذهبي فى باب الشيائي وقال شيخ الحنفية وذكر السمعاني عن شعيب بن صالح وقال توفي سنة أربع وأربع مائة رحمه الله تعالى

باب من اسمه عبد العزيز

٨٤٦ - عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري الإمام البحر فى الفقه والأصول." (٢)

"بعد ذلك إلى الصلاة فيقرأ المصلي **ورده كله** من القرآن وقد أخذت نفسه حظها من النوم فيجتمع له فيه نومه المحتاج إليه مع إدراك ورده من القرآن فيكمل له مصلحة دينه وراحة بدنه.

ومن كلام يحيى بن معاذ الليل طويل فلا تقصره بمنامك والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك بخلاف ليل الصيف فإنه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد تأخذ النفس حظها بدون نومه كله فيحتاج القيام فيه إلى مجاهدة وقد لا يتمكن فيه لقصره

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٧١/١٤

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عَبْد القَادِرِ القُرَشِي ٣١٧/١

من الفراغ من ورده من القرآن ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مرحبا بالشتاء تنزل فيه البركة ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصيام وروي عنه مرفوعا ولا يصح رفعه وعن الحسن قال: نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه ونهاره قصير يصومه وعن عبيد بن عمير أنه كان إذا جاء الشتاء قال: يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقرأوا وقصر النهار لصيامكم فصوموا.

قيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف ولهذا بكى معاذ عند موته وقال: إنما أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر وقال معضد: لولا ثلاث ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ولذاذة التهجد بكتاب الله ما بليت أن أكون يعسوبا القيام في ليل الشتاء يشق على النفوس من وجهين:

أحدهما من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد قال داود بن رشيد: قام بعض إخواني إلى ورده بالليل في ليلة شديدة البرد فكان عليه خلقان فضربه البرد فبكى فهتف به هاتف أقمناك وأنمناهم وتبكي علينا خرجه أبو نعيم.

والثاني: بما يحصل بإسباغ الوضوء في شدة البرد من التألم وإسباغ الوضوء في شدة البرد من أفضل الأعمال وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات"؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء على الكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط" وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى ربه عز وجل يعني في المنام "فقال له: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: في الدرجات والكفارات"؟ قال: "والكفارات إسباغ الوضوء في الكريهات ونقل الأقدام إلى الجمعات" وفي رواية: "الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته.." (١)

"ومن الطبقة السابعة من أهل العراق:

محمد أبو جعفر

ويعرف بالأبهري الصغير تفقه بأبي بكر الأبهري ورحل إلى مصر فتفقه عليه خلق كثير وسمع من أبي زيد المروزي وسماعه من أصل الأصيلي بخطه.

محمد أبو بكر بن الطيب بن محمد القاضي المعروف بالباقلاني

الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة المتكلم على مذهب أهل السنة وأهل الحديث وطريقة أبي الحسن الأشعري إمام وقته من أهل البصرة وسكن بغداد سمع من القطيعي وابن ماشا وغيرهما وإليه انتهت رياسة المالكيين في وقته.

وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكانت له بجامع المنصور – ببغداد – حلقة عظيمة وكان ينزل الكرخ وكان مالكيا وحدث عنه أبو ذر.

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/٣٢٧

وكان ورده في كل ليلة عشرين ترويحة ما تركها في حضر ولا سفر وكان إذا قضى ورده جعل الدواة أمامه وكتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا." (١)

"صفات البخاري

وصفه الإمام السبكي في "الطبقات الكبرى" (١) قال: كان البخاري ضعيف البنيان ومن وصفوه كانوا يقولون:" إنه كان نحيفا ليس بالطويل ولا بالقصير". وكان قليل الأكل جدا، يتزهد فيه ويتقشف مكتفيا بالخبز، معرضا عن الإدام حتى مرض من كثرة تقشفه وقد روى صاحب "هدي الساري" (٢) قول البخاري: "لم أتئدم منذ أربعين سنة".

وكان عزيز النفس عفيف اليد، يتجمل ويتحمل، ولا يريق ماء وجهه، حتى في أشد حالات العسر (٣). وكان مرهف الحس، نبيل الشعور، عفيف اللسان، قال: "ما اغتبت أحد قط منذ علمت أن الغيبة حرام". وكان كريم الطبع كريم اليد محسنا قال: "كنت أستغل في كل شهر خمسمائة درهم، فأنفقها في الطلب وما عند الله خير وأبقى".

كما كان متعبدا زاهدا قانتا، يملأ نهاره بالدرس والتعليم، وليله بالعبادة والتهجد، حتى كان ورده القرآن.

وقد ورث الإمام البخاري ثروة كبيرة من أبيه، فكان يعطي المال مضاربة ليتفرغ لخدمة السنة النبوية، فكان في معاملاته سمحا رحيما،

(١) "طبقات الشافعية" ٢/ ٤.

(٢) "هدي الساري" ص ٤٨٢.

(٣) التعريف بالبخاري: كتاب المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- مصر- ص ٢٧.." (٢)

"وجاءه رجل فقال: " لي أربعون شاة، كم أخرج عنها؟ " قال: " علي مذهبي: الكل؛ وعلي مذهب القوم: واحدة ".

وكان ورده كل يوم وليلة خمسمائة ركعة.

قيل أنه أنشد:

وليس لي في سواك حظ ... فكيفما شئت فاختبرني

إن كان يرجو سواك قلبي ... لا نلت سؤلي، ولا التمني!

فأخذه الأسر من ساعته، فكان يدور علي المكاتب، ويقول للصبيان: " ادعوا لعمكم الكذاب! ".

وقيل: إنه شاع عنه الدعاء بذلك، ولم يكن وقع منه، فعلم أن القصد منه إظهار الجزع، تأدبا بالعبودية، وسترا لحاله، فأخذ يفعل ذلك.

وروي أنه لما أخذه السر، احتبس بوله أربعة عشر يوما، فكان يلتوي كما تلتوي الحية علي الرمل، يمينا يتقلب وشمالا؛ أطلق

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢/٢٢٨

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١/٦٠

بوله قال: " يا رب! قد تبت إليك! ".

وأنشد:

أنا راض بطول صدك عني ... ليس إلا لأن ذاك هواكا

فامتحن بالجفاء ضميري ... علي الود، ودعني معلقا برجاكا." (١)

"نهض إليه سنة تسع وثمانين وسبعمائة بعد أن اعترض عساكره واستألف من العرب أولياءه وسرب فيهم عطاءه. ونزل على قابس وقد استعد لها وجمع الآلات لحصارها فاكتسح نواحيها، وجثم عليها بعساكره يقاتلها ويقطع نخيلها حتى أعاد الكثير من ألفافها براحا وموج الهواء في ساحتها، فصح إذ كانوا يستوخمونه لاختفائه بين الشجر، في مكائف الطلال وما يلحقه في ذلك من التعفن، فذهب عنها ما كان يعهد فيها من ذلك الوخم رحمة من الله أصابتهم من عذاب هذا السلطان وربما صحت الأجسام بالعلل ولما اشتد بهم الحصار وضاق المخنق، وظن ابن مكي أنه قد أحيط به استعتب للسلطان واستأمن فأعتبه وأمنه ورهن ابنه على الطاعة أداء الضريبة وأفرج عنه السلطان وانكفأ راجعا إلى تونس، واستقام ابن مكي حتى كان من تغلب عمه يحيي عليه ما نذكره.

(رجوع المنتصر الى ولايته بتوزر وولاية أخيه زكريا على نفطة ونفزاوة)

كان العرب أيام ولاية المنتصر بتوزر قد حمدوا سيرته واصفقوا [١] على محبته والتشيع له، فلما رجع السلطان عن قابس وقفوا إليه في طريقه إلى أن تولى المنتصر على بلاد الجريد كما كان ورده إلى عمله بتوزر. وتولى ذلك بنو مهلهل وأركبوا نساءهم الظعن في الهوادج واعترضوا بهن السلطان سافرات مولولات دخلاء عليه في إعادة المنتصر إلى توزر لما لهم فيه من المصالح فقبل السلطان وسيلتهن وأعاده الى توزر، ونقل ابنه زكريا إلى نفطة وأضاف إليها عمل نفزاوة فسار إليها واستعمل بعمله وأظهر من الكفاية والاضطلاع ما تحدث به الناس عنه، وكانت ولايته أول سنة تسعين وسبعمائة.

(فتنة الأمير إبراهيم صاحب قسنطينة مع الزواودة ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الأمير إبراهيم أثرها)

كان للزواودة بقسنطينة عطاء معلوم مرتب على مراتبهم زيادة لما بأيديهم من البلاد في

[١] بمعنى أجمعوا.." (٢)

"المذكورة. وتوفي ابن عمه محمد بن يوسف سنة خمس وعشرين وستمائة والله أعلم. وأما جده إبراهيم بن عبد الله بن محمد ابن زكريا. فكان فقيها عالما محققا مدققا ورعا زاهدا. تفقه بابيه عبد الله ابن محمد ثم بالظوري. وتفقه به جمع كثير من التهائم والجبال وهو أكثر الفقهاء المتأخرين أصحابا حتى نقل الثقة عن الفقه إسماعيل بن محمد الحضرمي أنه قال لبني زكريا على غالب فقهاء اليمن منة او كما قال فإن غالب طرقهم في الكتب المسموعة عليهم. وانتشر عنه الفقه في اليمن انتشارا متسعا فمن أعيان تلامذة الفقه إبراهيم بن عبد الله المذكور موسى بن علي بن عجبل وعبد الله بن عجمان وعلي

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٦٧

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦/٥٧٦

ابن قاسم الحلمي وعلي بن أبي قاسم

ومحمد بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن زكريا وغيرهم. **وكان ورده** في كل يوم سبعا من القرآن واقتدى به في ذلك جمع كثير من أصحابه وكانت وفاته في سنة سبع وستمائة والله أعلم.

وفي سنة ٦٤٢ تسلم السلطان نور الدين حصن سماة في بلاد خولان. وفي ذلك يقول التاج بن العطار المصري وكان شاعر الملك المنصور رحمة الله عليه

ما سماء الدنيا على ابن علي ... ببعيد فكيف أرض سماؤه

ملك يومه لفتح مبين ... في الأعادي وليله للتلاوه

واستولى على بلاد علوان الجحدري وطرده إلى بلاد الخولان الشامية. واستولى على جميع اليمن الأعلى والأسفل ما خلا ذمرمر وبيت ردم وثلا وتلمص وظفار وكهلان بن تاج الدين والطويلة.

وفي هذه السنة توفي الفقه الصالح عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن زكريا وكان فقيها ماهرا في التدريس وهو المشار إليه في العلم والفضل والزهد ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه ابن عمه محمد بن عمر بن يحي بن زكريا. وكان فقيها فاضلا وخطيبا كاملا ولي خطابة زبيد سنتين وتوفي فيها السنة المذكورة والله أعلم. وفي سنة ثلاث وربعين توفي الفقيه المقرئ أبو بكر بن اسعد بن حسين. وكان فقيها صالحا مقربا حسن الصوت بقراءة القرآن فبلغ السلطان نور الدين خبره فاستدعاه في شهر رمضان ليشفع به فشفع به ليلتين أو ثلاث ليال. ثم مرض فلما اشتد به المرض عاد إلى بلده فتوفي بها في السنة المذكورة والله أعلم. ثم مرض أربع وأربعين توفي الفقيه العالم الإمام الفاضل القاضي أبو الخطاب عمر بن أبي بكر بن عبد الله ابن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأعز النحوي اليافعي المعروف بالهزاز. وكان فقيها." (١)

""ما رأيت أحدا أخوف لله منه وكان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة **وكان ورده** ثلث القرآن". وقال القواريري: "هو من أفضل ما رأيت من المشائخ" وقال أبو زرعة: "ثقة مأمون" وقال أبو حاتم وقال نصر بن على الجهضمي: ثبت في الحديث" قال إسماعيل بن بشر مات أبي سنة "١٨٠" وكذا قال البخاري عن ابن المديني. قلت: وقال ابن حبان في الثقات: "كان من خيار أهل البصرة وعبادهم مات بعدما عمي" وقال يعقوب بن شيبة: "كان قد سمع ولم يكن له عناية بالحديث" وروى عارم عن أبي منصور قصة سفيان الثوري فقال الطبراني أبو منصور هذا هو بشر بن منصور السليمي ذكره أبو نعيم في ترجمة سفيان من الحلية.

٨٤٦ . "ق – بشر" بن منصور الحناط١ عن أبي زيد عن أبي المغيرة عن ابن عباس بحديث أبي عبد الله "أن يقبل عمل صاحب بدعة" الحديث. وعنه به أبو سعيد الأشج. قال: "وكان ثقة" وقال أبو زرعة: "لا أعرفة ولا أعرف أبا زيد" وقال ابن أبي حاتم: روى عبد الرحمن بن مهدي عن بشر بن منصور الحناط عن شعيب ابن عمرو قاله في ترجمة شعيب فإن كان

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ٧٣/١

ابن مهدي روى عنه فقد ثبتت عدالته ويحتمل أن يكون هو السليمي.

٨٤٧ . "ق – بشر" بن نمير القشيري البصري. روى عن مكحول والقاسم صاحب أبي أمامة وحسين ابن عبد الله بن ضميرة وعنه إبراهيم بن طهمان وأبو إسحاق الفزاري وإسرائيل وحماد بن زيد ويزيد بن زريع وابن وهب ويزيد بن هارون ويحيى بن العلاء الرازي وجماعة. وروى عنه سهيل بن أبي

---

١– ضبطه في التقريب بالمهملة والنون ١٢ أبو الحسن." (١)

"تاريخه فى سنة سبع وثمانين ومائة: بشر بن المفضل بن لاحق أبو إسماعيل الإمام، عن سهيل بن أبي صالح، ويحي بن سعيد، وحميد، وعنه أحمد، وابن راهويه، [......] (*) وكان حجة. قال ابن المدينى: كان يصلى كل يوم أربعمائة ركعة، وكان يصوم يوما ويفطر يوما. وفى التهذيب: روى عن إسماعيل بن أمية، وبرد بن سنان، وخالد بن ذكوان، وسعيد الجريرى، وسعيد بن أبي عروبة، وشعبة بن الحجاج، ومحمد بن عجلان، وأبيه المفضل بن لاحق، ويحيى بن سعيد الأنصارى، ويونس بن عبيد، وجماعة كثيرين ذكرهم، روى عنه أحمد بن حنبل، وحماد بن أسامة، وعثمان بن أبى شيبة، ومحمد بن أبى بكر المقدمى، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، ومسدد بن مسرهد، وأبو الوليد الطيالسى، ويعقوب بن إبراهيم الدورقى، وآخرون كثيرون ذكرهم. وقال أحمد: إليه المنتهى فى التثبت فى البصرة. وقال أبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائى: ثقة. وقال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وكان عثمانيا، توفى سنة ست وثمانين ومائة، روى له الجماعة، وأبو جعفر الطحاوى.

٢١٧ – بشر بن منصور السليمى: أبو محمد البصرى، والد إسماعيل بن بشر بن منصور، وسليمة من ولد مالك بن فهم من الأزد، روى عن أيوب السختيانى، وثور بن يزيد الحمصى، وسعيد بن إياس الجريرى، وسفيان الثورى، وشعبة بن الحجاج، وابن جريح، ومحمد بن عجلان، وقزعة بن سويد، وآخرين، روى عنه أحمد بن عبيد الله الغدانى، وابنه إسماعيل بن بشر بن منصور، وبشر بن الحارث الحافى، وسليمان بن حرب، وعلى بن المدينى، وأبو كامل الجحدرى، وفضيل بن عياض، وهو من أقرانه، ويحيى بن بسطام، وآخرون كثيرون. وقال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ثقة ثقة وزيادة. وقال على بن المدينى: ما رأيت أحدا أخوف لله من بشر بن منصور، وكان يصلى كل يوم خمسمائة ركعة، وكان قد حفر قبره وختم فيه القرآن، **وكان ورده** ثلث القرآن. وقال أبو زرعة: ثقة مأمون، كان عبد الرحمن بن مهدى يقدمه ويفضله ويحدث عنه. وقال أبو حاتم والنسائى: ثقة. وقال على بن بشر بن منصور: مات أبى سنة ثمانين ومائة وأنا ابن ست عشرة سنة، روى له مسلم، وأبو داود، والنسائى، وأبو جعفر الطحاوى.

---

(*) ما بين المعقوفتين بياض بالأصل.

٢١٧ – قال فى التقريب: صدوق، عابد، زاهد. انظر: التقريب (٧٠٦) ، وتهذيب الكمال (٤/١٥١) (٧٠٨) ، والتاريخ

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ١/٤٦٠

الكبير (٢/١/٨٤) ، والتاريخ الصغير (١٩٧) ، والجرح والتعديل (١/١/٣٦٦) ، والكاشف (١/١٥٧) ، وميزان الاعتدال (١/٣٢٥) ، والجمع (١/٥٤) .." (١)

"لأجل التصدق، ويجوز أن يكون حالا بمعنى: متصدقا. قوله: (إلى الله) كلمة: إلى بمعنى اللام، أي: صدقة خالصة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم. قوله: (أمسك عليك بعض مالك) ، إنما أمره بذلك خوفا من تضرره بالفقر وعدم صبره على الفاقة، ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، بجميع ماله لأنه كان صابرا راضيا. قوله: (أبلاه الله) ، أي: أنعم عليه. قوله: (أن لا أكون) ، بدل من قوله: (من صدقي) أي: ما أنعم أعظم من عدم كذبي ثم عدم هلاكي. قال النووي رحمه الله: قالوا لفظة: لا، زائدة ومعناه: أن أكون كذبته نحو ما منعك أن لا تسجد. قوله: (فأهلك) بالنصب أي: فإن لك، بكسر اللام وفتحها. قوله: (كما هلك الذين) أي: كهلاك الذين، (كذبوا) قوله: للذين أي: لأجل الذين كذبوا. قوله: (شر ما قال لأحد) أي: قال قولا سر ما قال، بالإضافة أي: شر القول الكائن لأحد من الناس، ثم بين ذلك بقوله، فقال تبارك وتعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم إنهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ (التوبة: ٩٥ ٩٦) وقد أخبر الله تعالى عن المنافقين الذين تخلفوا بقوله: إنهم سيحلفون معتذرين لتعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس أي: خبثاء نجس بواطنهم واعتقاداتهم ومأواهم في آخرتهم جهنم جزاء أي لأجل الجزاء بما كانوا يكسبون من الآثام والخطايا، ثم أخبر عنهم بأنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين، أي: الخارجين عن طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والفسق هو الخروج ومنه سميت الفأرة: فهو فويسقة، لخروجها من جحرها، ويقال: فسقت الرطبة إذا خرجت من أكمامها. قوله: (وكنا تخلفنا) ، وفي مسلم: خلفنا. قوله: (وأرجأ) أي: أخر، من الإرجاء بالهمزة في آخره، وحاصل معنى قول كعب أنه فسر قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ (التوبة: ١١٨) أي: أخروا حتى تاب الله عليهم، وليس المراد أنهم خلفوا عن الغزو، وفي (تفسير عبد الرزاق) : عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ (التوبة: ١١٨) قال: خلفوا عن التوبة. قوله: (مما خلفنا) ، على صيغة المجهول. قوله: (عن الغزو) أي: غزوة تبوك. قوله: (وإنما هو تخليفه) ، أي: تخليف الله إينا أي: تأخيره إيانا أي: تأخيره أمرنا عن أمر من حلف له واعتذر إليه فقبل منه اعتذاره وحلفه فغفر له.

فوائد الحديث المذكور أكثر من خمسين فائدة: فيه: جواز طلب أموال الكفار دون الحرب. وفيه: جواز الغزو في الشهر الحرام، والتصريح بجهة الغزو وإذا لم تقتضي المصلحة ستره، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير. فإن قلت: إن كان النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم عموما لغزوة تبوك فغضبه على من تخلف ظاهره، وإن لم يستنفرهم عموما فالجهاد فرض كفاية، فما وجه غضبه على المخلفين؟ قلت: كان الجهاد فرض عين في حق الأنصار لأنهم بايعوه على ذلك، فغضبه على المتخلفين كان في محله. وفيه: إباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال: يريدون عير قريش. وفيه: فضيلة أهل بدر والعقبة والمتابعة مع الإمام وجواز الحلف من غير استحلاف والتأسف على ما فاته من الخبر وهجران أهل البدعة، وأن للإمام أن

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ١/١٠٠

يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه وترك قربان الزوجة واستحباب صلاة القادم ودخوله المسجد أولا، وتوجه الناس إليه عند قدومه والحكم بالظاهر وقبول المعاذير واستحباب البكاء على نفسه، ومسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها، وفضيلة الصدق وأن السلام ورده كلام، وجواز دخوله في بستان صديقه بلا إذنه، وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينوه، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب، وخدمة المرأة لزوجها، والاحتياط بمجانبته ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ لم يستأذن في خدمة امرأته لذلك، وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله إذا كان لمصلحة، واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أصحابه، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن، والنهي عن التصدق بكل ماله عند عدم الصبر، وإجازة البشير بخلعه وتخصيص اليمين بالنية، وجواز العارية ومصافحة القادم والقيام له والتزام مداومة الخير الذي ينتفع به واستحباب سجدة السكر. وفيه: عظم أمر المعصية وعن الحسن البصري أنه قال: يا سبحان الله: ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الأرض وأصابهم ما سمعتم، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر؟ رواه ابن أبي حاتم. وفيه: أن القوي يؤاخذ أشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين. وفيه: جواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه. وفيه: جواز مدح الرجل بما فيه من الخير إذا أمن." (١)

"وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين، وولد شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستمائة، تفقه وسمع الكثير، وكان عابدا عالما، كثير الخشوع، وكانت وفاته أنه دخل في الخامس من رمضان إلى خزانة الكتب التي بمسجد الحنابلة ببعلبك ليعزل كتبه من كتب الوقف وعنده خادمه الشجاع، فدخل عليه فقير اسمه مؤمن المصري، فضربه بعصى على رأسه ضربات، ثم أخرج سكينا صغيرا فجرحه في رأسه، فاتقى بيده فجرحه في يده، فدخل عليه الناس، وأمسك وحمل إلى متولي البلد وضرب، فصار يظهر الاختلال ويتكلم بكلام غير منتظم، فحبس بعد الضرب الكثير.

وأما الشيخ فإنه حمل إلى داره، وأقبل على أصحابه وتحدث معهم على جاري عادته، وأتم صومه، فحصل له حمى واشتد مرضه، فلما كان يوم الجمعة الثاني عشر من رمضان مات، وصلي عليه بدمشق وغيرها صلاة الغائب.

وقال ابن كثير: ودفن بباب سطحا.

الصدر ضياء الدين أحمد بن الحسين، ابن شيخ السلامية.

والد القاضي قطب الدين موسى الذي تولى فيما بعد نظر الجيوش الإسلامية الشامية، وفي وقت المصرية أيضا، وكانت وفاته يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة، ودفن بقاسيون.

المعضد المعمر الشيخ الجليلي بقية السلف شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب الأبرقوهي الهمداني، ثم المصري.

ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشر وستمائة، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين، وخرجت له مشيخات، وكان شيخا حسنا متيقظا، وكانت وفاته بمكة بعد خروج الحجيج بأربعة أيام، ودفن بالمعلا، رحمه

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٥٥/١٨

الله.

الإمام العالم الكامل الأوحد العلامة شمس الدين أبو الندى معد ابن الشيخ الإمام العلامة زين الدين أبي الفتح نصر الله بن رجب، المعروف بابن الصيقل الجزري.

مات بهرمز، وكان فقيها شافعيا، متفننا بعلوم كثيرة، صنف المقامات الزينية خمسين مقامة على منوال الحريري.

الشيخ الإمام العالم الصالح الزاهد العابد مفتي المسلمين ركن الدين عبيد الله ابن محمد بن عبد العزيز السمرقندي الحنفي.

مات بالمدرسة الظاهرية بدمشق، وجد بالبركة بها ميتا، ولم يعلم حاله، فغسل وكفن، وصلى عليه، ودفن بمقابر الصوفية، وكان كثير الصوم والصلاة والاجتهاد في العبادة، **وكان ورده كل** يوم مائة ركعة، فلما اتفق له ذلك مسك يحيى قيم دار الحديث الظاهرية وضرب، فاعترف بقتل الشيخ ركن الدين، فشنق على باب الظاهرية في عاشر ربيع الآخر.

الشيخ جمال الدين عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أبي الحوافر، المتطبب بالقاهرة.

مولده سنة تسع وعشرين وستمائة، وكان رئيس الأطباء بالديار المصرية، وإليه تنسب الحمام التي بمصر عند الجامع الجديد، مات في هذه السنة.

شيخ الشيوخ فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ تاج الدين أبي بكر عبد الله ابن شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حموية الجويني.

مات في ربيع الأول بالشميساطية، ودفن بسفح قاسيون عند أخيه، وله من العمر خمسون سنة، وتولى عوضه في المشيخة قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة.

الخطيب علاء الدين علي بن الحسن بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن الجابي، خطيب جامع جراح ظاهر باب الصغير.

مات في هذه السنة، وكان يقصد لسماع خطبته من حسن صوته، وكان مهووسا بعلم الكيمياء، وتولى مكانه الشيخ شرف الدين الفزاري.

الشيخ العالم الصدر وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن النمجي الحنبلي.

مات بمدرسته دار القرآن بدمشق، ودفن بقاسيون، ومولده سنة ثلاثين وستمائة بدمشق.

الشيخ الصالح الزاهد العابد العارف القدوة عيسى بن الشيخ ثروان بن الشيخ محمد بن الشيخ الكبير ثروان التدمري البياني.

مات بدمشق، ودفن بباب الصغير جوار قبر الشيخ أبي البيان، وكان شيخ البيان، وكان له صيت وقبول تام وكلمة مسموعة، وكان عمره جاوز تسعين سنة.

الصدر الكبير الفاضل مجد الدين يوسف بن محمد بن علي الأنصاري، المعروف بابن القباقبي.

مات بالقاهرة، ودفن بتربة ابن عبد الظاهر، كان فاضلا في صناعة الترسل وحساب الديوان، ولي كتابة الدرج بالفتوحات الطرابلسية.

وله نظم حسن، فمن ذلك قوله في زهر الباقلاء:

عطر زهر الباقلا الربى ... فنشره في الروض منشور." (١)

"أبو محمد الأنصاري النحوي الشافعي، ثم الحنبلي. مولده في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة، وسمع من قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، ولازم الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل، وتلا بالسبع على شمس الدين محمد بن السراج، وتفقه بجماعة من مشايخ عصره، وأتقن العربية حتى صار فارس ميدانها، والمقدم في السبق على أقرانه، وبرع أيضا في الفقه والأصول. وأما العربية فكان هو المشار إليه فيها في زمانه، والمعول على كلامه، وله فيها التصانيف المفيدة الجيدة من ذلك: شرح ألفية ابن مالك المسمى بالتوضيح، وشرح بانت سعاد، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وغير ذلك.

قلت: وتصانيفه في غاية الجودة، وذوقه في العربية **ورده كلام** من تقدمه من النحاة في الطبقة العليا من الحسن والقوة، توفي ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة، وقال المقريزي: في يوم الثلاثاء ثاني ذي القعدة من السنة.." (٢)

"حتى أديتها [وعند ما «١» دخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون. وقد تقدم أن الطاعون غير الوباء، فالوباء هو الذي تتنوع فيه الأمراض، والطاعون هو الطعن الذي ذكر في الحديث «٢» ] . وفيها توفي ضيغم بن مالك العابد كان من الخائفين البكائين، وهو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة؛ **وكان ورده** في كل يوم أربعمائة ركعة. وفيها توفي عمرو بن قيس الملائي من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، كان من الأبدال، وكان يقول: حديث أرقق [به] قلبي وأبلغ به إلى ربي أحب إلي من خمسين قضية من قضايا شريح.

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر، قال: وتوفي أشعث بن عبد الملك الحمراني، والحارث [بن عبد «٣» الرحمن] بن عبد الله بن أبي ذباب المدني، وحبيب «٤» بن الشهيد، وسنان [بن يزيد التميمي «٥» أبو حكيم] الرهاوي، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند المدنى، وعوف الأعرابي، ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن أبي يحي الأسلمى، وهشام ابن عروة على الصحيح، ويزيد بن أبي عبيد، ويحيى بن أبي أنيسة الجزري.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ١٤٧]

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة سبع وأربعين ومائة- فيها حج الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن علي بن الحسين." (٣)

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٤٠٧

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٣٢/٧

(٣) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٦/٢

"وأصله من نهاوند «١» إلا أن مولده ومنشأه ببغداد؛ وكان سيد طائفة الصوفية من كبار القوم وساداتهم، مقبول القول على جميع الألسن، وكان يتفقه على مذهب أبي ثور «٢» الكلبي؛ أفتى في حلقته وهو ابن عشرين سنة؛ وأخذ الطريقة عن خاله سرى السقطى، وكان سرى أخذها عن معروف الكرخى، ومعروف الكرخى أخذها عن على بن موسى الرضا. قال الجنيد: ما أخرج الله إلى الناس علما وجعل لهم إليه سبيلا إلا وقد جعل لى فيه حظا ونصيبا. وقيل: إنه كان اذا جلس بدكانه كان ورده في اليوم ثلثمائة ركعة وكذا «٣» وكذا ألف تسبيحة. وقيل: إنه كان يفتح دكانه ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة. وقال الجريرى «٤» : سمعته يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات [والمستحسنات «٥» ] . وذكر أبو جعفر الفرغانى أنه سمع الجنيد يقول: أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب سبحانه وتعالى من القلب، والقلب إذا عرى من الهيبة عرى من الإيمان. ويقال: إن نقش خاتم الجنيد:" إن كنت تأمله فلا تأمنه". وعن الخلدى «٦» عن الجنيد قال: أعطى أهل بغداد الشطح والعبادة، وأهل خراسان القلب." (١)

"قلبي وورد في كثير من الروايات ثلاث عشرة وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة وقد كان للسلف عادات في التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة وآخرون ألف ركعة ومنهم من قدره بقوته فلا يزال يتهجد حتى يعجز فيأتي فراشه حبوا ذكره ابن خليل في التحفة قلت وهذا الأخير مذموم شرعا وقد ورد في جملة من الأحاديث النهى عنه وتخطئة فاعله فينبغي للانسان ان يأخذ نفسه بالتدريج أولا بركعتين فقد ورد في الحديث انهما خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى ينتهى الى احدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذه وردا يعتاده ويطالب نفسه بأدائه ويتمرن على العمل به وان فات عليه لعارض أصبح مهموما عليه وتدارك قضاءه في النهار فقد روينا في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغي للانسان أن لا يهمل حظه من الليل ولو ركعتين فقد سبق قريبا ما ورد فيهما ومن لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجر الكثير والله ولى التوفيق وليحذر كل الحذر أن يستحكم على رأسه عقد الشيطان يبول في أذنيه فيمضى عليه كل الليل بفوائده العظيمة وخيراته العميمة حسنهن وطولهن عن ان يسأل عنهن (ورد في كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كانه عد الركعتين الخفيفتين اللتين كان يفتتح بهما صلاة الليل قال عياض لا خلاف انه ليس في ذلك حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الاجر وانما الخلاف في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما اختاره لنفسه (وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) فقيل الاختلاف منها وقيل من الرواة عنها قال النووي فيحتمل ان اخبارها باحدي عشرة على الاغلب والباقي ربما كان يقع نادرا في بعض الاوقات (يعجز) بكسر الجيم مضارعا وفتحها ماضيا أشهر من عكسه (فيأتي) بالنصب (خير من الدنيا وما

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٦٩/٣

فيها) زاد ابن نضر عن حسان بن عطية مرسلا ولولا ان أشق على أمتي لفرضتها عليهم وللديلمي في مسند الفردوس من حديث جابر ركعتان في جوف الليل يكفران الخطايا (فيلازمه) بالنصب (صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة) قال النووى فيه دليل على استحباب المحافظة على الاداء وانها اذا قامت تقضى (من نام عن جزبه) ولأحمد وأصحاب السنن والحاكم عن وبرة (كانما قرأه من الليل) ولهم فليصله اذا ذكره (ويبول في أذنه) أشار الى الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه وذكره المصنف." (١)

"المرافقة في الأخذعن الأسنوي.

ودرس بالغرابية والخشقدمية وكذا بالناصرية والسابقية احتسابا ولما بني الفخر عبد الغني بن أبي الفرج مدرسته التي بين السورين من القاهرة أعطى مشيختها للشمس البرماوي فباشرها مدة ثم تحول في سنة ثلاث وعشرين إلى دمشق صحبة النجم بن حجى فاستنزله عنها النجم لصاحب الترجمة بمال تبرع عنه سيما وكانت زوجة البرماوي ابنته وأرسل بالاشهاد اليه بعد أن أخذ له شيخنا خط الناصر وهو عبد القادر ابن الواقف بالامضاء فامتنع من قبولها فلم يزل به الطلبة حتى قبل وباشرها تدريسا ومشيخة على العادة ولم يلبث أن مات. وكان دينا خيرا حاد الخلق سليم الباطن جدا متواضعا ممتهنا لنفسه بالمشي وحمل طبق العجين على طريق)

السلف لا يكترث بملبس ولا غيره بل معرضا عن الرياسة التي كما قال المقريزي عرضت عليه فأباها وعن الكتابة على الفتوى تورعا لا يتردد لأحد من بني الدنيا ولا يمل من الاقراء والمطالعة وله على الروضة وغيرها حواش متقنة مفيدة وخطه وضيء نير وترك الاشتغال في آخر عمره وأقبل على التلاوة والتحدث **وكان ورده** في كل يوم ختمه أو قريبها حتى مات في يوم السبت رابع عشر رجب سنة خمس وعشرين وكثر التأسف على فقده لكونه لم يخلف بعده في حفظ الفروع مثله واستقر بعده في الفخرية رفيقة الشلقامي وتألم ولده لذلك فأعرض عن بقية وظائفه بعد مباشرته لها فتفرقها الناس فأخذ الغرابية الشرف السبكي والعشقتمية التاج بن تمرية رحمه الله وإيانا.

إبراهيم بن احمد بن علي بن عمر الأديب برهان الدين أبو محمد بن الشهاب الكناني العسقلاني الأصل المليجي القاهري الشافعي خطيب جامع الأقمر ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بمليج وانتقل منها إلى القاهرة واشتغل بها بعد أن حفظ القرآن والمنهاج وتردد إلى المشايخ وبحث في الفقه على البدر بن ابي البقاء السبكي القاضي فانه كان يقرىء أولاده وفضل وسمع الحديث على الزين القمني وغيره وجلس مع الشهود ثم ترك وخطب بجامع الاقمر دهرا وحج مع الرجبية في سنة خمس وثلاثين فجاور بقية السنة وقرأ فيها البخاري على الجمال الشيبي ودخل اسكندرية ودمياط متفرجا وناب في بعض البلاد لشيخنا وغيره وتعانى نظم الشعر فصار يمتدح الأعيان والقضاة التماسا لنائلهم وبرهم وربما يقع له الجيد وهو أحد." (٢)

---

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل العامري الحرضي ٣٥١/٢

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٠/١

"استماله للتقيد بالشافعي وأنه انتفع بوالده وتلا عليه بالسبع أفرادا وجمعا وكذا على الشيخ عبد الله الشيرازي بحصن كيفا وارتقى حتى زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاثين وهو بمحراب زاويتهم وظهره للقبلة ووجهه للشام وأشار إليه بالقراءة قال فأخذت في ذلك فتلجلج لساني قال فلقنني صلى الله عليه وسلم الفاتحة قال ثم رأيته مرة أخرى في سنة نيف وخمسين فقرأتها عليه ثم أخرى فقرأتها معه على نحو قراء الجوق وأنه أخذ عليه العهد وسمع منه بعض الأحاديث التي لم نعرفها عنه. وأخذ أيضا عن عبد الرحمن الجلال ابن أخت شارح التلبية والسلوك عن أبيه والعز يوسف بن عبد السلام من ذرية السيد عبد القادر الجيلاني والمحيوي يحي بن محمد من ذرية أحمد بن الرفاعي والزين الحافي وعلى العجمي ومحمود الخراساني والمحيوي الطوسي من ذرية الغزالي قال وكان عالما مطلعا ولزم الاشتغال حتى ادعى أنه عرض عليه في كل من بغداد واربل والموصل وحلب وغيرها وظائف فأباها وأنه كان ورده مع الاشتغال ختمة في اليوم وأنه جمع تصانيف منها ألطف اللطائف في ذكر بعض صفات المعارف وعمدة الطالبين إلى معرفة أركان الدين والشفاء لصدور الصدور والدواء لداء المصدور والفتح الرباني في شرح الدين الإيماني وفتح الله حسبي وكفى في مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنهاج السالكين إلى مقام العارفين والرسالة القدسية في الإلهامات الانسية في أصول الدين يشتمل على عقائد وعلم الطريقة) والحقيقة وتحفة الطلاب ومنحة الوهاب في الآداب بين الشيخ والأصحاب ووصية الوالد والأب للأولاد من الصلب والقلب وابتهاج الناسكين في طريق المحققين ولمح البرهان الفريد في شرح كلمات الشيخ رسلان في التوحيد وديوان شعر وغير ذلك مما رأيت أكثره وحج في سنة أربع وأربعين وفي سنة ثلاث وخمسين وابتنى بالشام زاوية بميدان الحصى بالقرب من جامع منجك وأقام به مدة وقدم القاهرة غير مرة وتردد إليه في بعضها الزيني البوتيجي وابن المهندس الموقع وأخذ عنه بعض تصانيفه وكذا صحبه الشهاب المسطيهي ويقال أنه امتدحه وآخرون ورأيته كتب بخطه للسيد العلاء بن عفيف الدين حين لقيه ببيت المقدس سنة خمسين إجازة مشتملة على خطأ كبير وممن أخذ عنه في سنة ثلاث وسبعين الزين الأبناسي." (١)

"كيف وأجل أسنان مفتاح التهليلة الشهادة الثانية، فأكثر من ذكر هذه

الكلمة المشرفة، حتى تمتزج مع معناها بلحمك ودمك، واطلب منه سبحانه

الثبات عليها، فقد قطع ظهور العابدين سوء الخاتمة، فكيف يخصب لك جناب حتى ترى ما خط لك في أم الكتاب.

وعلامة حسن الخاتمة استقامة ودوام ذكر، للحديث:

"يموت المرء على ما عاش عليه".

ولحديث: كل ميسر لما خلق له.

فكيف نطمع بحسنها وقد غرقنا في حب الدنيا والمواظبة على خصال مذمومة، وعند فراقنا لها يخاف علينا من استيلاء الشيطان لتمكنه منا عند الموت.

وعلامة ذلك أن في حبها طول أملنا، ونسينا الآخرة، والهوى يصد عن الحق، فكل فتنة أتتنا فمن حب الدنيا والجهل بمصارع أقراننا في كل ساعة.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧٦/١

أمرنا الصادق المصدوق أن نكون فيها كالغريب أو عابري سبيل، وإذا أمسينا فلا ننتظر الصباح، وإذا أصبحنا فلا ننتظر المساء، ونأخذ من صحتنا لسقمنا، ومن حياتنا لموتنا، فأعرضنا عن نصحه، وأطلنا أملنا مع رؤيتنا لموت الأطفال والشبان، ولهذا بادر من فتح الله بصيرته، فكان يصلي الصبح بوضوء العشاء، وآخر لم يضع جنبه على الأرض عشرين سنة، وآخر حسب ما بين مضغ اللقمة وبلعها خمسين تسبيحة، فكان لا يتقوت إلا بحساء الشعير، وآخر يقوئ ليلا ولا يغفي إلا إغفاء الطير.

وآخر ورده كل يوم مائة ألف تسبيحة.

وآخر لا يتحدث مع أخيه فيعاتبه على ذلك، فيقول له: أبادر خروج روحي.

ونحن مشتغلون بدنيا فانية، ويا ليتنا نلنا منها شيئا، وهذا سليمان أعطي منها ما لم يعطه أحد قبله ولا بعده، والرياح تجري بأمره رخاء حيث أراد، فلما استوسق ملكه قال: (هذا من فضل ربي) ... الآية، فما عدها نعمة كما نعدها، ولا حسبها كرامة من الله كما نظنها، بل خاف أن يكون استدراجا من حيث لا يعلم، ونحن أنعم علينا بنعمه لنصرفها في الطاعة، فغفلنا عنه وصرفناها في معصيته، أليس من الخسران المبين ما نحن فيه من الضلال المبين، عشنا عيش البهائم، بل هي أحسن حالا منا، لأنها تحس ونحن في موت الحس.

اللهم يا منقذ الغرقى، ويا منجي الهلكى بعد أن يئسوا، أنقذنا من هذا الوحل العظيم بجاه نبيك الكريم، عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم.." (١)

"عمة أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه ابراهيم الموصلى وزوجته زبيدة* وقال غيره فتحت فى أيام الرشيد فتوحات كثيرة وهو الذى فتح عمورية وهى مدينة الكفار أعظم من القسطنطينية وأحرقها وسبى أهلها*

ترجمة الامام مالك وذكر من مات من المشاهير فى خلافة هارون الرشيد

وفى سنة ست وسبعين ومائة توفى حماد بن الامام الاعظم أبى حنيفة كان على مذهب أبيه وكان من أهل الصلاح وكان ابنه اسمعيل قاضى البصرة فعزل عنها كذا فى تاريخ اليافعى* وفى سنة تسع وسبعين ومائة فى ربيع الاول مات امام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو أصبح* وأنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى وأنس أبو الامام مالك تابعى* وفى التذنيب ولد سنة ثلاث أو احدى أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة سمع نافعا والزهرى وغير واحد من التابعين وصنف الموطأ* وعن الشافعى أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطأ مالك* قال العلماء قول الشافعى هذا كان قبل تصنيف البخارى ومسلم كتابيهما والا كتاباهما أصح الكتب المصنفة وأكثرها صوابا* وقال الشافعى اذا وجدت لمالك حديثا فشديدك به فانه حجة وحمل حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن السيوطي ٢/٦٣١

عالم المدينة على مالك* وقال الشافعى اذا ذكر العلماء فمالك النجم وكان مالك طوالا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة* وقال أشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه وقيل كان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه كذا فى تاريخ اليافعى* وفى رمضان هذه السنة مات عالم البصرة الحافظ أبو اسمعيل حماد بن زيد الازدى عن ثمانين سنة* وفى سنة ثمانين ومائة كانت الزلزلة العظمى التى سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفيها مات فقيه مكة مسلم بن خالد الزنجى شيخ الشافعى عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه واسمه عمرو بن عثمان البصرى وله دون أربعين سنة* وفى سنة احدى وثمانين ومائة مات عالم خراسان عبد الله بن المبارك المروزى الحافظ الزاهد الغازى المجاهد أحد الاعلام وله ثلاث وستون سنة قال ابن مهدى كان أعلم من الثورى* وفى الصفوة عبد الله بن المبارك أبا عبد الرحمن كان أبوه عبدا تركيا لرجل من التجار من بنى حنظلة وكانت أمه تركية خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة وقيل تسع عشرة* وفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وثب بطارقة الروم على طاغيتهم الاكبر قسطنطين فأكحلوه وملكوا عليهم أمه قيل اسمها هيلانه* وفى ربيع الاخر من هذه السنة توفى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفى قاضى القضاة وهو أول من دعى بذلك تفقه على الامام أبى حنيفة **وكان ورده** فى اليوم مائتى ركعة* وفى سنة ثلاث وثمانين ومائة مات شيخ بغداد وعالمها هشيم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون ألف حديث ومكث يصلى الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوى من سادة أهل البيت* وفى سنة خمس وثمانين ومائة مات الامير عبد الصمد بن على العباسى عم المنصور وقد عمل نيابة دمشق وعاش ثمانين سنة وفيها قتل الرشيد وزيره جعفر بن يحيى البرمكى* وفى سيرة مغلطاى قتل البرامكة سنة سبع وثمانين ومائة ونهب ديارهم* وفى سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم قسطنطين من الملك وملكوا يقفور الذى كان ناظر ديوانهم فقيل انه من آل جفنة الغسانى وفيها مات شيخ الحجاز زاهد العصر أبو على الفضيل بن عياض التميمى المروزى بمكة وقد قارب الثمانين* وفى سنة تسع وثمانين ومائة سار الرشيد حتى نزل الرى وكان فى صحبته امامان عظيمان أبو الحسن على بن حمزة الكسائى النحوى أحد." (١)

"الموفق أخرج ولده المعتمد أحمد من الحبس وجعله عرضة فى ولاية العهد وكان المعتضد على عمه المعتمد أشد من أبيه الموفق* وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين مات واعظ عصره يحيى بن معاذ الرازى الزاهد* وفى سنة ستين ومائتين مات الحسن بن على الجواد بن الرضا العلوى أحد الائمة الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم وهو والد منتظرهم محمد بن الحسن* وفى سنة احدى وستين ومائتين مات حافظ خراسان أحمد بن سليمان الرهاوى ومقرئ وقته أبو شعيب صالح بن زياد السوسى والعارف الكبير أبو يزيد البسطامى وحافظ خراسان مسلم بن الحجاج القشيرى صاحب الصحيح مات بنيسابور وهو ابن خمس وخمسين سنة* وفى سنة أربع وستين ومائتين مات كبير الامراء موسى بن بغا وكان بطلا شجاعا وافر الحشمة وحافظ زمانه أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى أحد الاعلام فى آخر السنة* قال أبو حاتم لم يخلف بعده مثله* وفى سنة خمس وستين ومائتين مات صالح ابن أحمد بن حنبل الشيبانى قاضى أصبهان* وفى سنة ثلاث وسبعين

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ٣٣٢/٢

ومائتين مات الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني صاحب السنن والتفسير والحافظ حنبل بن اسحاق بن عم الامام أحمد ومات فى صفر صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموى وكانت أيامه خمسا وثلاثين سنة وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد* قال ابن الجوزى هو صاحب وقعة وادى سليط التى لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلثمائة ألف* وفى سنة ست وسبعين ومائتين مات العلامة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب التصانيف فى رجب ببغداد فجاءة وله ثلاث وستون سنة وحافظ البصرة أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى فى شوال ببغداد حدث من حفظه بستين ألفا وكان ورده فى اليوم والليلة أربعمائة ركعة ومحدث الاندلس قاسم بن محمد بن القاسم الاموى القرطبي الفقيه قال تقى بن مخلد هو أعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم* وقال ابن لبابة ما رأيت أفقه منه* وفى سنة سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه أبو حاتم محمد بن ادريس الحنظلى الرازى فى شعبان وهو فى عشر التسعين وكان جاريا فى مضمار أبى زرعة والبخارى وفيها مات الحافظ أبو داود صاحب السنن مات بالبصرة* وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين كان مبدأ ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم زنادقة مارقون من الدين* وفيها مات الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم ولى عهد أخيه الخليفة المعتمد على الله فى صفر وله تسع وأربعون سنة وكان ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كبير الشأن حارب الفرنج حتى أبادهم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه جميع أمر الجيش وكان محببا الى الناس اعتراه نقرس فبرح به وأصاب رجله داء الفيل وكان يقول فى ديوانى مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا منى واشتد ألمه حتى مات* وفى سنة تسع وسبعين ومائتين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامراء حتى ألزم عمه أمير المؤمنين ان يقدمه فى العهد على ابنه المفوض ففعل ذلك مكرها وفيها منع المعتضد الناس من بيع كتب الفلسفة وتهدد على ذلك ومنع المنجمين والقصاص من الجلوس وفيها مات الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمى الترمذى مصنف الجامع فى رجب بترمذ والحافظ أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة أحد الاعلام صاحب التاريخ الكبير وتوفى أمير المؤمنين المعتمد على الله ولم تطل أيامه بعد أخيه الموفق مات المعتمد فجاءة وهو سكران وقيل سم فى لحم وقيل رمى فى رصاص مذاب وقيل وقع فى حفرة ببغداد فى تاسع شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة* وفى سيرة مغلطاى سنة اثنتين وعشرين واحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم فقط والامر كله لاخيه الموفق طلحة ثم بعده لابنه المعتضد أحمد الخليفة الاتى ذكره*

(ذكر خلافة المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن ولى العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هرون الهاشمى العباسى)." (١)

"الستر والصيانة دائم التهجد كثير الصدقات وكان لديه فضل وفقه وله مصنف فى السنة وذم المعتزلة والروافض وصنف كتابا فى الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ فى كل جمعة فى حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدى بحضرة الناس مدة خلافته وهى احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وفى أيامه

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ٣٤٣/٢

أحضر الى بغداد برجل من يأجوج ومأجوج قد ألقته الريح من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان فطافوا به مدينة بغداد حتى رآه الناس*

ذكر من مات من المشاهير فى خلافة القادر بالله

وفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة مات حافظ العصر أبو الحسن بن على بن عمر الدار قطنى ببغداد فى ذى القعدة وله ثمانون سنة والحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادى الحافظ المفسر صاحب التاليف ومن كتبه التفسير ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة جزء* وفى سنة ست وثمانين وثلثمائة مات شيخ الصوفية أبو طالب المكى صاحب قوت القلوب* وفى سنة تسع وثمانين وثلثمائة عاشر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار كذا فى الكامل* وفى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة مات امام العربية أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى وهو فى عشر السبعين* وفى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة مات امام اللغة وصاحب الصحاح أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى التركى قيل انه غلبت عليه السوداء بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير فطفر فسقط وكسر فهلك وفيها مات الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله بن المقتدر العباسى الذى خلع فى سنة احدى وثمانين وثلثمائة ولم يردوه بل بقى محترما مكرما عند ابن عمه القادر بالله* وفى سنة أربع وتسعين وثلثمائة مات مسند الاندلس محمد بن عبد الملك بن صيفون القرطبى وكان قد رحل ولقى بمكة ابن الاعرابى* وفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة مات مسند خراسان أبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف صاحب السراج وحافظ أصبهان أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن منده العبدى صاحب التصانيف وقد قارب التسعين وكان قد سمع من ألف وسبعمائة شيخ* وفى الكامل أورد وفاته سنة ست وتسعين وثلثمائة* وفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقع ثلج عظيم ببغداد وبقى أسبوعا لم يذب وكان سمكه ذراعا وكان شئ لم يعهد ببغداد وبقى فى الطرق نحو عشرين يوما كذا فى الكامل وفيها زلزلت الدينور فهلك تحت الردم اكثر من عشرة آلاف ووقع برد عظيم وزنت منه بردة مائة وستة دراهم وفيها هدم الحاكم كنيسة القمامة بالقدس وكان فيها من الا اموال والجواهر مالا يوصف وألزم النصارى بتعليق صلبان كبار على صدورهم وزن كل صليب رطل بالدمشقى وألزم اليهود بتعليق مثل رأس العجل كالمدقة وزنها رطل ونصف وأن يشدوا الاجراس فى رقابهم عند دخول الحمامات* وفى سنة اربعمائة تزهد الحاكم وتأله وأنشأ دار العلم بمصر وعمر الجامع الحاكمى فدعا له الرعية فبقى كذلك ثلاث سنين ثم تزيذق وأخذ يقتل العلماء ومنع من فعل الخير وبطل تلك الدار* وفى سنة ثلاث وأربعمائة مات عالم العراق القاضى أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى المالكى الأصولى قال الخطيب كان ورده عشرين ترويحة فاذا فرغ كتب من تصنيفه خمسا وثلاثين ورقة وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة* وفى سنة خمس وأربعمائة مات حافظ زمانه الحاكم بنيسابور وولد بها سنة احدى وعشرين وثلثمائة* وفى سنة ست وأربعمائة مات شيخ الشافعية وعالم العراق أبو حامد أحمد بن أبى طاهر الاسفرايني وله اثنتان وستون سنة وكان يحضره بحلب سبعمائة فقيه وتعليقته الكبرى نحو من خمسين مجلدا* وفى أيامه سنة عشر وأربعمائة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند وفتح بلادا كثيرة وقتل من الكفار خمسين ألفا

وأسلم نحو عشرين ألفا وغنم أموالا عظيمة وحصل من الفضة نحو عشرين ألف ألف درهم وكان جيشه ثلاثين ألف فارس وأهدى الى القادر منها هدية جليلة فيها صنم من ذهب." (١)

"تاريخه الكبير في الليالي المقمرة، وكتبوا عنه، وسنه ثماني عشرة سنة، وروي عنه أنه قال: قل اسم من أسماء رجال التاريخ الكبير أن لا يكون عندي منه حكاية، وقصة إلا أني تركتها خوفا من الإطناب، ولما رجع من مكة ارتحل إلى سائر مشايخ الحديث في أكثر المدن، والأقاليم، وروي عنه أنه قال: ارتحلت في استفادة الحديث إلى مصر، والشام مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، ولا أحصي ما دخلت مع المحدثين في بغداد، والكوفة، وأقمت في الحجاز ست سنين طالبا لعلم الحديث. قال البخاري: والحامل لي على تأليفه أنني رأيتني واقفا بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم –، وبيدي مروحة أذب عنه، فعبر لي بأني أذب عنه الكذب، وما وضعت فيه حديثا إلا بعد الغسل، وصلاة ركعتين، وأخرجته من زهاء ستمائة ألف حديث، وصنفته في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله، وما أدخلت فيه إلا صحيحا، وما تركت من الصحيح أكثر ؛ لئلا يطول. وصنفته بالمسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله، وصليت ركعتين، وتيقنت صحته. اهـ.

وهذا باعتبار الابتداء، وترتيب الأبواب، ثم كان يخرج الأحاديث بعد في بلده، وغيرها، وهو محمل رواية أنه كان يصنفه في البلاد ؛ إذ مدة تصنيفه ست عشرة سنة، وهو لم يجاور هذه المدة بمكة، وقد روي عنه أنه صنف الصحيح في البصرة، وروي أنه صنفه في بخارى. وروي عن الوراق البخاري أنه قال: قلت للبخاري: جميع الأحاديث التي أوردتها في مصنفاتك هل تحفظها؟ فقال: لا يخفى علي شيء منها ؛ فإني قد صنفت كتبي ثلاث مرات، وكأنه أراد بالتكرار التبييض، والتنقيح، ولعل كثرة نسخ البخاري من هذه الجهة، ورواية أنه جعل تراجمه في الروضة الشريفة محمولة على نقلها من المسودة إلى المبيضة، كذا قيل، ويمكن حمله على حقيقته، ونقل عن أبي جزرة عمن لقيه من العارفين أنه ما قرئ في شدة إلا وفرجت، وما ركب به في مركب فغرق، وأنه كان مجاب الدعوة، ولقد دعا لقارئه. قال الحافظ ابن كثير: وكان يستسقي بقراءته الغيث، قيل: ويسمى الترياق المجرب. ونقل السيد جمال الدين عن عمه السيد أصيل الدين أنه قال: قرأت البخاري مائة وعشرين مرة للوقائع، والمهمات لي، ولغيري، فحصل المرادات، وقضى الحاجات، وهذا كله ببركة سيد السادات، ومنبع السادات عليه أفضل الصلوات، وأكمل التحيات. قيل: **وكان ورده** في رمضان ختمة في كل يوم، وثلثها في سحر كل ليلة، ولسعه زنبور وهو في الصلاة ستة عشر، أو سبعة عشر موضعا فقيل له: لم لم تخرج من الصلاة أول ما لسعك؟ ! قال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها، وكان يقول: أرجو الله أن لا يحاسبني أني ما اغتبت أحدا فقيل له: إن بعض الناس ينقم عليك التاريخ ؛ فإنه غيبة فقال: إنما روينا ذلك رواية، ولم ننقله من عند أنفسنا، وقال – عليه الصلاة والسلام –: " «بئس أخو العشيرة» " قال: وأحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف غير صحيح، أي: باعتبار كثرة طرقها مع عد المكرر، والموقوف، وآثار الصحابة، والتابعين، وغيرهم، وفتاويهم مما كان السلف يطلقون على كله حديثا. وقيل: كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا، وينظر في الكتاب نظرة واحدة فيحفظ ما فيه، وكان يقول: دخلت بلخ فسألني أهلها أن أملي عليهم

---

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس الدِّيار بَكْري ٢/٣٥٦

من كل من كتبت عنه، فأمليت ألف حديث عن ألف شيخ، ولبلوغ نهايته في معرفة علل الحديث كان مسلم بن الحجاج يقول له: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله.

وقال الترمذي: لم أر أحدا بالعراق، ولا بخراسان في ذلك أعلم منه، وكان بسمرقند أربعمائة محدث اجتمعوا تسعة أيام لمغالطته، فخلطوا الأسانيد بعضها في بعض: إسناد الشاميين في العراقيين، وإسناد العراقيين في الشاميين، وإسناد أهل الحرم في اليمانيين، وعكسه، وعرضوها عليه، فما استطاعوا مع ذلك أن يتغلبوا عليه سقطة لا في إسناد، ولا في متن، ولما قدم بغداد فعلوا معه نظير ذلك فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها، وأسانيدها، ودفعوا لكل." (١)

"وفي الحديث فوائد أربعون بل أكثر: منها إباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال يريدون عيرا لقريش، وفضيلة أهل بدر والعقبة، والمبايعة مع الإمام، وجواز الحلف من غير استحلاف، وتورية المقصد إذا دعت إليه ضرورة، والتأسف على ما فات من الخير، وتمني المتأسف عليه، ورد الغيبة، وهجران أهل البدعة، وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه، وترك من تاب الزوجة، واستحباب صلاة القادم، ودخوله المسجد أولا، وتوجه الناس إليه عند قدومه، والحكم بالظاهر وقبول المعاذير، واستحباب البكاء على نفسه، وأن مسارقة النظر في الصلاة لا تبطلها، وفضيلة الصدق، وأن السلام ورده كلام/ وجواز دخول بستان صديقه بدون إذنه، وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينوه، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب، وخدمة المرأة لزوجها، والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ كعب لم يستأذن في خدمته امرأته لذلك، وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة، واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة، وسروره بما يسر أصحابه، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهي عن التصدق بكل المال عند خوف عدم الصبر، وإجازة البشير بخلعة، وتخصيص اليمين بالنية: وجواز العارية، ومصافحة القادم، والقيام، والقيام له، واستحباب سجدة الشكر، والتزام مداومة الخير الذي انتفع به.

٢٢١٠ - (وعن أبي نجيد) بضم النون وفتح الجيم وسكون التحتية آخره دال مهملة، كنى باسم ابنه نجيد (عمران) بكسر العين المهملة (ابن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وإسكان التحتية بعدها نون ابن عبيدبن خلفبن عبدنهمبن حذيفةبن جهيمة بن عاضرةبن حبيشةبن كعببن عمرو، كذا قاله ابن منده وأبو نعيم. وقال أبو عمر: عبدنهمبن سالمبن عاضرة (الخزاعي) الكعبي (رضي الله عنهما) أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزوات، وبعثه عمربن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليفقه أهلها. قال محمدبن سيرين: لم نر في البصرة أحدا من أصحاب النبي يفضل على عمرانبن الحصين، وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة. وروى له عن النبي مائة وثمانون حديثا، اتفق الشيخان منها على ثمانية، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بتسعة: وكان تسلم عليه الملائكة في مرضه فاكتوى ففقد ذلك ثم عادت إليه، وكان به استسقاء طال به سنين وهو صابر عليه وشق بطنه وأخذ منه شحم وشق له سرير فبقي عليه ثلاثين سنة، ودخل." (٢)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ١٥/١

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ١٤٠/١

"وكانت وفاته في سنة عشرين وتسعمائة ودفن عند صفة الدعاء أسفل الروضة من سفح قاسيون رحمه الله تعالى.

٣١٥ - أحمد الحسيني البخاري: أحمد، الشيخ العارف بالله تعالى، السيد الحسيني البخاري صحب في بداءته الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندي، ثم صحب بأمره الشيخ الإلهي، وسار معه إلى بلاد الروم، وترك أهله وعياله ببخارى، وكان الشيخ الإلهي يعظمه غاية التعظيم، وعين له جانب عيشه، وكان يقول: إن السيد أحمد البخاري صلى بنا الفجر بوضوء العشاء ست سنين، وسئل السيد أحمد عن نومه في تلك المدة. قال: كنت آخذ بغلة الشيخ وحماره في صبيحة كل يوم، وأصعد الجبل لنقل الحطب إلى مطبخ الشيخ، وكنت أرسلهما ليرتعا في الجبل، وأستند إلى شجرة، وأنام ساعة، وذهب بأذن شيخه إلى الحجارة على التجرد والتوكل، وأعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم، وأخذ من سفرة الشيخ خبزة واحدة، ولم يصحب سوى ذلك إلا مصحفا ونسخة من المثنوي، فسرق المصحف، وباع المثنوي بمئة درهم، وكان مع ذلك على حسن حال، وسعة نفقة. وجاور بمكة المشرفة قريبا من سنة، ونذر أن يطوف بالكعبة كل يوم سبعا، ويسعى بين المروتين سبعا، وكان كل ليلة يطوف تارة، ويتهجد أخرى، وتارة يستريح ولا ينام ساعة مع ضعف بنيته، وزار القدس الشريف وسكنه مدة، ثم رجع إلى شيخه وخدمته ببلدة سيما، ثم وقع في نفسه زيارة مشايخ القسطنطينية، فاستاذن من شيخه فأذن له فذهب إليها، ثم كتب إلى شيخه يرغبه في سكناها، فرحل إليه شيخه، ثم لما مات شيخه صار خليفة في مقامه، ورغب الناس في خدمته حتى تركوا المناصب، واختاروا خدمته، وكان مجلسه عليه الهيبة والوقار، وكان له أشراف على الخواطر، ولا يجري في مجلسه ذكر الدنيا، وكان طريقته الأخذ بالعزيمة، والعمل بالسنة، والتجنب عن البدعة، وترك الصورة والعزلة والجوع، والصمت، وإحياء الليل، وصوم النهار، والمحافظة على الذكر الخفي، وتوفي في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة، ودفن عند مسجده، وقبره يزار، ويتبرك به. قيل: ولما وضع في قبره توجه هو بنفسه إلى القبلة، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى.

٣١٦ - أحمد الزواوي: أحمد الزواوي، الشيخ الصالح العابد. أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري، **وكان ورده** في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة." (١)

"الصنعة، وجمع كتبا نفيسة، وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الأول سنة تسع - بتقدم التاء - وسبعين وتسعمائة، ودفن عند والده تجاه تربة السبكين، تحت كهف جبريل من السفح.

محمد بن عبد الكبير اليمني

محمد بن عبد الكبير الشيخ الصالح المجمع على جلالته، بن القطب الكبير سيدي عبد الكبير اليمني الحضرمي، كان أهل مكة يعظمونه، وله حرمة تزيد على حرمة سلطان مكة، وكان موجودا في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

محمد بن علي

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٥٤/١

محمد بن علي الشيخ الإمام العلامة، سعد الدين الذهبي المصري الشافعي، مولده خمسين وثمانمائة، كان من العلماء المشهورين بدمشق، أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان قال الشعراوي: كان ورده كل يوم ختما صيفا وشتاء، وكان خلقه واسعا إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل هو بتلاوة القرآن، حتى يقضى جدالهم، وكان يحمل حوائجه بيده، وإذا خرج إلى السوق في حاجة يتلو القرآن سرا ذهابا وإيابا، وكان كثير الصدقة حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين، وكان لا يقبل من أحد صدقة توفي في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة.

محمد بن عبدو الخاتوني

محمد بن عبدو الشيخ الصالح الزاهد المعمر شمس الدين الخاتوني الأردبيلي الخرقة، الحنفي ولد ببيرة، الفرات، في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثمانمائة وحملته أمه إلى الشيخ محمد الكواكبي الحلبي، فأمر خليفته الشيخ سليمان العيني أن يربيه، ولم يزل يتعاطى الذكر والفكر حتى فتح عليه، وكان يتردد إليه الزوار فلا يرى نفسه إلا ذليلا، ولا يطلب أحد منه الدعاء إلا سبقه إلى طلبه منه، وكان زاهدا متعففا عما في أيدي الناس، وعن أموال عظيمة، كان يدفعها، إليه الحكام، وكان يؤثر العزلة، وشاع عنه أنه كان ينفق من الغيب، وكانت مكاشفاته ظاهرة وكان كثيرا ما يقول: لست بشيخ ولالي خليفة، وتوفي بحلب في أواخر شوال سنة خمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن علي الحلبي الحريري

محمد بن علي الشيخ شمس الدين الحلبي الحريري الحنفي. المعروف بابن السيوفي تعلم القرآن والكتابة، على كبر، ثم تفقه بالزين بن فخر النساء وأخذ عن الزين بن الشماع، قال ابن الحنبلي: وكان يترجى لو عمل كتابا." (١)

"وتلاوة القرآن. ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن. ما تركه صيفا ولا شتاء، وكان على مجلسه الهيبة والوقار، وله صحة اعتقاد في الصوفية يتواجد عند سماع كلامهم. توفي سنة أربعين وتسعمائة. ذكره الشعراوي رحمه الله تعالى.

شلبي أمير أحد موالي الروم

شلبي أمير المولى العلامة أحد الموالي الرومية. كان أحد المدرسين بالثماني بالقسطنطينية، ثم ولي قضاء دمشق، ودخلها في ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، واستمر قاضيا نحو سنتين، وحمدت سيرته، وكانت له صلابة في أحكامه، وحرمته وافرة.

شعبان المجذوب

شعبان المجذوب. كان له كشف وأحوال عجيبة، لبس مرة في أول يوم من السنة جلد بقر، فقال سيدي علي الخواص: هذه سنة تموت فيها البهائم، فكان الأمر كذلك، ولبس الشيخ شعبان مرة أخرى جلد معز، فمات المعز تلك السنة، ولبس مرة

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٤٤

جلد ضأن، فمات الضأن، وأوقد مرة نارا. فقال سيدي علي: لا بد من فتنة تقع في مصر، فوقعت فتنة أحمد باشا المتقدمة في ترجمته في الطبقة الأولى، وجاءت امرأة إلى الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، وباتت في بيته، ولم تعلم حاجتها، فأرسل الشيخ شعبان إليه يقول: لا تفرق بين رأسين في الحلال. قال الشيخ عبد الوهاب: فما عرفت معنى ذلك، فلما طلع النهار. قالت لي تلك المرأة: لي بنت، وكتب شخص كتابه عليها، وله مدة ثلاث سنين غائب، ومقصودي أن ترسلوا معي إلى القاضي يفسخ عليه، فإن مصالحها ضاعت، فتذكرت قول الشيخ شعبان: لا تفرق بين رأسين في الحلال. قال: فقلت لها: إن بعض الفقراء يقول لك: اصبري، فإن زوجها يأتي عن قريب، فسافرت المرأة إلى البلاد، فبعد شهر حضر زوج البنت. مات - رحمه الله تعالى - بمصر رابع شعبان سنة سبع - بتقديم السين - وخمسين وتسعمائة، وكانت جنازته حافلة وحضروها ... محمد السلطان لئلا يتقاتل الناس على دفنه كل جماعة يقولون: ندفنه في حارتنا تبركا، ودفن بزاويته في درب الأبراريين بالقرب من سويقة اللبن.

شمس بن آق شمس الدين

شمس بن عمر بن آق شمس الدين البرسوي، الحنفي خواجه السلطان سليم المشهور بشمسي جلبي. دخل حلب، واجتمع به ابن الحنبلي، وأثنى عليه في الفضل والعلم، ثم دخل دمشق قاصدا للحج الشريف، فمات في." (١)

"وقد نظم بعض الفضلاء فقهاء المدينة السبع فقال:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجة [١]

وفيها مات أيضا أحد الفقهاء السبعة، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، الملقب براهب قريش لعبادته وفضله، استصغر يوم الجمل فرد هو وعروة، وكان مكفوفا وأبوه الحارث من الصحابة، وهو أخو أبي جهل لأمه.

وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء، لأنها مات فيها جماعة منهم، وإنما قيل: الفقهاء السبعة، لأنهم كانوا بالمدينة في عصر واحد ينشر عنهم العلم والفتوى [٢] وكان في عصرهم جماعة من فقهاء التابعين مثل: سالم بن عبد الله بن عمر، وغيره، فلم يكن لهم مثل مالهم.

وفيها زين العابدين علي بن الحسين الهاشمي، وولد سنة ثمان وثلاثين بالكوفة، أو سنة سبع، سمي زين العابدين لفرط عبادته، وكان ورده في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات.

وكان يوم استشهد والده مريضا فلم يتعرضوا له.

وكان عبد الملك يحترمه ويجله، وأمه سلامة [٣] ، وقيل: غزالة بنت يزدجرد ملك فارس [٤] سبيت [٥] ثالثة ثلاث من بناته في خلافة عمر، أمر عمر

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٥٠/٢

[١] في الأصل، والمطبوع: « ... سعيد سليمان أبو بكر خارجة» .

[٢] في المطبوع: «الفتيا» .

[٣] في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٣٨٦) : «سلامة سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل: غزالة» .

[٤] مات سنة (٣١ هـ) . الموافقة لسنة (٦٥١) ميلادية. انظر «التوفيقات الإلهامية» للواء محمد مختار باشا المصري ص (١٦) ، و «المنجد في الأعلام» ص (٧٤٩) .

[٥] في المطبوع: «سميت» . وهو خطأ.." (١)

"جانب يمينه، وكان يقول: إن السيد أحمد البخاري صلى بنا الفجر بوضوء العشاء ست سنين.

وسئل السيد أحمد عن نومه في تلك المدة. قال: كنت آخذ بغلة الشيخ وحماره في صبيحة كل يوم وأصعد الجبل لنقل الحطب إلى مطبخ الشيخ، وكنت أرسلهما ليرتعا في الجبل واستند إلى جبل [١] وأنام ساعة، وذهب بإذن شيخه إلى الحجاز على التجريد والتوكل، وأعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم، وأخذ من سفرة الشيخ خبزة واحدة، ولم يصحب سوى ذلك إلا مصحفا ونسخة من «المثنوي» فسرق المصحف، وباع «المثنوي» بمائة درهم، وكان مع ذلك على حسن حال وسعة نفقة. وجاور بمكة المشرفة قريبا من سنة، ونذر أن يطوف بالكعبة كل يوم سبعا ويسعى بين المروتين سبعا، وكان كل ليلة يطوف تارة ويجتهد أخرى، وتارة يستريح، ولا ينام ساعة مع ضعف بنيته، وزار القدس الشريف وسكنه مدة، ثم رجع إلى شيخه وخدمته ببلدة سيما، ثم وقع في نفسه زيارة مشايخ القسطنطينية فاستأذن من شيخه فأذن له، فذهب إليها، ثم كتب إلى شيخه يرغبه في سكناها، فرحل إليه شيخه، ثم لما مات شيخه كان خليفته في مقامه ورغب الناس في خدمته حتى تركوا المناصب واختاروا خدمته، وكان على مجلسه الهيبة والوقار، وكان له أشراف على الخواطر، ولا يجري في مجلسه ذكر الدنيا أصلا، وكانت طريقته الأخذ بالعزيمة، والعمل بالسنة، والتجنب عن البدعة، والعزلة، والجوع، والصمت، وإحياء الليل، وصوم النهار، والمحافظة على الذكر الخفي.

وتوفي بقسطنطينية ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك به، قيل: ولما وضع في قبره توجه هو بنفسه إلى القبلة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى وفيها أحمد الزواوي [٢] ، الشيخ الصالح العابد.

أخذ الطريق عن الشيخ شعبان البلقطري، وكان ورده في اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قال المناوي في «طبقات الأولياء» : كان عابدا، زاهدا، جزل الألفاظ،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٧٤/١

[١] في «أ» : (شجرة) .

[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ١٥٢) .." (١)

"وفيها سعد الدين محمد بن علي [١] الذهبي [٢] المصري [٣] الشافعي الإمام العلامة.

ولد سنة خمسين وثمانمائة، وكان من العلماء المشهورين بدمشق، أخذ عنه جماعة منهم الفلوجيان.

قال الشعراوي: كان ورده كل يوم ختما صيفا وشتاء، وكان خلقه واسعا، إذا تجادل عنده الطلبة يشتغل بتلاوة القرآن حتى ينقضي جدالهم، وكان يحمل حوائجه بنفسه ويتلو القرآن في ذهابه وإيابه، كثير الصدقة، حتى أوصى بمال كثير للفقراء والمساكين، لا يقبل من أحد صدقة. انتهى ملخصا وفيها شمس الدين محمد الدواخلي- نسبة إلى الدواخل قرية من المحلة الكبرى- المصري [٤] الشافعي الإمام العلامة المحقق المحدث.

كان مخصوصا بالفصاحة في قراءة الحديث وكتب الرقائق والسير، كريم النفس، حلو اللسان، كثير العبادة، يقوم الليل ويحيي ليالي رمضان كلها، مؤثرا للخمول، وهو مع ذلك من خزائن العلم.

أخذ عن البرهان بن أبي شريف، والكمال الطويل، والشمس بن قاسم، والشمس الجوجري، والشمس بن المؤيد، والفخر القسي، والزين الأبناسي، وغيرهم. ودرس بجامع الغمري وغيره، وانتفع به خلائق.

توفي بالقاهرة ودفن بتربة دجاجة خارج باب النصر.

وفيها المولى محمود بن عثمان بن علي المشهور باللامعي الحنفي [٥] أحد موالي الروم.

---

[١] في «ط» : «محمد بن محمد بن علي» وما جاء في «آ» موافق لما في «الكواكب السائرة» .

[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٤- ٤٥) .

[٣] كذا في «آ» و «الكواكب السائرة» : «المصري» وفي «ط» : «المعري» .

[٤] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ٦٩) .

[٥] ترجمته في «الشقائق النعمانية» ص (٢٦٢- ٢٦٣) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٤٧- ٢٤٨) .." (٢)

"حفظ القرآن العظيم بمدرسة أبي عمر، وحفظ الشاطبية، وتلا ببعضها على الشيخ علي القيمري، وحل «البصروية» وغيرها في النحو على ابن طولون، وبرع، وفضل، وحج، وصار يقرئ الأطفال بمكتب الحاجبية بصالحية دمشق.

وتوفي بغتة يوم الجمعة تاسع عشري رجب.

وفيها السيد شرف الدين الشريف الشافعي [١] العلامة المدرس بزاوية الحطاب بمصر.

كان صامتا، معتزلا عن الناس، وقته معمورا بالعلم والعبادة وتلاوة القرآن، ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن ما تركه صيفا ولا شتاء، وكان على مجلسه الهيبة والوقار، وله صحة اعتقاد في الصوفية، يتواجد عند سماع كلامهم. ذكره الشعراوي.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٠/١٥٢

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٠/٣٣٠

وفيها الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير أبي بكر بن إبراهيم بن منجك اليوسفي الحنفي [٢] أحد أصلاء دمشق وأمرائها.

حفظ القرآن العظيم، وتفقه على الشيخ برهان الدين بن عوف الحنفي وغيره، وحصل كتبا نفيسة.

قال ابن طولون: ترددت إليه كثيرا، وولي النظر على أوقافهم، وحصل دنيا، وكان سمحا، تمرض وطالت علته إلى أن توفي يوم الأربعاء خامس ذي الحجة، ودفن بتربتهم بجامع ميدان الحصا.

وفيها كريم الدين عبد الكريم بن عبد اللطيف بن علي بن أبي اللطف المياهي الشافعي القادري [٣] الصوفي الصالح.

قال في «الكواكب» : كان من أعيان جماعة شيخ الإسلام الوالد وتلاميذه

---

[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٥١) .

[٢] ترجمته في «متعة الأذهان» الورقة (٢٥/ آ) .

[٣] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٨) و «متعة الأذهان» الورقة (٥٥/ ب) .." (١)

"وسهل بن عثمان العسكري الحافظ أحد الأئمة، توفي فيها أو في حدودها. روى عن شريك وطبقته.

وفيها القاضي أبو عبد الله محمد بن سماعة الفقيه ببغداد وقد جاوز المائة وتفقه على أبي يوسف، ومحمد، وروى عن الليث بن سعد، وله مصنفات واختيارات في المذهب، **وكان ورده** في اليوم والليلة مائتي ركعة.

وفيها الحافظ أبو عبد الله محمد بن عائذ الدمشقي الكاتب، صاحب المغازي والفتوح وغير ذلك من المصنفات المفيدة. روى عن إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم، وخلق، وكان ناظر خراج الغوطة.

وفيها الوزير أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن الزيات وزر [١] للمعتصم، والواثق، والمتوكل. ثم قبض عليه المتوكل وعذبه وسجنه حتى هلك.

كان أديبا بليغا وشاعرا محسنا كامل الأدوات، جهميا.

قال ابن الأهدل: كان أول أمره كاتبا، فاتفق أن المعتصم سأل وزيره أحمد بن عمار البصري عن الكلأ ما هو؟ فقال: لا أدري. فقال المعتصم:

خليفة أمي ووزير عامي. انظروا من بالباب من الكتاب؟ فوجدوا ابن الزيات، فسأله عن الكلأ، فقال: العشب على الإطلاق. فإن كان رطبا فهو الخلى، وإن كان يابسا فهو الحشيش، وشرع في تقسيم النبات. فاستوزره وارتفع شأنه.

وظلم واتخذ تنورا من حديد يحبس فيه المصادرين، فإذا سئل الرحمة، قال:

الرحمة خور [٢] في الطبيعة. فأمسكه المتوكل في خلافته وأدخله التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من حديد، فافتقده بعد حين فوجده ميتا فيه.

---

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٣٨/١٠

[١] في الأصل: «وزير» وأثبت ما في المطبوع وهو الصواب.

[٢] في الأصل، والمطبوع: «قال: الرحمة جور» وهو خطأ، والتصحيح من «غربال الزمان» للعامري ص (٢٢٠) . قال ابن منظور: الخور، بالتحريك: الضعف ... ورجل خوار:

ضعيف. «لسان العرب» (خور) .." (١)

"جعفر البصري المالكي الأصولي، المتكلم صاحب المصنفات، وأوحد وقته في فنه. روى عن أبي بكر القطيعي، وأخذ علم النظر عن أبي عبد الله بن مجاهد الطائي صاحب الأشعري، وكانت له بجامع المنصور حلقة عظيمة.

قال الخطيب [١] : كان ورده في الليل [٢] عشرين ترويحة في الحضر والسفر [٣] ، فإذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه. قاله في «العبر» .

وقال ابن الأهدل: سيف السنة، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، المشهور بابن [٤] الباقلاني الأصولي الأشعري المالكي، مجدد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح، وقيل: جدد بأبي سهل الصعلوكي. صنف ابن الباقلاني تصانيف واسعة في الرد على الفرق الضالة.

حكي أن ابن المعلم متكلم الرافضة قال لأصحابه- يوما وقد أقبل ابن الباقلاني-: جاءكم الشيطان، فلما جلس ابن الباقلاني قال: قال الله تعالى:

ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ١٩: ٨٣ [مريم: ٨٣] .

وكان ورعا لم تحفظ عنه زلة ولا نقيصة، وكان باطنه معمورا بالعبادة، والديانة، والصيانة.

وقال الطائي: رأيته في النوم بعد موته وعليه ثياب حسنة في رياض خضرة نضرة، وسمعته يقرأ: في عيشة راضية في جنة عالية ٦٩: ٢١- ٢٢ [الحاقة:

٢١- ٢٢] ورأيت قبل ذلك حسن حالهم، فقلت: من أين جئتم؟ فقالوا: من الجنة من زيارة القاضي أبي بكر. انتهى ملخصا.

وقال ابن تيمية: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني

---

[١] انظر «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٨٠) .

[٢] كذا في «آ» و «ط» : «في الليل» وفي «تاريخ بغداد» : «في كل ليلة» .

[٣] عبارة الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٥/ ٣٨٠) : «ما يتركها في حضر ولا سفر» . (ع) .

[٤] قوله: «المشهور بابن» سقط من «آ» وأثبته من «ط» .." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ١٥٤/٣

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٢١/٥

"من أعرف أهل الأرض بتصانيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ويحفظ «المهذب» عن ظهر قلب، وقيل: إنه كان يقرؤه في كل ليلة، **وكان ورده** في كل ليلة أكثر من مائة ركعة بسبع القرآن العظيم، ورحل إليه الطلبة من البلاد، ومن تصانيفه «البيان» في نحو عشر مجلدات، وهو كاسمه، وفيه قيل:

لله شيخ من بني عمران ... قد شاد قصر العلم بالأركان

يحيى لقد أحيا الشريعة هاديا ... بزوائد وغرائب وبيان

هو درة اليمن الذي ما مثله ... من أول في عصرنا أوثان

وكان حنبلي العقيدة، شافعي الفروع، كما قال ابن الأهدل كالآجري [١] صاحب كتاب «الشريعة» .

قال ابن شهبة [٢] وغيره: وله في علم الكلام كتاب «الانتصار في الرد على القدرية الأشرار» ينصر فيه عقيدته وتحامل فيه على الأشاعرة واختصر «الإحياء» وله كتاب «السؤال عما في المهذب من الإشكال» وانتقل في آخر أمره من سير إلى ذي سفال، ثم مات بها مبطونا شهيدا، وما ترك فريضة في جملة مرضه، ونازع ليلتين، وهو يسأل عن أوقات الصلاة، ومحاسنه ومصنفاته كثيرة، رحمه الله تعالى.

---

[١] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «كاجري» والتصحيح من «غربال الزمان» .

[٢] انظر «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ٣٧٣) .." (١)

"ولم يزل صاحب الترجمة بين إمامة وخطابة وتدريس، وفتوى تدير على أسماع رواتها كؤوس الخندريس، إلى أن أتاه محتوم الأجل، ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان الأكرم سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومائتين وألف، ورثاه الشيخ محمد بن سلامة بقوله: [الطويل]

هو الموت حتم لا محالة صائر ... ومن **ورده كل** ابن آدم صادر

وهذا سبيل الناس طرا فما ترى ... سوى سائر يقفوه بالإثر سائر

وما الناس إلا كالركاب إلى الردى ... يسير بهم من سابق الغمر ضامر

يغر الفتى غض الزمان وما درى ... بأن جفون الحادثات سواهر

وتخدعه الأيام حينا فسلمها ... وأسيافها عند التمام بواتر

تمر به كف التناول حيثما ... تبسم عن روض الحياة أزاهر

فطوبى لمن قد كان فيها مصاحبا ... إلى طرق الخيرات، وهو مبادر

كهذا الإمام الفاضل الحبر من له ... خصال سمت عن عدها ومآثر

وذاك أبو العباس من جمع الهدى ... ولكنه بين البرية نادر

عنيت به ابن الخوجة العلم الذي ... على موته جفن المكارم هامر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٦/٣١٠

تردى بهذا العلم صرح وركنه ... ومات بهذا الفقه والنحو حاسر
تنكرت الدنيا عليه فأصبحت ... يعرفها عنه الثنا المتكاثر
فلهفي على علم الأصول معطلا ... ودرس المعاني بعده اليوم حاشر
ولهفي على كنز العلوم تحولت ... خبايا له الأرماس فهي ذخائر
فيا قبر طب قد حل فيك مكرم ... وزارك [من] بحر الحقائق زاخر
غدوت لبث العلم فذا ومن يكن ... إذا ثار من صعب المسائل ثائر
فمن شاء يبقى بعدك اليوم فليمت ... فأنت الذي كنا عليه نحاذر
حقيق بأن تكبي البرية منبرا ... ودرسا ثوى لما طوتك المقابر
لذاك الورى ناحت عليك وأرخت: ... (لنعيك درس مثل در ومنبر)
ورثاه الشيخ الحاج أحمد الكيلاني بقوله: [الطويل]
ألا حكم ربي نافذ في العوالم ... به كانت الأقدار ضربة لازم
وما منح الأيام إلا زخارفا ... وطيب جناها زائل غير دائم
فيا فوز من لم يكترث بنعيمها ... كصاحب هذا الرمس فخر المكارم
إمام الورى ابن الخوجة الفذ أحمد ... همام حوى مجدا رفيع الدعائم
فطوبى لقبر ضم أعظمه التي ... سقاها مدى الأيام فيض الغمائم
وفوزا لأرماس به قد تأسست ... ويا فوز من فيها بمحو الجرائم
لقد كان في دنياه (صدر شريعة) ... أبان رسوما مبهمات المعالم
وقد كان للدين الحنفي صارما ... وفي الحق لم تأخذه لومة لائم
فما خالف المشهور مذ كان حاكما ... ولا هم بالمرجوح ميلا لظالم
وفي مذهب النعمان كان هداية ... به يهتدى في معضلات المعاظم
أيا ابن همام قد نعتكم طروسكم ... ويبكى على تحريرها في المآتم
لقد راح من بالفتح يهجي ويهتدي ... محل عويص ضل عن عرض واهم
فمن (لمنار) الدين من بعد سيد ... لإيقاف تيار انتشار المظالم
وأين الذي يلفى (لتوضيح) مشكل ... إذا اصطكت الأبحاث في فهم عالم
على فقده تبكي المنابر دهرها ... وتبقى بحزن دائم متراكم
فراح وما راحت مناقب فضله ... وقد زف للحور الحسان النواعم
فيا رب قد وافاك يبغي رضاكم ... فقابله بالرضوان يا خير راحم
وحقق بفضل منك قول مؤرخ: ... (فقد نال الفردوس طيب المكارم)
وأرخ وفاته الشيخ محمد السقاط بأبيات رسمت على قبره وهي قوله: [الكامل]

لذ بالتقى زادا لربك واجهد ... في حسن أعمال قلب أزهد

إذ للمنية فيك سهم صائب ... إن لم يصبك اليوم فاجا في غد

ولئن تكن أبدا زكيا ماجدا ... ما أنت من هذا الإمام الأوحد

هو أحمد بن الخوجة العلم الذي ... بالرمس أضحى كالحسام المعمد

حبر ذكي فاضل متورع ... سند الهدى مأوى سباق السؤدد

ذو المذهب الحنفي الذكي إمامه ... مفتي الورى حاوي علوم محمد

حكم البرية ذو النهى من عدله ... يلفى لدى المظلوم أعظم منجد." (١)

"عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي، فوضعها، عرض ذلك إلى حضرة الشيخ، فقال له إنه وإن تكن بركات فخر العالم صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان محسوسة ولكن لا يخلو من ظلمة الكفر، ففتشوا ذلك المكان فإذا فيه صورة بعض الأكابر، فرفعوا الأمر إلى السلطان وأزالوا التصاوير منه.

وكان قليل النوم جدا، فإذا قام إلى التهجد أيقظ النوام ثم يتهجد ويجلس للمراقبة، ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء. **وكان ورده** في كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس، ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق. وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم، فلذلك كان يكرر الأذكار لطائفة بعد طائفة، ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال، فيتناول الغداء. وكان إذا أرسل إليه أحد الأغنياء طعاما نفيسا لا يأكله بل يكره أيضا أن يأكل منه المريديون، وإنما يهديه لجيرانه، ومن كان حاضرا عنده من أهل البلدة، وربما ترك أواني الطعام في مكانها فيأخذها من شاء فيأكلها. نعم لو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولا زكاتها على مذهب الإمام الأعظم من جواز إخراج زكاة المال إذا بلغ النصاب قبول الحول، لأن صدقة الفرض أفضل من النفل، ثم يعمل فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل بها إلى فقراء الشاه نقشبند، وفقراء والده، ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه، ويعطي من قصده من ذوي الحاجة، وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئا في حضوره فيطلع عليه ويعرض عنه بوجهه ولا يتعرض له. وكان بعد تناول الغداء يقيل قليلا، ثم يشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرهما والتحارير الضرورية، ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير إلى العصر، فيصلي ثم يقرأ حديثا وتصوفا كمكتوبات الإمام الرباني وعواف المعارف ورسال القشيري، ثم يجلس." (٢)

"وهي: ولدت في قرية أجزم المذكورة آنفا سنة خمس وستين تقريبا، وقرأت القرآن على سيدي ووالدي الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله الشيخ إسماعيل النبهاني، وهو الآن في عشر الثمانين كامل الحواس قوي البينة جيد الصحة، مستغرق أكثر أوقاته في طاعة الله تعالى، **كان ورده** في كل يوم وليلة ثلث القرآن، ثم صار يختم في كل أسبوع ثلاث ختمات، والحمد لله على ذلك، " قل بفضل وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " ثم أرسلني حفظه الله وجزاه

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/١٨٢

(٢) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٩٣٢

عني أحسن الجزاء إلى مصر لطلب العلم، فدخلت الجامع الأزهر يوم السبت غرة محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف، وأقمت فيه إلى رجب سنة تسع وثمانين، وفي هذه المدة أخذت ما قدره الله لي من العلوم الشرعية ووسائلها، عن أساتذة الشيوخ المحققين، وجهابذة العلماء الراسخين، من لو انفرد كل واحد منهم في إقليم، لكان قائد أهله إلى جنة النعيم، وكفاهم عن كل ما عداه في جميع العلوم، وما يحتاجون إليه من منطوق ومفهوم، أحدهم، بل أوحدهم، الأستاذ العلامة المحقق، والملاذ الفهامة المدقق، شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة سيدي الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو التسعين سنة، وقد قضى هذا العمر المبارك الطويل في قراءة الدروس، حتى صار أكثر علماء العصر تلاميذه إما بالذات أو بالواسطة، لازمت دروسه رحمه الله تعالى ثلاث سنوات، وقرأت عليه شرحي التحرير والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بحاشيتهما للشرقاوي والبجيرمي، وقد أجازني رحمه الله تعالى بإجازة فائقة وهي هذه بحروفها. بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها، ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر،." (١)

"الغوث منهم، حتى ليكاد المسلم يذهل عن الله فى هذا الموقف، وحتى لكأن هذا الإنسان الصالح هو الذي يتصرف فى هذا الكون.. إن شاء أعطى، وإن أراد منع! أما أمر زيارة قبور الصالحين، فهو إن تجرد من هذه المشاعر، وخلص من تلك التصورات، ووقف به الزائر عند حد العبرة والعظة، بذكر الموت الذي تذوقه كل نفس، ويرد مورده كل إنسان، فذلك مما لا بأس به، إذ يكون الإنسان- وهو فى معرض يذكره بالموت- أمام صورة طيبة، لسيرة عبد من عباد الله الصالحين، الذين أصبحوا ذكرا طيبا على ألسنة العباد.. ولعل فى هذا ما يدعوه إلى الأسوة، والسير على طريق الصالحين.

ومع هذا، فإن الضعف البشرى، والجهل بما لله وما للعباد، قد يحمل بعض الناس ممن يلمون بقبور الصالحين، على ألا يذكروا شيئا من هذا، وألا يستحضروا الموت فى هذا الموقف، إذ قد يتمثل لهم أن صاحب هذا «الضريح» لم يتحول بعد إلى تراب ضائع فى التراب، وأنه بكيانه كله لا يزال يلقى الناس ويلقونه، ويأخذ ويعطى.. ومن هنا كان الأولى بمن لا يعرف كيف يحمى نفسه من هذا المزلق، ويحرسها من هذا الضلال- أن يتجنب زيارة الأضرحة، ليدفع عن إيمانه عوارض الضعف ودواعى الشرك.

ولا بأس هنا من أن ننقل ما ذكره «الشوكانى» عند تفسيره لهذه الآية، قال: «قد أكثر الناس من دعاء غير الله تعالى، من الأولياء، الأحياء منهم والأموات.. مثل يا سيدى فلان أغثني.. وليس ذلك من التوسل المباح فى شيء، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك، وألا يحوم حول حماه، وقد عده أناس من العلماء شركا، وإلا يكنه فهو قريب منه.. ولا أرى أحدا ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحى الغائب، أو الميت المغيب، يعلم." (٢)

"رواه البخاري.

١٢٥٥- (٧) وعن عمر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((من نام عن حزبه أو عن شيء منه، فقرأه

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٦١٣

(٢) التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب ١٠٨٨/٣

فيما

بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل)) .

ـــــــ

ومعلوم أن المسافر إذا استمر على السير انقطع وعجز وإذا أخذ الأوقات المنشطة نال المقصد بالمداومة. قال القسطلاني: في هذا استعارة الغدوة والروحة وشيء من الدلجة لأوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة، فإن هذه الأوقات أطيب أوقات المسافر، فكأنه - صلى الله عليه وسلم - خاطب مسافرا إلى مقصده، فنبهه على أوقات نشاطه فإن المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع، وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة، وحسن هذه الاستعارة إن الدنيا في الحقيقة دار نقله إلى الآخرة، وأن هذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة. (رواه البخاري) في كتاب الإيمان. وأخرجه أيضا النسائي فيه وأحمد وابن حبان والبيهقي (ج٣ ص١٨) كلهم من طريق عمر بن علي المقدمي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة وعمر بن علي، هذا بصري ثقة لكنه مدلس شديد التدليس، وصفه بذلك ابن سعد وغيره. وهذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم، وصححه وإن كان من رواية مدلس بالعنعنة لتصريحة فيه بالسماع من طريق أخرى، فقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق أحمد بن المقدام أحد شيوخ البخاري عن عمر بن علي المذكور قال: سمعت معن بن محمد، فذكره، وهو من أفراد معن بن محمد، وهو ثقة قليل الحديث، لكن تابعه على شقه الثاني ابن أبي ذئب عن سعيد. أخرجه البخاري في كتاب الرقاق بمعناه، ولفظه: سددوا وقاربوا وزاد في آخره: والقصد القصد تبلغوا، ولم يذكر شقه الأول. ومن شواهد حديث عروة الفقيمي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن دين الله يسر. ومنها حديث بريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: عليكم هديا قاصدا، فإنه من يشاد الدين يغلبه. رواهما أحمد وإسناد كل منهما حسن، كذا في الفتح.

١٢٥٥- قوله: (من نام عن حزبه) بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وبالموحدة، هو ما يجعله الإنسان وظيفة له من صلاة أو قراءة أو غيرهما. وقال السيوطي: الحزب هو الجزء من القرآن يصلي به. وقال العراقي: هل المراد به صلاة الليل أو قراءة القرآن في صلاة أو غير صلاة، يحتمل كلا من الأمرين- انتهى. والمعنى من فاته **ورده كله** في الليل لغلبة النوم. والحمل على الليل بقرينة النوم ويشهد له آخر الحديث، وهو قوله: ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، ويؤيده قوله في رواية النسائي: من نام عن حزبه أو قال: عن جزءه من الليل. (أو عن شيء منه) أي من حزبه أي فاته بعض ورده. (كتب له) جواب الشرط. (كأنما قرأه من الليل) صفة." (١)

"﴿مآ أصابك من حسنة فمن الله ومآ أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا﴾ [النساء: ٧٩]

إنه جل وعلا يتكلم عن المس في الشر والخير، ومرة يتكلم عما يحدث للإنسان كإصابة في الخير أو في الشر، وفي الآية التي نحن بصدد الخواطر عنها تجد خلافا في الأسلوب فسبحانه يقول: ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ٤/٢٤٦

بها﴾ إنه لم يورد الأمر كله مسا، ولم **يورده كله** «إصابة» إنه كلام رب حكيم وعندما نتمعن في المعنى فإن الواحد منا يقول: هذا كلام لا يقوله إلا رب حكيم.

ولنتعرف الأن على «المس» و «الإصابة» بعض العلماء قال: إن المس والإصابة بمعنى واحد، بدليل قوله الحق: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١]

ولكننا نقول إن المس هو إيجاد صلة بين الماس والممسوس فإذا مس الرجل امرأته، فنحن نأمره بالوضوء فقط لأنه مجرد التقاء الماس بالممسوس والأمر ليس أكثر من التقاء لا تحدث به الجنابة فلا حاجة للغسل، أما الإصابة فهي التقاء وزيادة؛ فالذي يضرب واحدا صفعة فإنه قد يورم صدغة، فالكف يلتقي بالخد، ويصيب الصدغ، وهكذا نعرف أن هناك فرقا بين المس والإصابة، وحين يقول الحق: ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم﴾ .

فمعنى ذلك أن الحسنة الواقعة بسيطة، وليست كبيرة إنها مجرد غنيمة أو قليل من الخير. . وفي حياتنا اليومية نجد من يمتلئ غيظا لأن خصمه قد كسب عشرة قروش، وقد يجد من يقول له: لماذا لا تدخر غيظك إلى أن يكسب مائة جنيه مثلا؟ ومثل هذا الغيظ من الحسنة الصغيرة هو دليل على أن أي خير يأتي للمؤمنين إنما يسبب." (١)

"قراءتي أم قمت في أول الليل، ثم يعود وهو خائف؛ لما يتوقع من هول تلك الليلة، فيقوم فيصلي أيضا مثل **ورده كل** ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح، فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف؛ لما كان يحذر فيستخفه الخوف، ثم ينادي بعضهم بعضا، وهم كانوا قبل ذلك يتعارفون ويتواصلون، فيجتمع المتهجدون من أهل كل بلدة في تلك الليلة في مسجد من مساجدهم، ويجأرون إلى الله تعالى بالبكاء والصراخ بقية تلك الليلة، فإذا ما تم لها مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام فيقول: إن الرب تبارك وتعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منه، وإنه لا ضوء لكما ولا نور، فيبكيان عند ذلك وجلا من الله عز وجل، وخوف يوم القيامة بكاء يسمعه أهل السماوات ومن دونها، وأهل سرادقات العرش ومن فوقها، فيبكون جميعا لبكائهما من خوف الموت والقيامة، فيرجع الشمس والقمر يطلعان من مغربهما. قال: فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى، والغافلون في غفلاتهم، فإذا نادى مناد: ألا إن الشمس والقمر قد طلعا من المغرب، فينظر الناس فإذا هم بهما أسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر، فذلك قوله تعالى: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ [القيامة: ٩]. فيرتفعان كذلك مثل البعيرين تنازع كل واحد منهما صاحبه، فيصرخ أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها، فتشتغل كل نفس بما أتاها، فأما الصالحون والأبرار؛ فإنه ينفعهم بكاؤهم يومئذ، ويكتب ذلك عبادة. وأما الفاسقون والفجار؛ فلا ينفعهم بكاؤهم، ويكتب ذلك عليهم حسرة فإذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء، وهي منتصفها، جاءهما جبريل عليه السلام فأخذ بقرونهما فردهما إلى المغرب، فلا يغربهما من مغاربهما، ولكن يغربهما من باب التوبة. فقال عمر رضي الله عنه: وما باب التوبة؟ فقال: يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب، مكللان من

---

(١) تفسير الشعراوي الشعراوي ١٧٢١/٣

الدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع، أربعون سنة للراكب المسرع، فذلك الباب مفتوح [ج ١٤ ص ٣٩٣]." (١)

"ابن الباقلاني

الإمام العلامة، أوحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه.

سمع أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي، وطائفة.

وخرج له أبو الفتح بن أبي الفوارس.

وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه.

وقد ذكره القاضي عياض في " طبقات المالكية " فقال: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث، وطريق أبي الحسن، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة.

حدث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، وأبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، وقاضي الموصل، والحسين بن حاتم الأصولي.

قال أبو بكر الخطيب **كان ورده** في كل ليلة عشرين ترويحة في الحضر والسفر، فإذا فرغ منها، كتب خمسا وثلاثين ورقة من تصنيفه. سمعت أبا الفرج محمد بن عمران يقول ذلك. وسمعت علي بن محمد الحربي يقول: جميع ما كان يذكر أبو بكر بن الباقلاني من الخلاف بين الناس صنفه من حفظه، وما صنف أحد خلافا إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين، سوى ابن الباقلاني.

قلت: أخذ القاضي أبو بكر المعقول عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي صاحب أبي الحسن الأشعري.

وقد سار القاضي رسولا عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة ليدخل راكعا للملك، ففطن لها القاضي، ودخل بظهره.

ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملك: مه! أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تنزهونه عن هذا، ولا تنزهون رب العالمين عن الصاحبة والولد!." (٢)

"الجنيد

ابن محمد بن الجنيد النهاوندي، ثم البغدادي القواريري، والده الخزاز.

هو شيخ الصوفية ولد سنة نيف وعشرين ومائتين وتفقه على أبي ثور، وسمع من السري السقطي وصحبه، ومن الحسن بن

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١١٩٨٤

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/٦٢٨

عرفة، وصحب أيضا الحارث المحاسبي وأبا حمزة البغدادي، وأتقن العلم، ثم أقبل على شأنه، وتأله وتعبد، ونطق بالحكمة، وقل ما ورى.

حدث عنه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وعدة.

قال ابن المنادي: سمع الكثير، وشاهد الصالحين، وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب. لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا.

قيل لي: إنه قال مرة: كنت أفتي في حلقة أبي ثور الكلبي ولي عشرون سنة.

وقال أحمد بن عطاء: كان الجنيد يفتي في حلقة أبي ثور.

عن الجنيد قال: ما أخرج الله إلى الأرض علما وجعل للخلق إليه سبيلا، إلا وقد جعل لي فيه حظا.

وقيل: إنه كان في سوقه، **ورده كل** يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة.

أبو نعيم: حدثنا علي بن هارون وآخر، قالا: سمعنا الجنيد غير مرة يقول: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدى به.

قال عبد الواحد بن علوان: سمع الجنيد يقول: علمنا -يعني التصوف- مشبك بحديث رسول الله.

وعن أبي العباس بن سريج: أنه تكلم يوما فعجبوا، فقال: ببركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد.

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة: رأيت لكم شيخا ببغداد يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله، كان الكتبة -يعني البلغاء- يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.

قال الخلدي: لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد. كانت له حال خطيرة، وعلم غزير، إذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا تكلم رجحت علمه على حاله.." (١)

"بشر بن الوليد

ابن خالد الإمام العلامة المحدث الصادق، قاضي العراق أبو الوليد الكندي، الحنفي.

ولد في حدود الخمسين ومائة.

وسمع من: عبد الرحمن بن الغسيل وهو أكبر شيخ له، ومن مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وحشرج بن نباتة، وصالح المري، والقاضي أبي يوسف وبه تفقه وتميز.

حدث عنه: الحسن بن علويه، وحامد بن شعيب البلخي، وموسى بن هارون، وأبو القاسم البغوي، وأبو يعلى الموصلي، وأبو العباس الثقفي، وخلق.

وكان حسن المذهب، وله هفوة لا تزيل صدقه وخيره إن شاء الله.

ولي القضاء بعسكر المهدي في سنة ثمان ومائتين ثم ولي قضاء مدينة المنصور، واستمر إلى سنة ٢١٣، وبلغنا أنه كان إماما،

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/٩٥١

واسع الفقه، كثير العلم، صاحب حديث وديانة وتعبد. قيل: **كان ورده** في اليوم مائتي ركعة، وكان يحافظ عليها بعدما فلج واندك - رحمه الله.

قال محمد بن سعد العوفي: روى بشر بن الوليد الكندي عن أبي يوسف كتبه، وولي قضاء بغداد في الجانبين، فسعى به رجل إلى الدولة، وقال: إنه لا يقول بخلق القرآن، فأمر به المعتصم أن يحبس في داره، ووكل ببابه. فلما استخلف المتوكل أمر بإطلاقه، وعاش وطال عمره، ثم إنه قال: كما أني قلت: القرآن كلام الله، ولم أقل: إنه مخلوق، فكذلك لا أقول: إنه غير مخلوق، بل أقف، ولزم الوقف في المسألة، فنفر منه أصحاب الحديث للوقف، وتركوا الأخذ عنه، وحمل عنه آخرون.

قال صالح بن محمد جزرة: بشر بن الوليد صدوق، لكنه لا يعقل، كان قد خرف.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت أبا الحسن الدارقطني عن بشر بن الوليد، فقال: ثقة.

وقال غيره: كان بشر خشنا في أحكامه، صالحا، وكان يجري في مجلس سفيان بن عيينة مسائل، فيقول: سلوا بشر بن الوليد.

مات بشر في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.." (١)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين أعلام/١٤٤٢